CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

PS
3755
S56
Q6
1959

Cornell University Library
PJ 7755.S56A6 1959
Sibt ibn al-Taawidhi :
3 1924 026 893 374

سبط ابن التعاويذي

من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة

توفي سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م)

بقلم

يوسف يعقوب مسكوني

ساعدت وزارة المعارف على نشره

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

الطبعة الاولى

١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م

ثمن النسخة الواحدة ٣٥٠ فلسا

مطبعة شفيق ـ بغداد

سبط ابن التعاويذي

من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة

توفي سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م)

بقلم

يوسف يعقوب مسكوني

ساعدت وزارة المعارف على نشره

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

الطبعة الاولى

١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م

مطبعة شفيق ـ بغداد

PJ
7755
S56
A6
1959

B924990
55

V.P.I.

مقدمة المؤلف

باسمك اللهم وبك نستعين

القرن السادس الهجرى من القرون البارزة فى تاريخ العرب والاسلام وبالاخص فى تاريخ الدولة العباسية وهو القرن الذى أتاح الله له خليفة من أذكى الخلفاء العباسيين وأحذقهم وأبصرهم علما ودراية وهو الناصر لدين الله • وقد أمد الله بعمر هذا الخليفة الذى تولى الخلافة سنة خمس وسبعين وخمسمائة للهجرة أى فى أواخر هـذا القرن الذى خرج فيه السلاجقة من بغداد فى عهد الخليفة البطل المقتفى لامر الله الذى تولاهـا سنة ثلاثين وخمسمائة للهجرة • فكانت طلائع هذا القرن بشيرة بتحرر من رق العبودية والذل اللذين حدوا بالدولة العباسـية الى الانقراض السريع لولا الخليفة الناصر الذى حكم سبعا وأربعين سنة سعى فيهـا سعيا حثيثا لاسـتعادة ملك آبائه وأجداده واعادة سلطة الخلافة كما كانت فى أيامهـا الاول وعصرها الاول الذهبى • فيعد الناصر اذن من مخضرمى العصرين السادس والسابع الهجريين حيث كانت وفاته سنة (٦٢٢ هـ) أى سنة (١٢٢٥ م) وقد عمل فعلا على أن يعيد للدولة العباسية مجدها وعزهـا وكرامتهـا الا أن ضعف أخلافه ممن أعقبوه على الخلافة حيث بددوا ما جمعه من المال والثروة لهم وسـرحوا من الجنود ما قام به هـذا الخليفة الذى أحس بخطر الزحف المغولى المتتابع المتسارع • كل هذا أدى الى عدم ايصالها الى سفينة النجاة • فالمستنصر بالله حفيده صرف الاموال على بناء المستنصرية والمستعصم سرح الجيش بحجة عدم الحاجة اليه • وان بغداد بلد مقدس لانه مركز الخلافة دينا ودنيا • ومترجمنا الشاعر سبط ابن التعاويذى ممن شاهد معالم هـذا العصر وأحس بالجهود التى بذلهـا الخليفة الناصر ومن سبقه حيث انتهى دور السلاجقة الذين أعقبوا البويهيين وكان قبل البويهيين الاتراك • ولو قدر لأخلاف هـذا الخليفة نفس العزم والحزم لنجت الدولة العباسية من

تلك الغارة المغولية الشنعاء التى قضت على المعالم والمآثر والتراث فأغرقت البلاد فى بحر من الدماء ولم تشهد مثله بغداد والبلاد الاسلامية قط • وفى دراستنا لديوان هذا الشاعر الفحل الذى شهد له ابن خلكان وغيره من المؤرخين فى قصائده البليغة ومعانيه القيمة ونظمه البديع نجده سجلا تاريخيا لذلك العصر الذى تنفست به الدولة العباسية الصعداء بعد كابوس من عصور سبقت ناءت بكلكلها وقت فى عضدها وكادت تقضى عليها لولا هذا القبس من النور • ومما يمتاز به التعاويذى الشاعر أنه مدح الوزراء بما يستحقون فى رأيه وذمهم فيما يستحقون فى نظره • فخص منهم جماعة بالمدح وخص طائفة اخرى منهم بالقدح والذم • فهجاهم دون أن يخشى بطشهم أو فتكهم به • فكان شاعرا مجدا عنيفا لا تأخذه فى الحق لومة لائم انما كان ينظم ما يوحى اليه ضميره الحى دون خوف أو وجل ودون حساب للعواقب • ومع كل هذا فيظهر من قصائده أنه كان زاهدا فى الدنيا قانعا بشظف العيش وخاصة بعدما أضر حيث آذاه العمى وسد عليه باب العيش تقريبا • فتراه يشكو مرارة العيش فى عدة أبيات من قصائده الغر حتى أن اسلوبه كان ينم بل يدل دلالة واضحة على أدب القرن السادس الهجرى •

فطابع شعره كان انموذجا حيا بل سبيلا واضحا لمن نحا نحوه وسلك منحاه بعد أن اكتسى طابع الشعر والنثر بالمجاز الكثير والتعبير الدخيل على اللغة العربية التى امتزجت امتزاجا فى غضون العصور العباسية اذ اشتملت على أكثر من خمسة قرون تلونت بألوان شتى من نفوذ الاعاجم وأثرهم فى التعبير اللغوى فعربت ألفاظ سريانية أى ارمية ويونانية وتركية وفارسية • وهى اليوم تأخذ مكانتها فى التعبير الفصيح والعامى • هذا والتعاويذى رسول أدب القرن السادس الهجرى ومطلع تجرده من نفوذ الاجنبى والرجوع الى أدب اللغة الحر فى مختلف ميادين الادب العربى فانبعثت اللغة العربية مدة قرن ونصف قبل الهجوم المغولى الذى قضى على كل شىء وأباد كل شىء

ومحا كل شيء حتى الارواح البشرية التى ما كان لها أى ذنب تستحقه سوى انها أمة بل دولة لها أن تعيش ولهـا أن تحيى ولهـا أن لا تقبل بالسيطرة الاجنبية التى كانت تجور دون رأفة أو رحمة ودون شفقة أو انصاف اذ كان رائدها البغى وهدفها الطغيان لاظهار جبروتها على عالم دوخ العالم بمبادئه الدينية وسننه العلمية ونشر لواء العروبة ورفع راية الاسلام • وقد كان هذا العمل من صالح الشعوب التى سارت بهـا نحو الرقى الخلقى والدينى والعلمى • فكان لهـا تاريخ قويم ومجد تليـد نظيم ما زالت تفخر به وتعتز وحق لها ذلك بعكس الفتح البربرى الغاشم الذى يدك العمران ويقضى على السكان فيترك وراءه همجيـة دهماء وبربرية شنيعة سـوداء لا تبقى على البشرية ولا تذر • هذا والعرب يمتازون عن باقى الشعوب بمزاياهم الكريمة وعطفهم السامى على الضعفاء والمساكين يعملون بسنن الكتاب المبين ويحافظون على عوائدهم التى ورثوها عن السلف • فتراهم فى كل جيل بل فى كل عصرهم هم لا يبدلون ما نشأوا عليه وما امتازوا به • ولولا دخول الاعاجم وامتزاجهم بهم مما أثر بل أعاق تغلبهم على ما جاء به الدخيل الاجنبى لكانوا صفحة التاريخ الناصعة البيـاض القائمة على أنبل الشيم والعادات وأفخر المزايا التى ما كانت لأمة تمتاز بهـا سواهم على ممر الزمن • فهم حملوا مشعل الحضارة بأيديهم يوم كانت الامم تعيش عيش البهائم وتباع بيع الانعام وتساق سوق الاغنام • فهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر • فدانت لهم الامم جمعاء •

هذا والذى دفعنى الى دراسة حياة هـذا الشاعر الفحل ندورة نسخ ديوانه المطبوعة التى لم تقع بيـد فئة كبيرة من الادباء والشعراء وذلك لان المستشرق مرغليوث طبع الديوان سنة (١٣٢١ هـ) أى سـنة (١٩٠٣ م) فى عهد الدولة العثمانية حيث كانت معالم اللغة العربية مطموسة مهجورة قلما نجد كاتبا نحريرا أو أديبا متضلعا فيها أو شاعرا مجيدا لها اللهم الا جماعات

قلائل كانت فى مصر وسورية ولبنان والعراق وكلهم يعدون بالاصابع من كل قطر من تلك الاقطار ذلك لان اللغة التركيـة كانت قد طغت على تلك الربوع فى بدء القرن الحاضر • ولم تتنفس اللغة العربية الصعداء الا بعد الحرب العظمى الاولى عند انسلاخ البلاد العربية من الدولة العثمانية التى خرجت من تلك الحرب الضروس خاسرة فاشلة • لذلك أحببت أن أقوم بدراسة للشـاعر سبط ابن التعاويذى بدافع الميل الادبى واخراج المهمل المجهول الى عالم المعرفة وتعرف هذا الشاعر بأدباء هذا البلد العزيز الذى كان حامـلا مشـعل العروبة الصحيحة الحقة ونبراس العلم والادب قبل جملة عصور مرت به كانت عصور دياجير ظلمة وانطماس معالم ومحو أثر لمجد مضى وعز دالت دولتـه على يد المغول ومن أعقبهم من دويلات كانت تتطاحن وتتشاحن من أجل البقاء فيه وتثبيت قدمها فيه لتكتال من منابع ثروة هذا البلد وكنوزه الاثرية الداثرة وثروته القائمة حتى جاء نصر الله والفتح الجديد وتحرر البلد من غاصبيه وقد كان نصر الله قريبا •

بغداد — يوسف يعقوب مسكونى

ترجمة صاحب الديوان لابن خلكان

أبو الفتح محمد بن عبيدالله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور كان أبوه مولى لبنى المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبيدالله وهو سبط ابى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه • كان أبو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقده لم يكن بمايتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله در القائل •

وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكان كاتبا بديوان[1] المقاطعات ببغداد وعمى فى آخر عمره سنة ٧٩

---

(١) ديوان المقاطعات أو ديوان الاقطاع كما ذكره ياقوت الحموى فى ترجمة ابن التعاويذى فى معجم الادباء والمشار اليه آنفا ثم ذكره جرجى زيدان فى الجزء الاول من كتابه (تاريخ التمدن الاسلامى صفحة ١٠٦) فى بحثه عن تشعب المناصب فى الخلافة فذكر عدة دواوين وذكر أسباب تشكيلها ثم تطرق الى ذكر ديوان الاقطاع بقوله : « وكان الكاتب فى عهد الخلفاء الراشدين هو الذى يتولى الديوان على ما وضعه عمر فيدون ما يرد من أموال الخراج والجزية وغيرهما • وما ينفق على الجند والعمال والقضاة وغيرهم ويتولى مكاتبة العمال • فلما اتسعت أعمال الدولة تشعب ذلك الديوان الى ما يختص بحسابات الخراج والجزية وهو ديوان الخراج والى ما يختص بالنفقة على الجند وغيرهم وهو ديوان الزمام والنفقة • والى ما يتعلق بغير ذلك مثل ديوان الاقطاع وديوان المعادن ••• الى آخر الكلام » وهو يقول فى مكان آخر أى فى صفحة (٨٠ ، ٨١) من الجزء الثانى من الكتاب المذكور « انه كان الخراج المضروب على الارض فى المملكة العباسية يختلف نوعه باختلاف البلاد فبعضها بالمساحة أى أن يضربوا على المساحة المعلومة من الارض مالا معينا فى العام سواء زرعت تلك الارض أم لم تزرع • والبعض الآخر بالمقاسمة أى أن يكون الخراج جزءا من حاصل الارض بعد =

(أى ٥٧٩ هـ) وله فى عماه أشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربع فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه فى بعض النسخ خاليا من الزيادات وفى بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه راتب فى الديوان فالتمس أن ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأل أن يجدد له راتبا مدة حياته وهى التى أولها :

خليفة الله أنت بالدين والدنيا وأمر الاسلام مضطلع[1]

ما ألطف ما توصل الى بلوغ مقصود بهذه الابيات التى لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فأنعم عليه أمير المؤمنين بالراتب وكان يصله بصلة من[2] الخشكار الردىء فكتب الى فخرالدين صاحب المخزن أبياتا يشكو من ذلك أولها :

= زرعها واستغلالها ... الخ » فنستدل من هنا ان ديوان الاقطاع أو المقاطعات هو الديوان الذى يشرف على هذا النوع من التقسيم للاستغلال من قبل الملتزم والحصول على الخراج من قبل الدولة الحاكمة . وقد جاء فى ديوان ابن التعاويذى ص ١٤٤ ، ١٤٥ رقم ٩٣ انه كتب الى عضد الدين الوزير ابن رئيس الرؤساء من الحلة حين أرسله يتولى اقطاعه بمعاملة العكبة ـ وهى الوقوف على حاصل الغلة من الاقطاع ـ يشعره بأنه عمل عليه عملة فى داره فى بغداد ويستنهضه فى استعادتها وتطلب الجانى وقد ذكرنا الابيات أيضا فى بحثنا هذا ومطلعها :

يا عضد الدين انت معتمدى ... سمعت شيئا قد فت فى عضدى
سمعت أن اللصوص قد دخلوا ... دارى فعاثوا فيما حوته يدى

الى آخر الابيات . فنستنتج من هذا انه كان يسافر بنفسه للاشراف على تلك المقاطعات التى كانت فى عهدته وبحكم وظيفته . وجاء فى المجلد الثانى ص ٣٧٥ من ملحق دوزى Dozy's Supplement فى باب قطع (مقاطعة District) عند أرباب العشائر حصة معلومة من البلاد .

(١) راجع رقم ١٨٧ ص ٢٧٢ من الديوان كما سترد الابيات فى هذا البحث الادبى .

(٢) الخشكار الخبز الاسمر وهو الطحين الممزوج بنخالته .

مولاى فخرالدين أنت الى الندى عجل وغيرك محجم متباطى[1]

وكان وزير الديوان العزيز أبو جعفر[2] ابن البلدى قد عزل أرباب

---

(١) الديوان رقم ٣٢٣ ص ٤٨٧ وسترد هذه القصيدة فى سرد البحث ٠

(٢) جاء بعنوان (وزارة شرف‌الدين أبى جعفر محمد بن ابى الفتح ابن البلدى للمستنجد بالله ، فى ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ من كتاب الفخرى لابن طباطبا مطبعة المعارف بمصر سنه ١٩٢٣ م ما نصه » :ـ

كان قبل الوزارة ناظرا بواسط فأبان فى مدة ولايته عليها عن قوة وجلادة وارتفاعات نامية وحلوم دارة فعظمت منزلته عند المستنجد وكوتب عن الخليفة الى واسط بما يقضى أن يكون وزيره وتاكد الحال فى ذلك فحكم حكم الوزراء وهو بواسط ووقع وكاتب ملوك الاطراف وهو بواسط ثم اصعد الى بغداد فخرج الموكب لتلقيه وفيه جميع أعيان الدولة وكان عضد الدين أبو الفرج محمد بن رئيس الرؤساء استاذ الدار بينه وبين ابن البلدى كدر فكره عضد الدين الخروج الى تلقيه وقد كان الخليفة تقدم اليه بالخروج فبذل خمسة آلاف دينار على أن يعفى من الخروج اليه فقال الخليفة : ان عجلها نقدا أعفيته من الخروج فوزنت فى الحال وحملت فلما صارت فى الخزن تقدم الخليفة اليه بالخروج لتلقى الوزير ٠ وقيل له هذا المال جناية عن كونك تكره ما تؤثر وتراجع فى التقدمات الشريفة فذهب المال منه وخرج عابرا الى الجانب الغربى صحبة الموكب ٠ ومضى الناس كلهم الى صرصر فتلقوه هناك ٠ فلما وقعت عين عضد الدين استاذ الدار على الوزير أراد عضد الدين أن يترجل فصاح به الوزير : والله لئن ترجلت ترجلت أنا أيضا فخدمه ٠ ثم اعتنقا على ظهور الدواب ٠

وسار بين يديه ووصل الرئيس الى محاذاة التاج ٠ وعبر فى سفينة وحضر بين يدى الخليفة فشافهه بالوزارة ٠ وخلعت عليه خلع الوزارة وأكد عليه النهوض بالمهام الديوانية فنهض بأعباء الوزارة وما زال أمره على السداد الى أن جرى للمستنجد ما جرى من تغلب عضد الدين استاذ الدار وأكابر الامراء عليه وادخاله الحمام وهو مريض حتى مات من الحرارة ثم أن عضد الدين استاذ الدار أخرج ولده المستضىء وبايعه وشرط عليه شروطا وأحلفه عليها ايمانا مؤكدة منها أن يكون هو وزيرا وأن يكون ولده استاذ الدار وفلان أمير العسكر وفلان كذا وكذا فالتزم المستضىء لهم بذلك وحلف ايمانا غليظة ثم بويع المستضىء فى باطن الدار البيعة الخاصة واستدعى الوزير ابن البلدى ليبايع فلما حضر الدار عزل به الى مكان وضربت عنقه وأخرج فرمى على مزبلة بباب المراتب ثم سحب والقى فى دجلة وكان حسن الطريقة مشكور الاخلاق ٠

الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل ابن التعاويذى المذكور فى ذلك ما أوله :

يا قاصدا بغداد جز عن بلدة للجور فيها زخرة وعباب[1]

وله فى الوزير المذكور :

يا رب أشكو اليك ضرا انت على كشفه قدير[2]
أليس صرنا الى زمان فيه أبو جعفر وزير

وكتب الى عضد الدين ابى الفرج محمد بن المظفر[3] وهو من أبناء

---

(١) الديوان رقم ٢٤ ص ٤٧ وسترد هذه القصيدة فى سرد البحث .

(٢) لم أجد هذين البيتين فى الديوان ولا قصيدة بهذا الوزن أو قافية رائية بها .

(٣) جاء بعنوان (شرح حال الوزارة فى أيام المستضىء) ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ من كتاب الفخرى لابن طباطبا مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٢٣ م ما نصه :ـ

أول وزرائه عضد الدين أبو الفرج محمد بن ابى الفتوح عبدالله بن رئيس الرؤساء الذى كان قبل ذلك استاذ الدار .

كان عضد الدين من أفاضل الناس وأعيانهم وكان استاذ الدار فى أيام المستنجد فلما جرى للمستنجد ما جرى استولى عضد الدين ونهض فى اخراج المستضىء من الحبس ومبايعته واحلافه فاستوزره المستضىء ونهض عضد الدين بأعباء الوزارة نهوضا مرضيا وفرق فى يوم جلوسه فى دست الوزارة ذهبا كثيرا وحنطة على المقيمين بالمشاهد والجوامع والمدارس والربط وتلطف بالامور تلطفا لم يكن فى حساب الناس وبيته بيت مشهور بالرياسة يعرفون قديما ببيت الرفيل وكان ابن التعاويذى الشاعر البغدادى شاعرهم ومنقطعا اليهم وأنفق جل عمره معهم ولهم يخاطب بقوله :ـ

قضيت شطر العمر فى مدحكم ظنا بكم أنكم أهله
وعدت أفنيه هجاء لكم فضاع فيكم عمرى كله

وله فيهم مدائح كثيرة فمن جملتها :ـ

وما زلت فى آل الرفيل بمعزل عن الجور مبذولا لى الامن والخصب =

مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه ما أوله :

= فان أقترف ذنبا بمدح سـواهم فان خماص الطير يقنصهـا الحب
وان عـاد لى عطف الوزير محمد فقد اكثب النائى ولان لى الصعب
وزير اذا اعتـل الزمـان فرأيه هنـاء بـه تطلى خلائقـه الجرب

وما زال أمر عضد الدين يجرى على السداد حتى عزله المستضىء وقبض عليه · وصورة عزله كان يوما جالسا فى الدست فهجم عليه خادم من خدم الخليفة فقال له قد استغنى عنك ثم أطبق دواته ودخل الاتراك والجند الى دوره فنهبوا ما بها ودخل العوام أيضا وكسرت الصناديق الابنوس والعاج بالدبابيس وأخذ جميع ما كان بها فزج عضد الدين وهو يتشاهد ويقول للاتراك أما تستحيون منى ؟ أما دخلتم دارى ؟ أما أكلتم زادى ؟ فلم ينفعه ذلك فلم يمض الا ساعة واحدة حتى صارت داره بلاقع ثم حمل الى الحريم ووكل به هناك مدة ثم أعاده المستضىء الى الوزارة وحكمه وبسطه فصفت له الدنيا وعظم شأنه وكثرت خيراته وهباته وأحبه الناس وكان سخيا وهوبا شريف النفس قيل أنه ما اشترى لداره قط سكرا بأقل من ألف دينار ·

حدث عنه بعض مماليكه قال : احتاج مرة الى ألف دينار فأنفت نفسه أن يقترفها من أولاده أو من غيرهم وكان يأنس بى فقـال لى يا ولدى قـد احتجت الى ألف دينار أعيدها عليك بعد أيام فقلت السمع والطاعة يا مولاى ثم مضيت وأحضرت له خمسـة آلاف دينـار وقلت يا مولاى هـذه والله اكتسبتها منك فخذ منها ما شئت فأطرق ساعة ثم قال والله لا أخذت منها حبة واحدة خذها وانصرف ثم أنشد :ـ

والصاحب المتبوع يقبح أن يرى متتبعا ما فى يدى أتبـاعه

ولم يزل أمره فى الوزارة الثانية جاريا على السداد حتى كان آخر مدنه فطلب من الخليفة الاذن له فى الحج فاذن له فتجهز تجهزا لم ير مثله ثم عبر الى الجانب الغربى من مدينة السلام ليتوجه الى الحلة والكوفة ومنها الى مكة وبين يديه جميع أرباب الدولة فلقيه رجل عند محلة هناك تعرف بقطفتا (وسيأتى شرحها) فقال يا مولانا مظلوم مظلوم وناوله قصة فتناولها الوزير منه فوثب عليه وثبة عالية وضربه بسكين فى ترقوته ووثب عليـه آخر من الجانب الآخر فضربه فى خاصرته ووثب آخر وبيده سكين مسلولة فلم يصل اليه وتكاثر الناس على الثلاثة فقتلوهم ثم مات الوزير وصلى عليـه ودفن فى تربتهم · وقيل أن الثلاثة الذين قتلوه كانوا من الباطنية من جبل السماق وصلى بعض أهل قطفتا قال دخلت قبل قتل الوزير بساعتين الى مسجد هناك فرأيت به ثلاثة رجال وقد قدموا واحدا منهم الى المحراب وأناموه ثم صلى =

مولاى يـا من لـه أيـــاد ليس الى عدهـــا ســـبيل[1]

وانما وردت هذه المقاطيع من شعره لكونهـا مستملحة وأما قصائدة المشتملة على النسيب والمدح فانها فى نهـاية الحسن وصنف كتـابا سماه (الحجة والحجاب) يدخل فى مقدار خمس عشرة كراسة وأطال الكلام فيه وهو قليل الوجود • وذكر العماد الاصبهانى فى (كتاب الجزيرة) ان ابن التعاويذى المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام

(١) الديوان رقم ٢٣٠ ص ٣٥٧ وهى قصيدة فى ثمانية عشر بيتا •

= الرجلان الآخران عليه صلاة الميت ثم قام ونام آخر وصلى الآخران عليـه حتى صلى كل واحد منهم على الآخر وأنا أراهم وهم لا يروننى فعجبت مما فعلوا ثم لما قتل الوزير وقتل الثلاثة تأملت وجوههم فاذا هم هم •

(نسـبه وحوادث زمانـه ووزارته) وهى من ســـنة ٥٥٥ هـ حتى ٥٧٣ هـ فيكون حكمه فى الوزارة ما يزيد على العشر ســنوات بعد استثناء فترات الاقالة والعزل •

عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبدالله الابن الاكبر لابى الفتـوح عبدالله بن هبةالله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المتوفى سنة ٥٤٩ هـ • وقد ولى خلافة أبيه فاشغل ما كان لابيه •

قدم المستنجد بالله الخليفة العباسى عضد الدين بن رئيس الرؤساء (وكان استاذ الدار) فمكنه وعهد اليه بالوزارة فى (سنة ٥٥٥ هـ) •

وفى سنة ٥٦٣ هـ اســتوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين أبا جعفر احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدى وكان ناظرا بواسط أبان فى ولايتهـا عن كفاية عظيمة فأحضره الخليفة واستوزره وكان عضد الدين أبو الفرج بن رئيس الرؤساء قد تحكم تحكما عظيما فتقدم الخليفة الى ابن البلدى بكف يده وأيدى أهله وأصحابه ففعل ذلك ووكل بتاج الدين اخى استاذ الدار (وقد ذكرنا ترجمته فى غير هذا المكان نقلا عن الخريدة للعماد الاصبهانى) وطالبه بحســاب (نهر الملك) لانه كان يتولاه من أيام المقتفى وكذلك فعل بغيره فحصل بذلك أموالا جمة وخافه استاذ الدار على نفسه فحمل مالا كثيرا •

وفى سنة ٥٦٩ هـ • أمر الخليفة المستضىء بالله باعادة عضد الدين ابن رئيس الرؤساء الى الوزارة فمنع منه قطب الدين وأغلق باب النوبى وباب العامة وبقيت دار الخليفة كالمحاصرة فأجاب الخليفة الى ترك وزارته فقال قطب الدين لا أمنع الا باخراج عضد الدين من بغداد فأمر بالخروج =

واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى : قد كلف مكارمه وان

= منهـا فالتجأ الى صدر الدين شـيخ الشيوخ عبدالرحيم بن اسـماعيل فأخذه الى رباطه وأجاره ونقله الى دار الوزير بقطفتا (وهى محلة فى الجانب الغربى من بغـداد وسيأتى شرح معناهـا) فأقام بهـا ثم عاد الى بيته فى جمادى الآخرة ٠

فى سنة ٥٧٠ هـ لما هرب قطب الدين خلع الخليفة على عضد الدين الوزير وأعيد الى الوزارة ٠

وفى رابع ذى القعدة من سنة ٥٧٣ هـ ٠ قتل عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبدالله بن هبةالله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ابى القاسم بن المسلمة وزير الخليفة وكان قد عزم على الحج فعبر دجلة ليسير وعبر معه أرباب المناصب وهو فى موكب عظيم وتقدم الى أصحابه أن لا يمنعوا عنه أحدا فلما وصل الى باب قطيبا (ولعله قطفتا وهو الاصح) لقيه كهل فقال أنا مظلوم وتقدم ليسمع الوزير كلامه فضربه بسكين فى خاصرته فصاح الوزير قتلنى ووقع من الدابة وسقطت عمامته فغطى رأسه بكمه وضرب الباطنى بسيف وعاد الى الوزير فضربه وأقبل حاجب الباب ابن المعوج لينصر الوزير فضربه الباطنى بسكين وقيل بل ضربه رفيق كان للباطنى ثم قتل الباطنى ورفيقه وكان لهما رفيق ثالث فصاح وبيده سكين فقتل ولم يعمل شيئا وأحرقوا ثلاثتهم وحمل الوزير الى دار له هناك وحمل حاجب الباب مجروحا الى بيته فمات هو والوزير وحمل الوزير فدفن عند أبيـه بمقبرة الرباط عند جامع المنصور وكان الوزير قد رأى فى المنام أنه معانق عثمان ابن عفان وحكى عنه والده أنه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل الاسلام وأنا مقتول بلا شك وكان مولده فى جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان ابوه استاذ دار المقتفى لامر الله فلما مات ولى هو مكانه كذلك الى أن مات المقتفى فأقره المستنجد على ذلك ورفع قدره فلما ولى المستضىء استوزره وكان حافظا للقرآن سـمع الحديث وله معروف كثير وكانت داره مجمعـا للعلماء وختمت أعماله بالشهادة وهو على قصد الحج ٠

ومن حوادث سنة ٥٧٥ هـ وفاة المستضىء بأمر الله وبدء خلافة الناصر لدين الله وكان من وزرائه عضد الدين أبو الفرج بن رئيس الرؤساء الى أن قتل فى ذى القعدة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ٠ راجع (الكامل لابن الاثير طبعة ليدن ج ١١ ص ١٣٢ ، ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣) ٠

لم يكن للجود عليها كلفة • وأتحفه بما وجه اليه وهو لعمر الله تحفه • أهدى فروة دمشقية سرية نقية • يلين لمسها ويزين لبسها • دباغتها نظيفة • وخياطتها لطيفة طويلة كطوله • سابغة كانعمه • حالية كذكره • جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه • رفيعة كقدره • موشية كنظمه ونثره • ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه • يتجمل بها اللابس • ويتحلى بها المجالس هى لخادمه سربال وله حرس الله مجده جبال • يشكره عليها من لم يلبسها • ويثنى عليها بها من لم يتدرعها • يذهب خميلة وبرها • ويبقى حميدة أثرها • ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها • وقد نظم أبياتا ركب فى نظمها الغرر • وأهدى بها التمر الى هجر • الا أنه قد عرض الطيب على عطاره • ووضع الثوب فى يد بزازه وأحل الثناء فى محله • وجمع بين الفضل وأهله • وهو فى حسبه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التى أولها :

بأبى من ذبت فى السحب له شوقا وصبوه

وهى موجودة فى ديوانه[1] وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى أيضا وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكياسة • ومروة • وابوة وفتوة جمعنى واياه صدق العقيدة فى عقد الصداقة وقد كملت فيه اسباب الظرف واللطف واللياقة • ثم أتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم أر مثلها فى بابها سوى ما يأتى فى ترجمة بهاءالدين بن شداد فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربى كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروه مرط[2] وكانت ولادة ابن التعاويذى المبحوث عنها فى العاشر من شهر رجب سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثانى شوال سنة أربع وثمانين وقيل ثلاث وثمانين

(١) الديوان رقم ٢٩٢ ص ٤٥٣ وهى فى واحد وخمسين بيتا •
(٢) الفروة المرط : تكون اما من الصوف أو الحرير •

وخمسمائة ببغداد ودفن فى (باب أبرز) رحمه الله تعالى • وقال ابن النجار فى تاريخه : مولده يوم الجمعة وملت يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذى بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم ذال معجمة • هذه النسبة الى كنية التعاويذ وهى الحروز واشتهر بها أبو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذى البغدادى الزاهد المقدم ذكره فى أول هذه الترجمة وكان صالحا • ذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل أباه كان يرقى ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعانى المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وسبعين واربعمائة بالكرخ وتوفى فى جمادى الاولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى[1] رحمه الله تعالى وقال السمعانى أنشدنى أبو محمد المذكور لنفسه •

اجعل همومك واحدا وتخل عن كل الهموم
فعساك أن تحظى بما يغنيك عن كل العلوم

ثم قال لى ابن التعاويذى ما قلت من الشعر غير هذين البيتين •

وقبل أن نختتم ترجمة ابن التعاويذى عن ابن خلكان فقط نود أن نورد مصادر اخرى ذكرت وفاته وشيئا عن حياته وان لم تزد عن ابن خلكان ولكنها اختلفت فى سنى الوفاة مع أن البعض منها اتفق مع رواية ابن خلكان • فقد ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٥٨٣ هـ • بقوله : « محمد بن عبيدالله بن عبدالله سبط بن التعاويذى الشاعر • ثم أضر فى آخر عمره

---

(١) قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى مادة (الشونيزية) بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة وزاى وآخره ياء النسبة • مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين ••• منهم الجنيد وجعفر الخلدى ورويم وسمنون المحب وهناك خانقاه للصوفية (ج ٥ ص ٢١٠ مطبعة السعادة مصر سنة ١٩٠٦م) •

وجاوز الستين توفى فى شوال[1] » أما ياقوت الحموى فقد أفرد له ترجمة ضافية ذاكرا كثيرا من شعره مشيرا الى مراسلته للسلطان صلاح الدين الايوبى وذلك بقوله :ـ « انه كان كاتبا بديوان الاقطاع[2] ببغداد واجتمع به العماد الكاتب الاصفهانى لما كان بالعراق وصحبه مدة فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بالسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان ابن التعاويذى يراسله فكان بينهما مراسلات ذكر بعضها العماد فى الخريدة وعمى أبو الفتح فى آخر عمره سنة ٥٧٩ هـ . وله فى ذلك أشعار كثيرة يندب بها بصره وزمان شبابه ومدح السلطان صلاح الدين بثلاث قصائد أنفذها اليه من بغداد أحداها عارض بها قصيدة ابى منصور على بن الحسن المعروف بـ (صردر) التى اولها :ـ

أكذا يجازى ود كل قرين ... الخ وقد بسطنا ذلك فى ترجمة ابن المعلم الواسطى أحد معاصرى ابن التعاويذى . أما قصيدة ابن التعاويذى فى السلطان المذكور فأود أن أنشرها ههنا كاملة لنفاستها وقوة بلاغتها فى حين أن ياقوت ذكر منها فى الترجمة المذكورة هذه ثلاثة وثلاثين بيتا فى حين أنها فى الديوان فى واحد وسبعين بيتا واليك اياها كاملة :ـ

قال يمدح صلاح الدين يوسف بن ايوب وأرسلها الى دمشق سنة ٥٧٥ هـ (من الكامل) :ـ

ان كان دينك فى الصبابة دينى ... فقف المطى برملتى يبرين
وألثم ثرى لو شارفت بى هضبه ... أيدى المطى لثمته بجفونى
وانشد فؤادى فى الظباء معرضا ... فبغير غزلان الصريم جنونى
ونشيدتى بين الخيام وانما ... غالطت عنها بالظباء العين

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٢٩ مطبعة السعادة بمصر .

(٢) ورد فى ديوان ابن التعاويذى انه كان كاتبا فى ديوان المقاطعات لا الاقطاع (الديوان ص ٨) .

لولا العدى لم أكن عن ألحاظها ... وقدودها بجوازىء وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم ... يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على أترابها ... بالحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السماء اذا بدت ... ما بين سالفة وبين جبينى
غادين ما لمعت بروق ثغورهم ... الا استهلت بالدموع جفونى
ان تنكروا نفس الصبا فلأنها ... مرت بزفرة قلبى المحزون
واذا الركائب فى الجبال تلفتت ... فحنينها لتلفتى وحنينى
يا سلم ان ضاعت عهودى عندكم ... فأنا الذى استودعت غير أمين
أو عدت مغبونا فما أنا فى الهوى ... لكم بأول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الغرام بمطلق ... العبرات فى أسر الغرام رهين
ما لى ووصل الغانيات أرومه ... ولقد بخلن علىّ بالماعون
وعلام أشكو والدماء مطاحة ... بلحاظهن اذا لوين ديونى
هيهات ما للبيض فى ود امرىء ... أرب وقد أربى على الخمسين
ومن البلية أن تكون مطالبى ... جدوى بخيل أو وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله ... لقن السماحة من صلاح الدين
ملك اذا علقت يد بذمامه ... علقت بحبل فى الوفاء متين
قاد الجياد معاقلا وان اكتفى ... بمعاقل من رأيه وحصون
وأعد للاعداء كل مهند ... ومثقف ومضاعف موضون
سهرت جفون عداه خيفة ماجد ... خلقت صوارمه بغير جفون
لو أن لليث الهزبر سطاه لم ... يلجأ الى غاب له وعرين
والبحر لو مزجت به أخلاقه ... عادت مياه البحر غير أجون

والارض لو شيبت بطيب ثنـاه لم تنبت سوى الخيرى والنسرين
والدهر لو اعداه طيب طباعه ما شين من أبنـائه بضنين
قسما لقد فضل ابن ايوب الحيـا بسماح كف بالنضار هتون
مخلوقه من سؤدد وندى وقـد خلق الانام سلالة من طين
يا من اذا نزل الوفود ببابه نزلوا بجم من نداه معين
أضحت دمشق وقد حللت بربعها مأوى الطريد وموئل المسكين
وغدت بعدلك وهى أكرم منزل تلقى الرحال به وخير قطين
يثنى عليك المعتفون بهـا كما تثنى الرياض على السحاب الجون
لك عفة فى قدرة وتواضع فى عزة وشراسة فى لين
قسمت يمينك فى الورى الارزاق والآجال بين منى وبين منون
وأريتنا بجميل صنعك ما روى الراوون عن أمم خلت وقرون
وضمنت أن تحيى لنا أيامهم بالمكرمات وكنت خير ضمين
كاد الاعادى أن يصيبك كيدهـا لو لم تكدك برأيها المأفون
تخفى عداوتها وراء بشاشة فتشف عن نظر لها مشفون
دفنت حبائل مكرها فرددتها تدوى بغيظ صدورها المدفون
وعلمت مـا أخفوا كأن قلوبهم أفضت اليك بسرها المخزون
كمنوا وكم لك من كمين سعادة فى الغيب يظهر من وراء كمين
فهوت نجوم سعودهم وقضى لهم بالنحس طائر جدك الميمون
وتمل دولتك التى حكمت لك الاقدار بالتأييد والتمكين
واليك بكرا من ثنائك حرة تختال فى وشى العوافى العون
غراء ما دنست ملابسها على أيدى اللئام بنائل ممنون

أرج الثناء يفوح من أثنائها ... وكأنما جاءتك من دارين
كم سامنى فيها البخيل ولم أكن ... لأشين رونق حسنها بمشين
أتراه يطمع أن يصون شراءه ... عنى ووجهى عنه غير مصون
فاجعل قبولك واهتزازك مهرها ... واظفر بعلق فى الثناء ثمين
وأبيك ما سامحت فى ارسالها ... دونى لأنى قانع بالدون
كلا ولا انى أراع لنية ... قذف على أيدى المطى شطون
لكن أصيبية لوقع فراقهم ... فى القلب وقع اللهذم المسنون
لولاهم ما قادنى أمل ولا ... علقت بأسباب الرجاء ظنونى
قسما بما قصد الحجيج له وما ... ضمته مكة من صفا وحجون
وبكل أشعث كالحنية شاحب ... يهوى به حرف كحرف النون
وبكل دامية الأظل شملة ... وجناء فتلاء الذراع أمون
منظومة نظم السطور يعوم بحر ... الآل منها ركبها بسفين
لولاك لم يشدد على ظهر المنى ... رحلى ولم يعلق عليه وضينى
ولطالما عفت المطالب قبلها ... ونفضت من جدوى الملوك يمينى
فاذا أنخت فى عراصك عيسها ... فاعلم أبيت اللعن علم يقين
أنى امرؤ هجر المطامع مذهبى ... والصون عادى والقناعة دينى
لا الفقر يلبسنى لباس مذلة ... ضرعا ولا ثوب الغنى يطغينى
والبحر عندى حين أطمع نغبة ... واذا قنعت فبلغة تكفينى
قد هذبتنى للزمان تجارب ... فأقاد صعبى واستلان حرونى
شحذت لياليه غرار خلائقى ... بصياقل من صرفها وقيون
فاليوم لا أنا حاسد لثراء من ... فوقى ولا زار على من دونى

ولقد رقدت وللزمان قوارض تعتادنى وشوائب تصمينى
أغضى عليها والاباء يهب بى « قوض خيامك عن ديار الهون
واقصد حمى ملك عزيز جاره سامى الذوائب شامخ العرنين
واهد الثناء الى أعز فسيح اقطار المحامد بالثناء قمين »(١)

وهذه القصيدة العصماء ليست اولى قصائده فى السلطان صلاح الدين الايوبى انما أولاها هى البائية التى قالها فيه يعاتبه على تسويته بغيره من الشعراء فى العطاء والتى أنفذها اليه بمصر سنة ٥٧٤ هـ وهى فى ثمانية وسبعين بيتا هذا مطلعها وأبيات منها اذ أن ايرادها كلها يتطلب مجالا واسعا قال :ـ

سرب مها أم دمى محاريب أم فتيات الحى الأعاريب
هيهات أين المها اذا اتصف الحسن من الخرد الرعابيب
ان شابهتها ففى البداوة والاخلاق لا فى الجمال والطيب
هن اللواتى وان أرقن دمى يعذب فى حبهن تعذيبى

ثم يقول :

واسأل كثيبى رمال عن رشأ عنا بسحر الرماح محجوب
واعجب لجسم فى جنب كاظمة ثاو وقلب فى الركب مخبوب
الملك العادل الذى كشف الله به هم كل مكروب
حامى ثغور الاسلام بالهندوانيات والضمر السراحيب

الى أن يقول :

سلطان أرض الله الذى ضمنت رماحه نصر كل محروب

(١) الديوان ص ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ رقم ٢٧٠ .

وبعد ذلك يقول :

مد على الارض ظل معدلة تجمع بين المهاة والذيب

وفى معاتبته يقول له مخاطبا اياه :

وكان يا يوسف السماح بنا الى عطياك شوق يعقوب
حاشاك أن ترسل الصلات على غير نظام وغير ترتيب

سويت بى فى العطاء من لا يجا رينى فى مذهبى واسلوبى
وغير بدع فالسحب ما برحت يقل منها حظ الأهاضيب

وهكذا يسير فى هذا اللوم والعتاب اللطيفين حتى يستلطفه بقوله خاتما قصيده بقوله :

فلا عدمنا جدواك من هتن مجلجل بالنوال أسكوب
ولا خلا جودك المؤمل من وفد ثناء اليه مجلوب[1]

ثم يمدحه ويصف الخلع التى أنفذت اليه من الدار العزيزة ويهنئه بها وأنفذها على يد رسوله الى دمشق سنة ثمانين وخمسمائة الهجرية وهى بائية أيضا عصماء ذكر أبياتا منها ياقوت فى معجم الادباء فى ترجمة ابن التعاويذى وهذا مطلعها وأبيات منها وهى فى ستة وسبعين بيتا قال :

حتام أرضى فى هواك وتغضب والى متى تجنى علىّ وتعتب
ما كان لى لولا ملالك زلة لما مللت زعمت انى مذنب
خذ فى افانين الصدود فان لى قلبا على العلات لا يتقلب
أتظننى أضمرت بعدك سلوة هيهات عطفك من سلوى أقرب
لى فيك نار جوانح ما تنطفى حرقا وماء مدامع ما ينضب

(١) الديوان ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ رقم ١١ .

أنسيت أياما لنا ولياليا للهو فيها والبطالة ملعب
أيام لا الواشي يعد ضلالة ولهى عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفني المودة راكبا في الحب من أخطاره ما أركب
فاليوم أقنع أن يمر بمضجعي في النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلت أوراق الصبى تذوى نضا رتها ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى سارى الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فأعرضت عني سعاد وأنكرتني زينب
قالت وريعت من بياض مفارقي وشحوب جسمي بان منك الأطيب
أن تنقمي سقمي فخصرك ناحل أو تنكري شيبي فثغرك أشنب
يا طالبا بعد المشيب غضارة من عيشه ذهب الزمان المذهب
أتروم بعد الاربعين تعدها وصل الدما هيهات عز المطلب

ثم يقول منها :

فلتشكرنك امة تحنو على ضعفائها حدبا كما يحنو الاب
واخلع قلوب الناكثين بلبسها خلعا الى شرف الخلافة تنسب
فرجية وشى يكاد شعاعها الذهبي بالابصار حسنا يذهب
وعمامة ما تاج كسرى مثلها في الفخر وهو برأس كسرى يعصب
ومهند طبعته قحطان وأهدته الى مضر قديما يعرب
يغرى بجوهره وماء صقاله ومضاء عزمك فهو قاض مقضب

ثم يختتم القصيد بهذه الابيات الثلاثة :

فاسحب ثياب سعادة فضلا لسابغها على ظهر المجرة مسحب
وتمل ما خولتها من دولة غراء طالع سعدها لا يغرب

فى نعمة أيامهـــا لا تنقضى وسعادة سـلطانها لا يغلب[1]

أما القصيدة الثالثة فهى لامية قالها فى مدح القاضى الفاضل عبدالرحيم ابن البيسانى ويسـأله عرض قصيدته التى كانت أول مدحـه صلاح‌الدين وذلك فى سنة ٥٧٠ هـ . (وهى من الكامل) فى سبعة وخمسين بيتا هـذا مطلعها وأبيات منها :

امط اللثام عن العذار السائل ليقوم عـذرى فيـك عنـد عواذلى
واغمـد لحاظك قـد فللن تجلدى واكفف سـهامك قد أصبن مقاتلى
لا تجمع الشـــوق المبرح والقلى والبين لى احد الثلثة قاتلى
يكفيك مـا تذكيـه بين جوانحى لهـواك نـار لواعجى وبلابلى
وهنـاك انى لا ادين صبـابة لهوى سواك ولا ألين لعاذل

وهكذا يسير فى هذا الغزل الجميل الى أن يقول :

تصمى نبال جفونه قلبى ولا شلت وان أصمت يمين النابل
ويهز قـدا كالقنـــاة لحـاظه لمحه منهـــا مكـان العامـــل
عانقتـه أبكى ويبسـم ثغـره كالبرق أو مض فى غمـام هاطل
فألين فى الشـكوى لقاس قلبـــه وأجد فى وصف الغـرام الهـازل

حتى يأتى الى قوله :

ملك يجير من الحوادث جـاره ويخيل سـائله دعاء السـائل
خلقت أناملـه لأرقش نافث حتف العدى ولمنصل ولذابل
كم غارة شـعواء جـدل أسـدها يوم الكريهة عن متون أجـادل
فينال ما أعيا الأسنة والظبى بأسـنة من رأيـه ومناصـــل

(١) الديوان ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ رقم ١٢ .

ثم يخاطبه أن يرفع المدح شعرا الى الملك الرحيم بقوله :

فارفع اذا عرضت عليك قصائدى مدحى الى الملك الرحيم العادل

وأكثرها بديع من المنظوم نكتفى منها بهذا القدر . أما الابيات التى ذكرها ياقوت فى معجم الادباء والتى عدها من قصائده الثلاث فى السلطان صلاح الدين الايوبى وهى أربعة أبيات فقط فقد جاءت فى ديوانه المطبوع ص (٣٣٣ رقم ٢١) ان ابن التعاويذى كتب بها فى أثناء رقعة رفعها الى ابن البخارى (من المتقارب) هذه هى :

فلا يضجرنك ازدحام الوفود عليك وكثرة ما تبذل
فانك فى زمن ليس فيه جواد سواك ولا مفضل
وقد قل فى أهله المنعمون وقد كثر البائس المرمل
وما فيه غيرك من يستماح وما فيه الاك من يسأل[1]

وذكر أبياتا من قصيدته فى فقده بصره وهى نونية فى تسعة وخمسين بيتا (من الكامل) قال فى مطلعها :

أترى تعود لنا كما سلفت ليالى الأبرقين

ثم قال :

وأصبت فى عينى التى كانت هى الدنيا بعين
عين جفيت بنورها نور العلوم وأى عين
حالان مستنى الحوا دث منهما بفجيعتين
اظلام عين فى ضيا ء مشيب رأس سرمدين
صبح وامساء معا لا خلفة فأعجب لذين

(١) الديوان ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ رقم ٢١٩ .

أو رحت فى الدنيـــا من الســـــراء صفر الراحتـــين
فى برزخ منهـــا أخـــا كمـــد حليف كآبتـــين
أســـــوان ولا حـى ولا ميت كهمزة بـين بـين[1]

وهكذا الى أن ينهى القصيدة بوصف ارزاء الحياة الدنيا وما يمنى به ساكنها من البشر ثم يصبر نفســه ويقتدى بما حل بالانبيـاء وبمن لاذ بهم وبأقربائهم •

ثم يستمر ياقوت فى الاتيـان بالاشـعار الخاصة بنكبته ومشـيبه مما ذكرناه فى بحثنا هذا وسيأتى • ومما لم نذكره نحن هذه الابيات الثلاثة التى وردت أيضا فى (ص ٤٨١ رقم ٣١٢) من الديوان المذكور وهى :

أسفت وقـد نضت عنى الليـالى جـديدا من شـباب مسـتعار
فكان يقيـم عنـدى فى زمان الصبى لون الشبيبة فى عذارى
ولم أكره بيـاض الشيب الا لان العيب يظهر بالنهـــار

وذكر ياقوت بعد أن وصف ديوانه وذكر مؤلفاته انه توفى فى ثانى شوال سنة ٥٨٣ هـ ودفن فى مقبرة باب أبرز • (كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء لياقوت الحموى ج ٧ ص ٣١-٣٩ ط مرغليوث بمصر سنة ١٩٢٥ م •)

أما صاحب شـذرات الذهب فى أخبـار من ذهب وهو ابو الفـلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى المتوفى سـنة ١٠٨٩ هـ • فقد أفرد له ترجمة قصيرة منقولة عن ابن خلكان وذكر اصطدامه بابن البلدى الوزير ولم يذكر له شعرا سوى البيتين اللذين هجاه بهما وهما :

يا رب أشـكو اليك عـذرا أنت على كشـــفه قديـــر

---

(١) الديوان ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ رقم ٢٧٤ •

أليس صرنا الى زمـــان فيـــه أبو جعفر وزيـــر

ثم جعله من وفيات سنة ٥٨٤ هـ . وذكر ولادته صحيحة الزمن وهى سنة ٥١٩ هـ كما ذكرته المصادر الاخرى[١] .

أما اليافعى صاحب مرآة الجنان فقد وضع له وفاتين لاختلاف المؤرخين فى تعيين سنة وفاته بالضبط فقد وضع له ترجمة مقتضبة فى حوادث سنة ٥٥٣ هـ فقال ما نصه بالحرف : « وفى سنة ٥٥٣ هـ توفى محمد بن عبدالله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور له ديوان شعر وكان باسمه راتب فى أيام الناصر لدين الله فالتمس أن ينقل باسم أولاده ولما عمى سأل أن يجدد له راتب مدة حياته فكان يواصل بشىء من الخشكار (وهو الخبز الاسمر أى الطحين غير المنخول) الرومى فكتب أبياتا الى صاحب المخزن الملقب بفخرالدين ومن جملتها :

حاشـاك ترضى أن تكون خزانتى كخزانـة البـواب والنفـاط

..... الخ وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا هذا .

وكان وزير الديوان ابن البلدى قد عزل أرباب الولايات وصادرهم وعاقبهم فعمل أبياتا فى ذلك :

يا قاصـدا بغـداد جز عن بلـدة ... الخ

الابيـات المذكور مطلعهـا آنفا سـيأتى سـردها فى باب الهجو من هـذا الكتاب .

ثم يقول اليافعى : قال ابن خلكان وأما قصيدته المشتملة على التشبيب والمدح فانهـا فى نهـاية الحسن (قلت) وقد اختصرت فى ترجمته الكبيرة المشتملة على المحاسن النضيرة على هذه الالفاظ ثم يقول :ـ (التعاويذى نسبة الى كتبه التعاويذ بالذال المعجمة وهى الحروز . ذكر موته بعض المؤرخين

---

(١) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ج ٤ ص ٢٨١ .

فى السنة المذكورة وذكر بعضهم سنة أربع وثمانين والله أعلم) وقال فى غير هذا المكان من الكتاب المذكور ما نصه بالحرف : « وفى سنة ٥٨٤ هـ توفى أبو الفتح التعاويذى الشاعر الذى سار نظمه فى الآفاق وتقدم على شعراء العراق هكذا ذكر بعضهم فى السنة المذكورة وقد قدمنا عن بعضهم ذكر موته فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وذكرت شيئا من فضائله هناك[١] » . وأما الشيخ الامام أبو شامة صاحب كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين فقد جعله من وفيات سنة ٥٨٣ هـ . حيث جاء بالحرف « قال العماد الاصفهانى : وفى ثانى شوال من هذه السنة توفى أبو الفتح محمد بن عبيدالله بن عبدالله سبط ابن التعاويذى الشاعر وكان كاتبا بديوان المقاطعات وخدم ابن رئيس الرؤساء وأضر فى آخر عمره ومولده عاشر رجب سنة تسع عشرة وخمسمائة الهجرية[٢] » .

نكتفى بهذا القدر من المصادر التى ترجمت هذا الشاعر الفحل العبقرى الذى وان تنكر له الدهر وغبنه عصره فهو خالد مع الزمن يشهد بذلك شعره الرقيق البليغ وباعه فيه واجادته له وجودته فى السبك والحبك مما يدلنا على أن الشاعر كان ينظم القصيدة دون تكلف أو اجهاد اذ نلمس من قراءة قصائده انه كان ذا سليقة شعرية تدفعه دائما وأبدا الى نظم الدرر الغر والقصيد الحر والشعر الحى الخالد مع الزمن .

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان للشيخ الامام ابى محمد عبدالله بن أسعد بن على بن سليمان عفيف الدين اليافعى اليمنى المكى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ . ط حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٨ هـ ج ٣ ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ وكذلك ج ٣ ص ٤٢٩ .

(٢) كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين للشيخ الامام شهاب الدين ابى محمد عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الشافعى رواية الشيخ الامام مجدالدين ابى المظفر يوسف بن محمد بن عبدالله الشافعى مطبعة وادى النيل بمصر ـ القاهرة سنة ١٢٨٨ هـ ج ٢ ص ١٢٣ .

خطبة صاحب الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين واليه المآب « قال أبو الفتح محمد بن عبيدالله بن عبدالله سبط التعاويذى » أما بعد حمد الله على نعمه السابغة • والصلوة على نبيه المبعوث بالحجج البالغة • فان جميعا من الاماثل والاعيان • وممن يعتد بوداده من الاخوان • الذين حسن فى اعتقادهم وصح سيرهم وانتقادهم • ممن تجب المسارعة الى اجابته • وتجب قلوب اسد الشرى عند اشارته • ما زالوا يكلفوننى أن أجمع لهم شيئا مما سمحت قريحتى المكدودة وأملته على فكرتى المجهودة • من نظم كنت أتروح به فى بعض الآناء • وترنم به ترنم الهاتفة الورقاء • تشوقا منهم الى الوقوف على مذهب فى الشعر • مخترع • وطمعا فى العثور على معنى منه مبتكر • مبتدع • وهيهات •

هل غادر الشعراء من متردم

ومنها :ـ

اننى استقبلت زمانى والادب قد غاض ماؤه • وخبت ناره واقلعت سماؤه ونضبت تياره • ولم يبق بيد الناس منه الا صبابة • والخطأ فيها أكثر من الاصابة ورغبانهم فى الشعر قليلة والبراعة فيه لا تعد من الفضيلة وقد عدم المجيدون • وقل المنتقدون • فهم فى الاعراض عنه سواسية • وجبال الجهالات شامخة راسية • فما حظيت من ممدوح ببشر • فضلا عن حباء ووفر • ولا أشبعنى كلاما • فضلا أن يوسعنى اكراما • واحتراما • على اننى كنت أقل غشيان الابواب • وأنزه نفسى عن موقف كل خزى وعاب • وأخذها بسلوك طريق الاكتساب • وأرفعها عن الاغترار بملامع السراب • فلا أمدح الا عظيما أخافه • أو كريما توطأت للعفاة أكنافه • فلما قل به انتفاعى • وضاع رفعى فيه وايضاعى • ولم احظ منه مع الاطالة بطائل • وألفيته من أضعف الوسائل للسائل • صح عزمى على ابطاله وتعفيته •

وترك تدوينه وروايته • فأكون ما اتخذت عليه أجرا • ولا خلفت لمستخلف بعدى ذكرا صابرا على اقصاء بنات فكرى • وان حلت محل الولد من صدرى • والولد اذا عق أباه • أبانه عنه ونفاه • الى أن من الله عز وجل على بريته • ونشر لهم جناح رحمته • بطلوع شمس الايالة الشريفة الناصرية • واشراق أنوار دولتها العباسية التى امتد ملكها وسلطانها • وانتشر عدلها واحسانها • وشمل برها وانعامها • واتشحت بالمحاسن ايامها وعز الاسلام بعزائمها • ودانت الملوك لاوامراها ومراسمها • وأخصبت الارض برأفتها • ودرت السماء ببركة دعوتها • فأحيت رمم المكارم بعد دروسها • وأضحكت ثغور الآمال بعد عبوسها • وأنجزت الامانى مواعدها بعد تسويفها • وراجعت الدنيا نضارتها بعد ذبول عيدانها وجفونها فهى غرر فى وجوه الايام • وأوضاح على جبهات السنين والاعوام • فخولها الله ملكا تمتد على الآفاق ظلاله وزادها شرفا تنجر على المجرة أذياله وملكها ما وطئته مناسم الرياح • وطلعت عليه طلائع الصباح • واستنت بسنتها الجميلة • وسارت بسيرتها الحميدة • أرباب دولتها • وأعضاء مملكتها • فأحلوا الآداب فى مراتبها العالية • وردوا اعلاق الفضائل الى قيمتها الغالية • فاشتهر منها ما كان خاملا • وانعمر من أسواقها ما كان عاطلا • فذكرتها الألسن المتناسبة • وعطفت عليها القلوب القاسية • وشملنى من برها المتوافر • ورفدها المتتابع المتناصر • ما غرم فائت ايامى • وسمح لى فى اليقظة بما كانت تبخل به أحلامى • فصلح زمانى الفاسد • ونفق فضلى الكاسد • وهب حظى الراقد وهب نسيم أملى الراكد فقويت نفسى واشتد جنانى وانشرح صدرى وانبسط لسانى • ونظمت ما أملته علىّ ماثرها السائرة وساعدتنى على النطق به مناقبها الباهرة • من مدح يروق ويروع • ويتأرج عرفه ويضوع • فكأنه لطيمة عطار أو زهر خميلة غب قطار • وجب علىّ حينئذ تدوينه وتجريده • وابقاؤه على وجه الدهر وتخليده فنزلت على صهوة ذلك العزم ونقضت ما كنت أبرمته من قول حزم • واستخرت الله

وأضفت اليه ما كانت الألسن تداولتـه • والرواة تناقلته • مدينـا ما كنت أقصيته • وملحقا بى ما كنت نفيته • راضيا بعد السخط • ومستدركا من الاعراض عنه ما فرط • ووهبت لمن أسـاء الى جريمة اسـائته وتقبيحه • وأدخلت مديحهم فى حسب المحسن وخضارة مديحه • وقلت دهر أعتب وحرون حظ أصحب • ورتبته أربعة فصول الفصل الاول فى مدائح الخلفاء الراشدين صلوات الله عليهم بدأت فيـه بالمدائح الشـريفة الناصرية اتباعـا للعادة فى تقديم ذكر الحاضر على الماضى منهم والغابر والفصل الثانى يشتمل على مدح جماعـة من الوزراء والاكابر والصـدور والاماثل وغيرهـم ممن تتفاوت منازلهم وطبقاتهم وتختلف حالاتهم • وقدمت فى هذا الفصل مدح المولى الصاحب الـكبير مجدالدين مؤيد الاسـلام ابى الفضـل هبـةالله بن الصاحب[1] أعز الله أنصاره الذى كسى[2] الدنيا حسنا وبشارة • وألبس الملك بهجة ونضارة لاستحقاقه رتبة التقديم • واغراقه فى النسب الى بيت سؤدد قديم • فجدد الله له ملابس النعم • وأسبغ ظله على العبيد من أوليائه والخدم • والفصل الثالث فى مدائح بنى المظفر بن رئيس الرؤساء أفردتها عن غيرها لكثرتها ولانى نشأت فيهم وكنت متصلا بهم وصحبتهم أنا وجدى لامى أبو محمد بن التعاويذى رحمه الله صحبة أوجبت من الحقوق ما يغض

---

(١) من حوادث سنة ٥٧٥ هـ ان استاذ الدار مجدالدين ابا الفضل ابن الصاحب صار الحاكم فى الدولة بعدمـا تمت البيعة للناصر لدين الله أمير المؤمنين ابن المستضىء بالله •

ومن حوادث سـنة ٥٨٣ هـ فى شهر ربيـع الاول قتل مجدالدين ابو الفضل بن الصاحب وهو اسـتاذ دار الخليفة أمر الخليفة بقتله وكان متحكما فى الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان هو القيم بالبيعة له وظهر له أموال عظيمة أخذ جميعها وكان حسن السيرة عفيفا عن الاموال وكان الذى سعى به انسان من أصحابه وصنائعه يقال له عبيدالله بن يونس فسعى به الى الخليفة فقبح آثاره فقبض عليه وقتله • (الكامل لابن الاثير طبعة ليدن ج ١١ ص ٣٠٤ ، ٣٧٢) •

(٢) هكذا وردت فى الديوان والاصل (كسا) •

منى جهوده • وتواجهنى بـه متى أنكرت شهوده • وكنت منقطعـا اليهم لاشيم غير سمائهم ولا أتعرض الا لنفحات عطاياهم رغبـة ورهبة • وتثنية منهم ومحبة • فنظمت فيهم جل شعرى وانفقت معهم طائفـة من عمرى • والفصل الرابع يشتمل على ضروب مختلفة وأنواع متغايرة من مراث وزهد وغزل وعتاب وهجاء •

والديوان وان كان خلاف هذا الترتيب الذى أدرجه الشاعر فى خطبته هذه لكن الترتيب الذى راعاه المستشرق مرغليوث أجدى للمطالع وأسهل وهو مضطر الى ذلك فى الوقت نفسـه لان النسختين المذكورتين فى مقدمة مرغليوث فى مطلع الديوان مختلفتان فى التبويب فالنسخة الكاملة منهما وقد كتبت سنة ٩٧٩ هـ مرتبة بحسب القوافى لا بحسب المواضيع التى ذكرهـا الشاعر ابن التعاويذى أما الناقصة التى كان يزعم انها كتبت فى القرن السابع الهجرى على ما شرحه وبينه مرغليوث وهى قريبة من حياة المؤلف فبحسب ما ذكر ابن التعاويذى فى خطبة الديوان ولنقصهـا عدل طابع الديوان عن الاخذ بها لكنه اعتمد على التحقيق فى النصوص على كلتيهما •

عصر ابن التعاويذي

لما كانت ولادة ابن التعاويذي سنة تسع عشرة وخمسمائة هـ • (١١٢٥ م) ووفاته سنة ثلاث وثمانين أو أربع وثمانين هـ • (١١٨٧ م أو ١١٨٨ م) كما أسلفنا يكون قد عمر خمسا وستين سنة أي ما يزيد على نصف قرن من أواخر قرون الدولة العباسية فقد ولد في خلافة المسترشد بالله العباسي ونشأ في خلافة الراشد بالله والمقتفي لامر الله • واشتهر في خلافة المستنجد بالله والمستضيء بالله ثم الامام الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء الذي صادف حكمه أواخر أيام ابن التعاويذي حيث لم يتمتع من سني حكمه البارزات سوى تسع سنوات فقط كان لها أعمق الاثر في قلب الشاعر ابن التعاويذي الذي جعلها بدء عهد جديد قويم تنعم به الخلافة العباسية بعد عناء شديد ومرارة فائقة عاني أشدها خلفاء سابقون كان آخرهم المقتفي لامر الله الذي صادف عهده خروج السلاجقة وانقضاء نفوذهم على الدولة العباسية فكان عهد المستنجد وابنه المستضيء عهد انتقال من خضوع الى نفوذ وسيطرة تعيدان للدولة العباسية عهدها السالف ومجدها المندثر على يد الاعاجم من أتراك وبويهيين وسلاجقة كادوا يقضون على الحكم العباسي قضاء نهائيا مبرما لولا الهيبة الدينية التي كانت تتمتع بها بل تمتاز بها الخلافة على باقي الملوك والسلاطين ممن دخلوا بل قاسموا الخلافة العباسية في بغداد أو خارج ممتلكاتها ممن استقلوا وانتهزوا فرصة بعدهم عن مركز الخلافة في العراق وخارجه في أقاصي الحدود الشرقية والغربية • فابن التعاويذي لم يفدنا ما يجدر بالفائدة من الحكم السلجوقي لانه لم يشب الا بعد انقراض نفوذهم ومحو أثرهم من مقر الخلافة في بغداد •

ولم يتبرم ابن التعاويذي من حكم أي خليفة من هؤلاء باعتبار الخلافة انها كانت رمزا مقدسا يستحق الاجلال والاكرام فكل ما تبرم منه ابن التعاويذي كان من بعض الوزراء الذين عاصرهم وعاصروه وهم جملة •

فأول وزراء المسترشد بالله العباسى أبو على الحسن بن على بن صدقة وهو من وزراء عهد السلاجقة فى أواخر أيامهم ولم يكن ابن التعاويذى يومئذ الا طفلا • فقد توفى الوزير المذكور وعمر ابن التعاويذى ثلاث سنوات ثم أعقبه الوزير أبو نصير أحمد بن الوزير نظام الملك وبعده أنوشروان خالد ابن محمد القاشانى وفى وفاته لم يبلغ ابن التعاويذى يومذاك الا الثالثة عشرة من العمر • ثم أعقبت تلك الوزارة فى عهد الخليفة الراشد بالله وزارة جلال الدين أبى الرضا محمد بن صدقة • وفى عهد المقتفى بامر الله وهو عهد نزوح السلاجقة عن بغداد والخلافة العباسية جاءت وزارة مؤتمن الدولة أبى القاسم على بن صدقة ثم وزارة عون الدين أبى المظفر يحيى بن هبيرة وهو من فحول وزراء الدولة العباسية ، ذكر له الفخرى لابن طبابا ترجمة ضافية نفيسة • وقد كان ينظم الشعر كما كان من أفاضل الوزراء وأعيانهم وأماجدهم له اليد الطولى فى تدبير الدولة وضبط المملكة كما له فى العلوم والتصانيف التبريز على أهل عصره ومن شعره هذان البيتان :

يقين الفتى يزرى بحالة حرصه
فقوة ذا عن ضعف ذا تتحصل
اذا قل مال المرء قل صديقه
وقبح منه كل ما كان يجمل

ثم أعقبه فى عهد المستنجد بالله ولده محمد بن يحيى بن هبيرة الملقب عزالدين وقد كان فاضلا رئيسا عبقا بالسيادة شاعرا رشيق المعانى خبيرا بالادب والحديث النبوى • وقد كانت عاقبته محزنة حيث حبس ولم يعلم خبره بعد الحبس •

وقد روى عنه هذا البيتان :ـ

كم منحت الاحداث صبرا جميلا ولكم خلت صابها سلسبيلا
ولكم قلت للذى ظل يلحانى على الوجد والأسى سل سبيلا

أما وزارة شرف الدين ابى جعفر محمد بن أبى الفتح المعروف بابن البلدى الذى استوزر للخليفة المستنجد بالله العباسى فكانت كثيرة الاحداث بحيث حملت سبط ابن التعاويذى على هجائه هجاء مزا فتوجع وترثى للكتاب الذين حاسبهم وعاقبهم الوزير ابن البلدى • على ان الحالة وان بالغ فى وصفها ابن التعاويذى فقد تكون من مصلحة الخلافة والحكم القائم اذ ذاك مما حدا بهم وبالشاعر الى كراهيته •

وقد نشاهد الوزير قبل الوزارة ناظرا بواسط حيث أبان فى مدة ولايته عليها من قوة وجلادة وارتفاعات نامية وحلوم دارة على حد تعبير ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى فى كتابه الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية فعظمت منزلته عند المستنجد وكوتب عن الخليفة الى واسط بما يقضى أن يكون وزيره وتأكد الحال فى ذلك فحكم حكم الوزراء وهو بواسط ووقع وكاتب ملوك الاطراف وهو بواسط ثم أصعد الى بغداد فخرج الموكب لتلقيه وفيه جميع أعيان الدولة • ولما كان بينه وبين استاذ الدار (١) الذى خلفه فى الوزارة بعدئذ وهو عضدالدين أبو الفرج محمد بن رئيس الرؤساء كدر كره عضدالدين الخروج الى تلقيه وقد كان الخليفة تقدم اليه بالخروج فبذل خمسة آلاف دينار على أن يعفى من الخروج اليه • فقال الخليفة ان عجلها نقدا أعفيته من الخروج فوزنت فى الحال وحملت • فلما صارت فى الخزن تقدم الخليفة اليه بالخروج لتلقى الوزير وقيل له هذا المال جناية عن كونك تكره ما تؤثر وتراجع فى التقدمات الشريفة فذهب المال منه • ولما حضر ابن البلدى بين يدى الخليفة شافهه بالوزارة فبقيت الوزارة فى يده حتى انتهاء خلافة المستنجد حيث ادخل الحمام مريضا فمات من الحرارة فخلفه ابنه المستضىء بالله حيث تولى فى بدء خلافته عضدالدين

---

(١) هو الذى يتولى شؤون دار الخلافة وادارة امورها فى ذلك الزمن • هو يشبه رئيس الديوان فى بلاطات الملوك اليوم •

استاذ الدار المعروف بابن رئيس الرؤساء . ولما استدعى الوزير ابن البلدى ليبايع فعند حضوره دار الخلافة عدل به الى مكان وضربت عنقه ثم اخرج فرمى على مزبلة بباب المراتب ببغداد ثم سحب والقى فى دجلة . ثم أعقبه فى خلافة المستنجد بالله لهذا يعتبر عضدالدين أبو الفرج محمد بن ابى الفتوح عبدالله بن رئيس الرؤساء اول وزرائه وهو الذى كان قبل ذلك استاذ الدار [٢] فتنفس ابن التعاويذى الشاعر الصعداء لان عضدالدين كان من أفاضل الناس وأعيانهم فنهض باعباء الدولة نهوضا مرضيا وفرق فى يوم جلوسه فى دست الوزارة ذهبا كثيرا وحنطة على المقيمين بالمشاهد والجوامع والمدارس والربط وتلطف بالامور تلطفا لم يكن فى حساب الناس وبيته بيت مشهور بالرياسة يعرفون قديما ببيت الرفيل وكان ابن التعاويذى الشاعر البغدادى شاعرهم ومنقطعا اليهم وأنفق جل عمره معهم ولهم يخاطب بقوله من النظم السريع :ـ

قضيت شطر العمر فى مدحكم ظنا بكم أنكم أهله
وعدت أفنيه هجاء لكم فضاع فيكم عمرى كله

وله فيهم مدائح كثيرة فمن جملتها من النظم الطويل :ـ

وما زلت فى آل الرفيل بمعزل عن الجور مبذولا لى الأمن والخصب
فان أقترف ذنبا بمدح سواهم فان خماص الطير يقنصها الحب
وان عاد لى عطف الوزير محمد فقد أكثب[١] النائى ولان لى الصعب
وزير اذا اعتل الزمان فرأيه هناء[٢] به تطلى خلائقه الجرب

---

(٢) راجع الصحائف ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ـ ٨٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ من ديوان ابى الفتح محمد ابن عبيدالله بن عبدالله المعروف بسبط ابن التعاويذى بتحقيق د.س. مرغليوث مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠٣ م .

(١) اكثب الرجل واليه ومنه وله : دنا منه .

(٢) هناء بكسر الهاء : القطران يطلى به .

وما زال أمره يجرى على السداد حتى عزله المستضىء وقبض عليه فدخل الاتراك والجند الى دوره فنهبوا ما بها مع العوام • ثم اعاده المستضىء الى الوزارة وحكمه وبسطه فصفت له الدنيا وعظم شأنه وكثرت خيراته وهباته وأحبه الناس وكان سخيا وهوبا شريف النفس • هذا ولم يزل أمره فى الوزارة الثانية جاريا على السداد حتى قتل بعد عبوره الى الجانب الغربى من مدينة السلام متوجها الى الحلة فالكوفة ومنها الى مكة للحج فى محلة تعرف بقطفتا (١) قتله ثلاثة رجال قتلوا بعده أيضا • ثم خلفه ظهير الدين أبو بكر منصور بن القاسم نصر بن العطار فى عهد المستضىء كذلك وقد كان ثقيل الوطأة على الرعية وكانت العامة تبغضه فبقى الى أن مات المستضىء وخلفه الناصر لدين الله (٢) الذى بويع بالخلافة سنة خمس وسبعين وخمسمائة حيث أقر الخليفة الناصر ابن العطار وزير ابيه على قاعدته أياما

---

(١) قطفتا : بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر • كلمة عجمية لا أصل لها فى العربية فى علمى • وهى محلة كبيرة ذات أسواق فى الجانب الغربى من بغداد ومجاورة لمقبرة الدير التى فيها قبر الشيخ معروف الكرخى رضى الله عنه • بينها وبين دجلة أقل من ميل وهى مشرفة على نهر عيسى الا ان العمارة بها متصلة الى دجلة بينهما القرية محلة معروفة ينسب اليها جماعة منهم أبو الحسين أحمد بن محمد بن احمد ابن يعقوب بن قفرجل الوراق القطفتى • سمع جده من أمه أبا بكر بن قفرجل وأبا حفص بن شاهين وروى عنه أبو بكر الخطيب وتوفى سنة ٤٤٨ هـ ومولده سنة ٣٦١ هـ • (راجع ياقوت معجم البلدان ج ٧ ص ١٢٥ ط مصر) وفى رأيى ان الكلمة ارمية معناها ما يسقط من الثمر الذى على الشجرة • والقطف بالارمية والعربية بقلة تعرف بالسرمق • (راجع قاموس اللباب للاب جبرائيل قرداحى الحلبى مادة قاف من أبجد هوز بالسريانية وهو فى جزئين) أما محيط المحيط للبستانى فيقول فى مادة سرمق انها معرب سرمه • قلت : ولعلها من الفارسية حيث ابدل حرف الهاء بالقاف كما هو الشائع فى نقل الكلم الاعجمى الفارسى •

(٢) جاء بعنوان: (الامام الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضىء بأمر الله) ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ من كتاب الفخرى لابن طباطبا مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٢٣ م ما نصه :ـ

يسيرة ثم نكبه وقبض عليه وحبسه فى باطن دار الخلافة ثم اخرج بعد أيام ميتا فسلم الى اخته لتجهزه وتدفنه فغسلته واخرجته فى تابوت على رأس حمال لتدفنه فغمز به بعض الناس فرجموه فرمى الحمال بالتابوت وهرب فأخذه العوام واخرجوه من التابوت ومثلوا به وشدوا فى رجله حبلا وسحبوه ووضعوا فى يده خشبة ونادوا به يا مولانا ظهيرالدين وقع لنا ... الى آخر القصة[1] . ثم خلفه فى دست الوزارة جلال‌الدين أبو المظفر عبيدالله حيث كان فى ابتداء أمره أحد الشهود المعدلين فتقلبت به الاحوال حتى بلغ الوزارة ولكنه ارسل بأمر الناصر صحبة عسكر كثيف لمحاربة السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل السلجوقى حيث أسر الوزير ومكث مدة فى الاسر ثم اطلق فوصل الى بغداد متخفيا ولم تطل مدته بعد ذلك[2] . هذا

بويع بالخلافة فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

كان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم بصيرا بالامور مجربا سائسا مهيبا مقداما عارفا شجاعا متأيدا حاد الخاطر والنادرة متوقد الذكاء والفطنة بليغا غير مدافع عن فضيلة علم ولا نادرة فهم يفاوض العلماء مفاوضة خبير ويمارس الامور السلطانية ممارسة بصير وكان يرى رأى الامامية طالت مدته وصفا له الملك وأحب مباشرة أحوال الرعية بنفسه حتى كان يتمشى فى الليل فى دروب بغداد ليعرف أخبار الرعية وما يدور بينهم وكان كل أحد من أرباب المناصب والرعايا يخافه ويحاذره بحيث كأنه يطلع عليه فى داره وكثرت جواسيسه وأصحاب أخباره عند السلاطين وفى أطراف البلاد وله فى مثل هذه قصص غريبة وصنف كتبا وسمع الحديث النبوى صلوات الله على صاحبه وأسمعه ولبس لباس الفتوة وألبسه وتفتى له خلق كثيرون من شرق الارض وغربها ورمى بالبندق ورمى له ناس كثيرون وكان باقعة =

(١) راجع صحائف ٢٦٩ ، ٢٧١ ـ ٢٧٣ ، ٢٧٦ ـ ٢٨٧ من كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى مطبعة المعارف مصر ١٩٢٣ م على نفقة نجيب متزى .

(٢) وفى شوال من سنة ٥٨٣ هـ استوزر الخليفة الناصر لدين الله أبا المظفر عبيدالله بن يونس ولقبه جلال‌الدين ومشى أرباب الدولة فى ركابه حتى قاضى القضاة وكان ابن يونس من شهوده وكان يمشى ويقول لعن الله طول العمر . (الكامل لابن الاثير طبعة ليدن ج ١١ ص ٣٧٢) .

وعلى ما يعلم من تاريخ وفاة التعاويذى وهو سنة أربع أو ثلاث وثمانين وخمسمائة الهجرية ان حياة التعاويذى تنتهى فى وزارة معزالدين سعيد بن على بن حديدة الانصارى الذى وزر للناصر لدين الله الخليفة العباسى كما كان رجلا فاضلا متصونا موسرا كثير المال ينصر من تظلم له ومن جملتهم

زمانه ورجل عصره فى أيامه انقرضت دولة آل سلجوق بالكلية وكان للناصر من المبار والوقوف ما يفوت الحصر وبنى من دور الضيافات والمساجد والربط ما يتجاوز حد الكثرة · وكان مع ذلك يبخل وكان وقته مصروفا الى تدبير أمور المملكة والى التولية والعزل والمصادرة وتحصيل الامور · يقال عنه انه ملأ بركة من الذهب فرآها يوما وقد بقى يعوزها حتى تمتلىء وتفيض شىء يسير فقال ترى أعيش حتى أملأها فمات قبل ذلك ويقال ان المستنصر شاهد هذه البركة فقال ترى أعيش حتى أفنيها وكذلك فعل · مات الناصر فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة ·

(شرح حال الوزارة فى أيامه)

لما بويع الناصر بالخلافة أقر ابن العطار وزير أبيه على قاعدته أياما يسيرة ثم نكبه وقبض عليه وحبسه فى باطن دار الخلافة ثم اخرج بعد أيام ميتا فسلم الى اخته لتجهزه وتدفنه فغسلته واخرجته فى تابوت على رأس حمال لتدفنه فغمز به بعض الناس فرجموه فرمى الحمال بالتابوت وهرب فأخذه العوام وأخرجوه من التابوت ومثلوا به وشدوا فى رجله حبلا وسحبوه ووضعوا فى يده خشبة ونادوا به يا مولانا ظهير الدين وقع لنا ومن طريف ما وقع فى ذلك أن بعض الاتراك عمر حماما وجعل حجراته تجوز على دار بعض الجيران فتأذى الجار بتلك المجراة فشكا ذلك الى الوزير فزبره ولم يأخذ بيده وقال له ان لم تسكت والا جعلت رأسك فى المجراة فيقال ان ابن العطار لما سحبه العوام ومثلوا به اجتازوا به على باب الحمام المذكور فاتفق أنه وقع فى المجراة فسحبوه فيها خطوات فتعجب الناس من ذلك ·
(كتاب الفخرى لابن طباطبا ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ من طبعة المعارف بمصر سنة ١٩٢٣ وقد عدلنا عن ترجمة أبيه وجده من الخلفاء بالنظر لسهولة الرجوع اليها فى مظان الكتب التاريخية وخاصة كتاب الفخرى لابن طباطبا فى صحائف ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ وما بعدها · وفى ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ من كتاب خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك لعبدالرحمن سنبط فنيتو الاربلى ط · القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس سنة ١٨٨٥ م ذكر خلافة الناصر لدين الله) ·

قلت وفى مثل هذا ما حصل قبل هذا التاريخ وبهذه المناسبة لابن

نقيب البصرة أبو جعفر محمد بن ابى طالب الشاعر قصده الى بغداد شاكيا ناظر البصرة آوانذاك وقد رق له وبكى ثم خلع عليه ووصله وقضى حوائجه

الفرات الوزير وابنه المحسن أبو أحمد . وخلاصة القول : ان ابن الفرات وابنه المحسن طلبا للمناظرة والمحاكمة على التصرف باموال الدولة دون قيد او شرط وبعد ان قام هرون بن غريب وابن (بعدشر) بالمناظرة مع أبن الفرات حيث استخصل هرون بن غريب امرا من المقتدر بالله العباسى بالقبض على ابن الفرات وابنه المحسن وبعد القبض على ابن الفرات بقى المحسن لم يعرف مقره فاتفق ان قبض عليه ـ وكان قد قبض هو بدوره على جماعة من القوم يطول ذكرهم وسرد قصصهم حيث قتل البعض ونكب الآخرين وأبعدهم فى وزارة أبيه ـ ليلة الجمعة الحادية عشرة من ربيع الاول سنة اثنتى عشرة وثلثمائة للهجرة فقبض عليه وحمل الى دار الوزارة بالمخرم ـ وهى المحلة التى فيها مستشفى الجمهورية على نهر دجله بالقرب من باب المعظم ببغداد ـ وكان من شرح الحال فى أخذه انه لجأ فى استتاره بعد القبض على أبيه الى حماته حنزابة والدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر فى زى النساء وتعيده الى المواضع التى تثق بها . فمضت به بكرة يوم الخميس على هذه السبيل الى مقابر قريش ـ وهى اليوم البقعة الممتدة من محلة العطيفية من جانب الكرخ حتى الكاظمية ـ فأمست مساء بعد عليها معه الوصول الى دواخل الكرخ فوصفت له امرأة كانت معها منزل امرأة تعرفها وتأمنها ولا زوج لها لانه توفى قبل ذلك بسنة . فحملته حنزابة ومعه جماعة نساء الى هذه المرأة التى ذكرت لها وهى غير عارفة بها ودخلت الدار وقالت : « معى امرأة عاتق ـ وهى الجارية اول ما أدركت أو التى بين الادراك والتعنيس وجمعها عتق ـ لم تتزوج وقد انصرفت من مأتم وضاق عليها الوقت » وسألتها أن تفرد لها موضعا فأفردت لها بيتا فى صفة ـ وهى بيت صيفى يكون مسقوفا بجريد النخل ونحوه وجمعها صفف ـ وادخلت المحسن اليه وردت الباب عليه وجلس النسوة معه فى البيت ووافت جارية سوداء للقوم بسراج فتركته فى الصفة وجاءت خنزابة الى المحسن بسويق ـ وهو نوع من الخمر الخفيف ـ ليشربه وقد نزع ثيابه . وأطلت الجارية السوداء فرأته من غير أن تشعر بها حنزابة وعلمت أنه رجل فحدثت مولاتها بذلك . فلما تصرم الليل قامت مولاتها الى الموضع سرا حتى شاهدته . وكان من سوء الاتفاق ان كانت المرأة زوجة محمد بن نصر وكيل ابى الحسن على بن عيسى على نفقاته وكان المحسن طلبه فحضر ودخل ديوانه ورأى ما يعامل الناس به من المكاره فمات فزعا من غير أن يكلمه المحسن أو يوقع به مكروها .

وأنصفه من ناظر البصرة وعزله وقد توفى الوزير المذكور سنة ست عشرة وستمائة فيكون قد عاش بعد التعاويذى باثنتين وثلاثين سنة .

فمضت المرأة فى الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى نصر الحاجب وشرحت له الصورة وأنهاها نصر الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك بالركوب الى الموضع والقبض عليه فركب من وقته وكبسه وأخذه وضربت الدبادب ـ ومفردها الدبداب وهو الطبل لصوته ـ ليلا عند وصوله حتى ارتاع الناس لاصواتها وظنوا ان حادثا حدث من جهة القرمطى ووجد المحسن فى زى امرأة وقد قص لحيته وخضب يديه ورجليه ولبس قميصا معصفرا فأوقع ابن (بعدشر) من وقته مكروها عظيما وأخذ خطه بثلثة آلاف الف دينار ... الى آخر الحكاية » .

وجاء فى مكان آخر ما نصه : « ... وانحدر الناس فى يوم الاثنين الى دار السلطان فلم يصلوا وكتب هؤلاء الرؤساء الى المقتدر بالله رقعة بأنه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن يومهم جرى ما لا يتلافى فأشاروا الى ما عظموا الامر فيه . فوقع الى نازوك بأن يركب الى موضعهما ويضرب أعناقهما ويحمل رأسيهما ... الى آخر الحكاية » .

وفى مكان آخر (... ان هرون بن غريب أخرج المحسن ـ بعد أن حصل على أمر الخليفة المقتدر بالله وبعد أن ضرب أباه بالسوط ـ وضربه حتى كاد يتلف ثم سلمهما ـ أى المحسن وابن الفرات الوالد ـ الى نازوك بأمر المقتدر فأوقع نازوك المكاره بالمحسن حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لضرب ... الى آخر الخبر) .

أما مصيرهما المحتوم فقد جاء بالكيفية الآتية كما جاء نصا : « ... وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم وجلس فى الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلا فيها وأنفذ عجيبا خادمه ومعه جماعة من السودان حتى ضرب عنق المحسن ابنه وجاء برأسه الى ابيه فوضعه بين يديه فارتاع لذلك ارتياعا شديدا وأعرض هو على السيف . فقال لنازوك يا أبا منصور ليس الا السيف . راجع أمير المؤمنين فى امرى فاننى أقر بأموالى وودائعى وعندى جوهر جليل . فقال له نازوك : جل الامر عما تقدر . ثم أمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس المحسن الى دار السلطان مع عجيب خادمه فغرقا فى الفرات وطرحت جثتاهما فى دجلة ومضى ابن الفرات عن احدى وسبعين سنة وشهور والمحسن ثلث وثلاثين سنة . وكانت مدة وزارته الثالثة سنة واحدة » .

وقبل أن نختم عصر ابن التعاويذى نود أن نذكر شيئا عن شاعرين عظيمين عاصراه وهما الأبله البغدادى وابن المعلم الواسطى وقد نقلنا ترجمتيهما عن ابن خلكان كما سيأتى .

(راجع كتاب تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء لابى الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابىء الكاتب المتوفى سنة ٤٤٨ هـ ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ من طبعة بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤ بتحقيق المستشرق امندروز H.F. Amendroz) .

الأبله الشاعر البغدادى

أبو عبدالله بن بختيار بن عبدالله المولد والمعروف بالأبله البغدادى الشاعر المشهور أحد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بأيدى الناس كثير الوجود • وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الذى سماه « الخريدة » فقال : هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ أرق من النسيم السحرى وأحسن من الوشى التسترى وكل ما ينظمه ـ ولو أنه يسير ـ يسير والمغنون يغنون برائعات أبياته عن أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال : أنشدنى لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد (من المديد) :ـ

زار من أحيا بزورته ... والدجى فى لون طرته
قمر يثنى معاطفه ... بانه فى طى بردته
بت استجلى المدام على ... غرة الواشى وغرته
يا لها من زورة قصرت ... فأماتت طول جفونه
آه من خصر له وعلى ... رشفة من برد ريقته
يا له فى الحسن من صنم ... كلنا من جاهليته

ومن أبياته السائرة قوله من جملة قصيدة أنيقة (من البسيط) :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ... ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة (من الكامل) :

دعنى أكابد لوعتى وأعانى ... أين الطليق من الاسير العانى
آليت لا أدع الملام يغرنى ... من بعد ما أخذ الغرام عنانى
أو لا تروض العاذلات وقد أرى ... روضات حزن فى خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم أزل ... حى الصبابة ميت السلوان

يـا برق أن تجف العقيق فطالمـا أغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات أن أنسى وربك وقفة فيهـا أغير بها على الغيران
ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته فأضاعنى وأطعتـه فعصـانى
يصمى قلوب العاشـقين بمقلة طرف السنان وطرفهـا سيان
خنث الدلال بشـعره وبثغره يوم الوداع أضلنى وهـدانى
مـا قـام معتدلا يهز قوامـه الا وبانت خجلة فى البـان
يا أهـل نعمان الى وجناتكم تعزى الشـقائق لا الى نعمان
ما يفعل المران من يد قلب فى القلب فعل مرارة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هـذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح فى نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة أولها (من الطويل) :

جنيت جنى الورد من ذلك الخد وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال :

لئن وقرت يومـا بسـمعى ملامـة لهنـد فلا عفت الملامـة فى هنـد
ولا وجدت عينى السبيل الى البكى ولا بت فى أسر الصبابة والوجـد
وبحت بمـا القى ورحت مقابـلا سماحة مجدالدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة اخرى (من الوافر) :

فلا وجـد سـوى وجـدى بليلى ولا مجـد كمجـد ابن الدوامى

وقوله فى قصيدة اخرى (من الطويل) :

فأقسـم أنى فى الصبـابة واحـد وان كمال‌الدين فى الجود واحـد

الى غير ذلك . وكانت وفاته ـ على ما قاله ابن الجوزى فى تاريخه ـ فى جمادى الآخرة سنة تسـع وسبعين وقال غيره سـنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب أبزر محاذى الناحية رحمه الله تعالى .

والأبله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له أبله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان فى غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد كما قيل للأسود كافور .

وكان له ميل الى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب .

قال العماد الكاتب وانشدنيه (من السريع) :

دارك يا بدر الدجى جنة بغيرها نفسى ما تلهو

وقد روى فى خبر ان أكثر أهل الجنة البله .ولابن التعاويذى المذكور بعده فيه هجاء أفحش فيه فأضربت عن ذكره مع أنها أبيات جيدة والله أعلم[1] .

وفى دار الكتب الوطنية بطهران نسخة مخطوطة من ديوان الأبله حسنة الخط والضبط[2] .

---

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان (ج ٤ ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩) من الطبعة الجديدة الاخيرة طبعة مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٨م مطبعة السعادة .

(٢) عثر الدكتور حسين محفوظ على نسخة من ديوان الابله البغدادى كتبت بخط على بن محمود بن احمد المقرىء سنة ٥٩٩هـ . فى دار الكتب الوطنية فى طهران . وعدد قصائده (٢٦١) قصيدة وابياتها (٦١٠٣) ستة آلاف ومائة وثلاثة ابيات وقد اختار الدكتور محفوظ منتخبا من قصائده اعدها للنشر . ولدى السيد صادق كمونة نسخة أخرى من هذا الديوان .

وللدكتور محفوظ مقالة عن ديوان الابله البغدادى منشورة فى العدد الادبى الخاص بمجلة الهاتف الصادر فى ١ آب ١٩٥٤ رقم ١٢٩٧ .

ابن المعلم الواسطى

أبو الغنائم محمد بن على بن فارس بن على بن عبدالله بن الحسين ابن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم‌الدين الشاعر المشهور .

وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال من نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره وأكثر القول فى الغزل والمدح وفنون المقاصد . وكان سهل الالفاظ صحيح المعانى يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكرى الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوا بينهم واستشهد به الواعظ واستحلاه السامعون .

سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون : ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا أنه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ أحمد ابن الرفاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وغنوا بها فى سماعهم فطابوا عليها ، فعادت عليه بركة أنفاسهم ورأيتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك عندهم فيه ، وبالجملة فشعره يشبه النوح ، ولا يسمعه من عنده أدنى هوى الا أفتتن وهاج غرامه .

وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تنافس ، وهجاه ابن التعاويذى بأبيات جيميةلا حاجة الى ذكرها هنا ـ وقد ذكرناها فى البحث وباب الهجاء . وستأتى ـ ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها (من الكامل) :

ردا على شوارد الاظعان ... ما الدار ان لم تغن من أوطانى
ولكم بذاك الجذع من متمنع ... هزأت معاطفه بغصن البان
أبدى تلونه بأول موعد ... فمن الوفى لنا بوعد ثانى

فمتى اللقاء ودونه من قومه ... أنباء معركة وأسد طعان
نقلوا الرماح وما أظن أكفه ... خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما ترى ... فى الحى غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا ... ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكنى نعمان أين زماننا ... بطويلع يا ساكنى نعمان

(طويلع موضع بنجد وقيل ماء لبنى تميم وهضبة بمكة) وله من اخرى (من الكامل) :

كم قلت اياك العقيق فانه ... ضريت جآذره بصيد اسوده
وأردت صيد مها الحجاز فلم يسا ... عدك القضاء فرحت بعض صيوده

وله من اخرى (من الكامل) :

اجيرانا ان الدموع التى جرت ... رخاصا على أيدى النوى لغوالى
أقيموا على الوادى ولو عمر ساعة ... كلوث ازار أو كحل عقال
فكم ثم لى من وقفة لو شريتها ... بنفسى لم أغبن فكيف بمالى

وله من اخرى (من الكامل) :

قسما بما ضمت عليه شفاههم ... من قرقف فى لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادى العذيب لأقضين ... نحبى ومن لى ان تبر يمينى
لو لم يكن آثار ليلى والهوى ... بتلاعه ما رحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور (والأبله وابن التعاويذى) المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره فى حرف العين التى اولها (من الكامل) : [1] .

أكذا يجازى ود كل قرين ... ام هذه شيم الظباء العين
قصوا علىّ حديث من قتل الهوى ... ان التأسى روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين فقدوتى ... بمصارع (العذرى) و (المجنون)

(١) (قالها صردر مادحا بها عبد الملك ابا نصر محمد بن منصور بن محمد الكندرى =

وهى من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذى من وزنها قصيدة أبدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين الايوبى - رحمه الله تعالى - وهو بالشام يمدحه بها وأولها (من الكامل) :

ان كان دينك فى الصبابة دينى فقف المطىّ برملتى يبرين

وقد ذكرناها فى غير هذا الموضع تجدها فى الكتاب .

وعمل الأبله قصيدة اخرى ، وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذى .

وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه أبو الفرج ابن الجوزى للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول (من البسيط) :

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم طيبا ويحسن فى عينى تكرره

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين . وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة .

وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب : ارسل على بن ابى طالب (رضى الله عنه) ابن عمه عبدالله بن العباس - رضى الله عنهما - الى

= وزير طغرلبك عند وصوله الى العراق فى محرم سنة خمس وخمسين بعد الاربعمائة . « ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ديوان صردر ط . دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م » . والعذرى عروة بن حزام عاشق عفراء بنت عمه المنسوب الى بنى عذرة . والمجنون قيس بن الملوح عاشق ليلى) .

طلحة والزبير ـ رضى الله عنهما ـ برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال ثم قال له :ـ

لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه : يركب الصعب ويقول : هو الذلول ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك : عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا ؟ وعلى ـ رضى الله عنه ـ أول من نطق بهذه الكلمة . فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منحوه بالجذع السلام واعرضوا بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة . ورسالة نقلها فى كتاب نهج البلاغة . ولابن المعلم فى اثناء قصيدة ايضا (من البسيط) :

يوهى قوى جلدى من لا ابوح به ويستبيح دمى من لا اسميه
قسما فما فى لسانى ما يعاتبه ضعفا بلى فى فؤادى ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدى الناس وكانت ولادته فى ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى .

والهرث ـ بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة ـ وهى قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى أن توفى بها رحمه الله تعالى[1] .

---

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان (ج ٤ ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١) من الطبعة الجديدة الاخيرة طبعة مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٨ م مطبعة السعادة .

نظرات فى شعر التعاويذى

(فى المدح)

فى الادب العربى العراقى اسفار زاهرة مؤنقة بنفيس الادب وجميل الشعر وممتع النثر ومطرب النظم • وفى تاريخه سير ادباء وشعراء حركوا العالم العربى بآثارهم واطربوا الدهر وابناءه واعجبوهم بكرم الادب وسليمه ومبتكره وعميمه • ولكن تلكم الاسفار والآثار واولئكم النثار والشعراء غطى عليهم سوء الدراسة الادبية واهملهم عمى التقليد واغفلتهم غفلة الاستقصاء • والناس مولعون فى دراسة الشعراء وغيرهم من الادباء بالاحتذاء على من سبقهم واللصوق بآرائهم والاكتفاء بمباحثهم ويغرمون بترديد ما قرأوا وما سمعوا مع بعض التغيير والتطوير ذهابا مع الراحة واسترسالا الى الدعة وتفاديا من الاجتهاد • فأبو نؤاس وابن المعتز وابن الرومى وبشار ومسلم ابن الوليد والعباس بن الاحنف وغيرهم ممن سبقهم كامرىء القيس ولبيد وعبيد وممن تاخر عنهم كالمتنبى وصفى الدين الحلى هم الذين تطور بساحات شعرهم الاقلام وتطير بمزايا ادبهم اجنحة الافهام • ولايكاد الباحثون يجاوزونهم الى غيرهم من فحول الشعراء الذين بالعالم العربى حاجة الى الاطلاع على نتاجهم الادبى • ومن هؤلاء الشعراء المقتدرين المبرزين أمين الدين فخر الكتاب ابو الفتح محمد بن عبيد الله المعروف ببسط ابن التعاويذى والتعاويذ جمع تعويذة وهى الحرز ويعرف اليوم بالدعاء • هذا الشاعر الفخم القصيد العذب النشيد كان من نسل الموالى الاتراك مثل ابن سريج المغنى وزياد الاعجم وغيرهما ممن لا يأتى عليهم الاحصاء • وقد نبغ فى القرن السادس للهجرة بثقافته الاسلامية العربية ومبادئه العراقية البغدادية وادبه العربى الصريح فصار شاعر عصره ونسيج وحده وصار فى القصيد الفحل الذى لايقرع أنفه ولا يحلأه من موارده الادب العذب • وعاصره شباب من

الشعراء بالاضافة اليه وشيوخ واتراب فلم يقاربوه فى جزالة الالفاظ وعذوبتها ودقة المعانى وخصبها وجمال الاسلوب وطلاوته ورنين الموسيقى اللفظية وحلاوتها • وبديوانه ـ وقد طبعه المستشرق مرغليوث ـ شاهد عدل يشهد بأنه من اعظم شعراء القرن السادس وقوامه ٤٩٠ صفحة •

ومما وفق سبط التعاويذى للاجادة والتحسين والسبق والارتفاع نهوض الدولة العباسية فى زمانه ورجعتها الى عزها المكين وسلطانها القاهر واشتمالها على الادب والادباء ورفع مراتبهم فالعروبة الحقة الصادقة لاتسمو بغير الادب العربى حتى فى اتعس اطوارها فكيف فى عهد الخليفة الهمام اسد بنى العباس الناصر لدين الله الذى جعل لديوان الخلافة شعراء اختارهم وقيدت اسماؤهم فعرفوا بشعراء الديوان • منهم أمين الدين فخر الكتاب سبط ابن التعاويذى المذكور وكانوا يحضرون فى الاعياد والمآتم وايام الفتوح الى الديوان المذكور فينشدون قصائدهم بحسب مراتبهم وكانت تجرى لهم الجرايات وتدر عليهم الرواتب حتى ان هذا الشاعر عمى فى سنة ٥٧٩ هـ وبقى راتبه يجرى عليه ثم التمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله بقصيدة يلتمس بها ان يحدد له راتب آخر مدة حياته وذكر فيها كثرة عياله ونهمهم فى الاكل حتى انهم لايمضغون الطعام يقول فى اولها :ـ

خليفة الله انت بالدين والـ ـدنيا وأمر الاسلام مضطلع
انت لما سنه الائمة اعلا م الهدى متقف ومتبع
قد عدم العدم فى زمانك والجو ر معا والخلاف والبدع
فالناس فى العدل والسياسة والا حسان والشرع كلهم شرع (١)

(١) ديوان ابى الفتح محمد بن عبيد الله المعروف بسبط بن التعاويذى طبعه المستشرق مرغليوث وهى طبعة متقنة ولصاحب الديوان فيه خطبة مدرجة فى مطلعه مر ذكرها ونشرها فى مطلع الكتاب أما القصيدة المشار اليها فهى ص ٢٧٢ رقم ١٨٧ •

فانعم عليه أمير المؤمنين بالراتب وكانوا يقصدون بالراتب على ما حققه أحد الكتاب ـ حاجات المعيشة من طعام ولباس ـ ولذلك نجد فى آثار هذا الشاعر القدير شكايات منظومة فمرة يشكو من سمرة الطحين ورداءته فيقول مخاطبا فخر الدين مسعود بن جابر صاحب المخزن :ـ

مولاى فخر الدين انت الى الندى ... عجل وغيرك محجم متباطى
حاشاك ترضى ان تكون جرايتى ... كجراية البواب والنفاط
سوداء مثل الليل سعر قفيزها ... ما بين طسوج الى قيراط
اخنث [1] علي الحادثات وافرطت ... فى الرداءة [2] ايما افراط
قد كدرت جسمى المضىء وغيرت ... طبعى السليم وعفنت اخلاطى
فتول تدبيرى فقد انهيت ما ... اشكوه من مرضى الى بقراط

ومرة يشكو من شويكة قصاب المخزن لانه اغار على غنمه التى أعطيها والابيات فى الديوان [3] وهذا مطلعها :ـ

شويكة قصابكم قد اغار ... على غنم لى يحتاشها

ومن قصائده الغر المستحسنة مدى الدهر قصيدته النونية الفخمة التى مدح بها الخليفة المستضىء بأمر الله وذكر ذهاب الدولة الفاطمية منها وعود الخطبة والسكة فيها الى بنى العباس وفتح بلاد اليمن وهلاك خارجى خرج بها سمى نفسه المهدى وذلك فى سنة ٥٧١ هـ ولم تذكر هذه القصيدة فى الديوان بل ذكرت فى مصادر اخرى [4] ومنها قوله :ـ

قل للسحاب اذا مرت ... ـه يد الجنائب فارجحن
عج باللوى فاسمح بدمـ ... ـعك للمعاهد والدمن

---

(١) فى الديوان وردت «عليه» ص ٤٨٧ رقم ٣٢٣ .
(٢) وقد وردت فى الديوان «فيها الغداة» فى الصفحة المذكورة نفسها .
(٣) الديوان ص ٤٨٧ رقم ٣٢٢
(٤) افادنيها الاستاذ البحاثة الدكتور مصطفى جواد .

يا منزل الانس الجميـــــ ـــع وملعب الظبى[1] الاغن
ســكنت بـك الآرام مــن بعــد الاحبـة والســكن
اين اســتقلت بالحبيـــ ـب ركابـه ومتى ظعــن ؟
شــوقى الى زمــن الحمى ســقى الغوادى من زمــن
ولقــد عهـددتك والزمـا ن بشـملنا بك ما فطــن
شــوق المغرب شــردتـ ـه يد البعـاد عن الوطــن
وثـراك ما اغبـرت مســا رحـه وماؤك ما اجــن
وظباؤك الاتــراب لــى وطــن وتربـك لى وطــن
لام العــذول ومــا درى وجـدى وبلبالى بمــن
وجدى بمن فضــح القضيـ ـب واخجـل الرشـأ الاغن
ما ضر مـن هــو فتنتى لو كان يرحـم مـن فــتن
دمعـى طليـق فـى محبتـ ـه وقلبـى مرتهــن
يامحنتـى اودى الصــدود لعاشــق بك ممتحــن
غادرتـه وقفـا عـلى العـبرا ت بعـدك والحــزن
كلـف الفـؤاد معـذبــا بين الاقـامــة والظعـن
عطفـا عـلى قـرح الجفـو ن بعـيد عهــد بالوســن
لاتبخلـى فالبخـل يــذ هب بهجة الوجـه الحسن

وشعره كله مضروب على هذا الغرار السليم المستقيم العذب الرنان المملوء من جميل الاقوال والالحان ومنها يقول :ـ

ولرب ليـل بـت فيــ ـه صريـع باطيــة ودن
اختال مـن مـرح واســ ـب فضل ثوبى[2] والردن

---

(١) او الحى فى الوفيات
(٢) او ذيلى فى الوفيات

مع مخطف لدن القوا ... م اذا انثنى رخص البدن
لكننى كفرت ليلـ ... ـة زرته عنى وعن
بمدائحى للمستضى ... ء ابى محمد الحسن
المستقر من الخلا ... فة فى الشواهق والقنن
ياجاريا فى العدل من ... سنن النبى على سنن
ياجامعا خلق النبو ... ة والخلافة فى قرن
دانت لهيبتك الممـ ... ـلك والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوا ... رم والمثقفة اللدن
واتتك اسلاب الملو ... ك من الصعيد الى عدن
سلب الدعى بأرض مص ... ر والمضلل فى اليمن
مما اقتناه ذورعيـ ... ـن فى القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبا ... تلك الضغائن والاحن
لم تغن عنهم حين رعـ ... تهم الحصون ولا الجنن
أمست سباياهم تقا ... د اذلة قود البدن
غادرت عرض بلادهم ... غرض النوائب والمحن
فى كل يوم من جيوشك ... غارة فيها تشن
واعدت سر الاوليا ... ء المؤمنين بها علن
ورحضت ما بقته آ ... ثار الخوارج من درن
فكأن دعوتهم على ... تلك المنابر لم تكن

قال ابن خلكان فى الوفيات وهى طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية (ترجمة صلاح الدين الايوبى)

وقال المستشرق مرغليوث مادحا ديوانه فى العبارات التالية من مقدمة ديوانه :ـ

« وكم فى هذا الديوان من مدحه رافعة للقدر وارجوزة شارحة

للصدور ومن اهجية جارحة للاعراض وشكاية مصيبة للاغراض ومرثية مبكية للعيون وقطعة مختلفة الفنون • فان القصائد كأنها مرايا تظهر فيها اسرار القلوب وخفايا الخطوب وتكاد ان تعيد الاموات وتجعلهم ذوى حياة وتظهر من غبر وسلف نصب عين من خلف • • • الخ » •

ثم يقول ايضا : ولا يخفى ان الممدوحين فى هذا الديوان اكثرهم كبير الشأن منهم الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب الذى اشرب محبته القلوب فضرب به المثل فى مكارم الخلق عند أهل الغرب والشرق • ومنهم القاضى الفاضل عبد الرحيم المشهود له بالذوق السليم ومن الائمة والوزراء والقضاة من اطنبت فى وصفه الرواة فورد على فضله برهان واخبرت عنه وفيات الاعيان •

وكذلك المهجوون ليسوا بمن تستخفهم العيون وما ارفع قدر من قصده شاعرنا بمدح او قدح او عتاب او كتاب » (١)

وقد طبع الديوان فى مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠٣ (١٣٢١ هـ) طبعة جميلة متقنة مشكلة مما يجعل الديوان سهل القراءة والاطلاع والمطالعة • ولصاحب الديوان سبط ابن التعاويذى خطبة بليغة يشرح فيها اهداف شاعريته وعبقريته فى جميع مواقف الشعر من غزل ومدح وقدح واستعطاف ورثاء وفلسفة وبيان وقد اشرنا اليها فى الحاشية سابقا •

اما ما قاله هذا الشاعر فى المدح فيكاد يكون بلا حصر وكله فى مدح الخلفاء والامراء والوزراء غير انه لا يخلو من الهجاء المقذع وخاصة رجال الحكم الذين يشطون عن قسطاس العدل وجادة الصواب ومن اولى قصائده فى المدح قصيدة يمدح فيها الخليفة المستضىء بالله وهى مطلع ديوانه :ـ

خجلت من عطائك الانواء ... وتجلت بنورك الظلماء
واستجابت لك الممالك اذعا ... نا وفيها على سواك اباء

---

(١) ديوان التعاويذى المقدمة ص ٤ ، ٥

ثم يقول فيها :ـ

انتم عترة النبى وانتم وارثوه وآله الرحماء
ما اعتلت هاشم ولا شرفت مكة لولاكم ولا البطحاء
انتم القائمون لله بالامر وانتم فى خلقه الامناء
انتم فى الدنيا هداة وفى الاخر ى لمن ضل سعيه شفعاء (١)

وهى قصيدة طويلة تشتمل ابياتها على سبعة وثمانين بيتا .

وقال يمدحه وقد أبل من مرضه فى قصيدة مطلعها :ـ

سحاب الجود هامى الودق ساكب وظل الامن ممتد الجوانب
وعود الفضل فينان وورد المكارم والندى عذب المشارب

ثم يقول :ـ

ليهن الدين والدنيا جميعا واهل الارض من ماش وراكب
سلامة من زناد الجود وار بصحتها ونجم العدل ثاقب
فيا كهف الارامل واليتامى ويا بحر العطايا والرغائب
ويا نجما يضيء لكل سار وصوب حيا يجود لكل طالب
وملجأ كل ملهوف طريد اذا ضاقت على الناس المذاهب (٢)

وقال يمدح الامام المستضىء بامر الله ايضا ويذكر ما اتاح الله به من النصر على قايماز ومن معه من الاتراك فى النوبة التى شغبوا فيها ببغداد فى سنة ٥٧٠ هـ فى ذى الحجة وهذا مطلعها :ـ

لك النهى بعد الله فى الخلق والامر وفى يدك المبسوطة النفع والضرر
وطاعتك الايمان بالله والهدى وعصيانك الالحاد فى الدين والكفر
ولولاك ماصحت عقيدة مؤمن تقى ولم يقبل دعاء ولا نذر

---

(١) ديوان التعاويذى ص ١ ، ٣
(٢) الديوان المذكور ص ١٦ و ١٧ رقم ١٠

ثم يقول ايضا :ـ

ومن نطقت آي الكتاب بفضله فما حده ان يبلغ النظم والنثر

ومنها :ـ

ولما ابى الاعـداء الا تمردا ابى الله الا ان يكون لك النصر (١)

وعدد ابياتها ستة وستون بيتا كلها من بديع القول وجليل المعنى .

وقال يمدحه ويذكر الدار المستجدة التى انشأها بالدار المعروفة بالرواشين وكان يعمل بها فى كل سنة فى مستهل رجب وليمة يحضرها ارباب الدولة والامراء والقضاة والشهود والاماثل المدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية واهل الدين وارباب الفضل والمشهورون من التجار ويخلع عليهم بحسب احوالهم ويبرز لهم الجوائز فى آخر الليل عليها اسماؤهم ويطلق فى هذه الوليمة مال وافر :ـ

غـاداك من بحر الرواعد مسبل وسقتك اخلاف الغيوم الحفـل

ومنهـا :ـ

قوم بحبل ولائهم يتمسك الـ ـ ـ بجانى غـدا وبحبهم يتوسـل
عن جودهم رويت احاديث النوى وبفضلهم نطق الكتاب المنـزل

ثم منها :ـ

ان كنت تنكر مأثرات قديمهـم فاسـأل بها « يا ايها المزمـل »
شـرفا بنى العباس شـاد بنـاءه لكـم فاعلاه النبى المرسـل
ماطاولتكم فى الفخار قبيلـة الا ومجدكـم اتم واطـول
شـرفتم بطحـاء مكة فاغتـدت بكم يعظم قدرهـا ويبجـل
انتم مصابيح الهـدى والنـاس فى طرق الجهالـة حائر ومضـلل

(١) الديوان المذكور ص ١٧٣ و ١٧٤ رقم ١٠٧

ومنها ايضا :ـ

وبمدحه ميزان اعمالى اذا ... خفت موازين القيامة تثقل
كن لى بطرفك راعيا يامن له ... طرف برعى العالمين موكل (١)

وهى قصيدة طويلة عدد ابياتها ثمانون بيتا .

ثم قال يهنئه بعيد الفطر المبارك لسنة ٥٧٢ هـ وهذا مطلع القصيدة :ـ

ملكت قلبى فى الحكم فاحتكمى ... أفديك من مالك ومن حكم

الى ان يقول :ـ

ان يد المستضىء اسمح بالاعـ ... ـطاء يوم الندى من الديم
خليفة الله وارث البرد والخـ ... ـاتم والسيف مالك الامم
معيد شمل الاسلام ملتئما ... وكان لولاه غير ملتئم (٢)

وعدد ابياتها ثمانية واربعون بيتا .وقال ايضا يهنئه بدار اخرى استجدها فى سنة ٥٧٤ هـ :ـ

لولاك ياخير من يمشى على قدم ... خاب الرجاء وماتت سنة الكرم
يامن رأينا عيانا من مكارمه ... ما حدث الناس عن كعب وعن هرم

الى ان يقول :ـ

بنيت دارا تضى بالسعد طالعها ... قامت لهيبتها الدنيا على قدم
سمت على كل دار رفعة وعلت ... علو همة بانيها على الهمم
تعنو الكواكب اجلالا لعزتها ... وتستكين لها الافلاك من عظم (٣)

ثم يقول مهنئا اياه فى دار اخرى مستجدة فى سنة ٥٦٨ وهذا مطالعها :ـ

---

(١) الديوان ص ٣٢٦ و ٢٨ و ٢٩ رقم ٢١٦
(٢) الديوان ص ٣٧٤ و ٧٥ رقم ٢٤٤ (٣) الديوان ص ٣٧٧ رقم ٣٤٥

احق دار وأولى ان تهنيهـــا دار على السعد قد شيدت مبانيها
لها الهناء وللدنيا بملككـــم يامن بهم تفخر الدنيا ومن فيها
وهل يهنا بدار حلهـا ملـك دانت له الارض قاصيها ودانيها
حللتموها فحل الجود ساحتهـا وجاش بحر العطايا فى نواحيها

الى ان يقول :ـ

بالمستضىء امير المؤمنين علت اركانها وسمت مجدا مراميهـا
خليفة الله فى الدنيا وسائسهـا بحسن سيرته فيها وراعيهـا
خير البريـة ماشيهـا وراكبهـا نعم وحاضرها طرا وباديهـا (١)

ومن آخر الابيات التى يختم بها مدح الخليفة المستضىء بالله هذه وقد قيلت فى رجب من سنة ٥٧٤ هـ :ـ

أولعت بالغدر فى ايمانهـا ووفت بالوعد فى هجرانهـا
انجزت ماوعدت من تأيهـا ليتها دامت على ليانهـا
غادة فى ثغرها مشمولـة حرم الرى على ظمآنهـا

ومنها :ـ

خلها ياحادى العيس على رسلها تمرح فى أرسانهـا
تحمل الاقمار فى افلاكهـا وغصون البان فى كثبانهـا

ومنها أيضا :ـ

انتم السادات من اجوادهـا والكماة الحمس من فرسانها
انتم للناس اعلام هـدى يلتجى السارى الى نيرانهـا
انتم فى الحشر ذخر يوم لا ينفع النفس سوى ايمانهـا (٢)

وعدد ابياتها ثلاثة وثمانون بيتا كلها بيان وبديع . اما ماقاله فى مدح

---

(١) الديوان ص ٤٥٢ و ٥٣ رقم ٢٩١
(٢) الديوان ص ٤٤٤ و ٤٥ و ٤٦ رقم ٢٨٣

ابيه المستنجد بالله فيغنى عن الوصف وهذا مطلع قصيدة ابياتها تسعة وثلاثون بيتا يهنئه بالدار التى انشأها بالريحانيين فقال :ـ

تهن بها اشرف الارض دارا جمعت العلاء لها والفخارا
والبستها هيبة من عـلاك وملأت النواظر منها وقارا

الى أن يقول :ـ

امام تبلج وجه الزمان يوجه خلافته واستنارا

ثم يقول :ـ

واصبح باللـه مستنجدا فخوله بسطة واقتدارا
كريم المغارس من هاشم يجير العدى ويقبل العثارا (١)

وقال بمدحه فى قصيدة اخرى ويهنئه :ـ

رب الزمان اجل قد رأ ان يهنى بالزمان
لكنها العادات فى رفع المدائح والتهانى
ملك تدين لامره الثقلان من انس وجان (٢)

اما فى مدح الامام الهمام الخليفة الناصر لدين الله بن المستضىء بالله فقد اجاد كل الاجادة لانه كان ولى نعمته كما اسلفنا فانفرد بقصائد من غرر قصائده فى مدحه والثناء على حكمه وعدله فقد قال يهنئه فى عيد الفطر المبارك من سنة ٥٨٣ هـ :ـ

عصر الشباب تصرمت اوقاته وتبسمت عن فجرها ليلاته
اودى بجدته المشيب فاخلقت اثوابه واسترجعت عاراته

---

(١) الديوان ص ١٧٧ و ٧٨ رقم ١٠٨
(٢) الديوان ص ٤١٦ و ٤١٧ رقم ٢٦٨

ومنها يقول :ـ

اوضحتم بآل عباس لنـــا نهج الهدى حتى انجلت شبهاته
ايدتم الدين الحنيف فاصبحت مجموعة بسيوفكم اشتاتـــه
اعززتموه فما يلين قتـــاده ودعمتموه فما تلين قناتـــه
رفعت ببيض نصالكم اعـواده وتحصنت باســودكم غاباته

ثم يقول :ـ

والمسجد البيت الحرام فانتـم جيرانـه وقديمكـم ساداته
طفتم به فمسحتم اركانـــه وحطيمه فتأكدت حرماتـــه

وكذلك يقول :ـ

فلينصرن الله دينا انتـــم انصاره من دونه وحماتـــه
وليطوين الارض من اقطارها ولواكم منشورة عذباتـــه
فأصبح امير المؤمنين لشـــاعر سارت بمدحك فى البلاد رواته[1]

وهى طويلة عدد ابياتها يربو على التسعين :

وفى قصيدة اخرى يمدح الخليفة الناصر ايضا ويتوجع عقب الحادثة التى نزلت ببصره وهى سنة ٥٧٩ هـ كما اسلفنا ومطلعها :ـ

عسى الدهر يوما بالبخيلة يسمح فتصحب آمال حران وتسمح
تناءت بليلى الدار وهى قريبـة وما خلتهـا تناى بليلى فتنـزح

ثم يقول منها :ـ

عزيز عليها ان ترانى جاثمـــا ومالى فى الارض البسيطة مسرح
أظل حبيسا فى قرارة مـــنزل رهين أسى أمسى عليه وأصبح
مقامى فيه مظلم الجو قاتـــم ومسعاى ضنك وهو فيحان أفيح

---

١) الديوان ص ٦٣ و ٦٦ و ٦٧ رقم ٤٤

اقاد به قود الجنيبة مسمحـــا وماكنت لولا غدرة الدهر أسمح
كانى ميت لاضريح لجنبـــه وما كل ميت لا ابالك يضـــرح

ومنها يقول ايضا :ـ

الى الناصرى المستضىء رمت بنا ركائب آمال من السير طلـــح
ولما أحلتنى الامانى ببابـــه تدفق رزق كان بالامس يرشح
واسفر وجه الحظ جذلان باسما وعهدى به وهو العبوس المكلح (١)

وهى طويلة ايضا • ثم قال ليمدحه فى عيد النحر من سنة ٥٨١ هـ حيث يقول منها :ـ

فقل لملوك الارض دينوا لامره ولا تتولوا حائرين عن القصـد
ولا تضمروا عصيان أمر امامكم مخالفة عنه فعصيانه يـــردى
اطيعوه من حر وعبد فأنـــه خليفة مبعوث الى الحر والعبد (٢)

وهى تشتمل على خمسين بيتا • ثم يمدحه ايضا فى قصيدة اخرى عصماء تتكون من سبعة وسبعين بيتا وهذا مطلعها :ـ

مدحك لا يستطيعه البشـــر أنى وقـد أنزلت به الســـور

ومنها يقول :ـ

سست الرعايا بسيرة لم يســـر فى الناس الا بمثلها عمـر (٣)

ثم يغالى فى مدحه كثيرا حتى انه وضعه فى مقام الانبياء • وفى مدحه وتهنئته بختان ولديه ابى نصر وابى جعفر فى سنة ٥٧٨هـ وهذا مطلع القصيدة والبيتان اللذان يتلوانه :ـ

---

(١) الديوان ص ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ رقم ٥٧
(٢) كذلك ص ١٥٠ رقم ٩٨
(٣) كذلك ص ١٥٨ رقم ١٠٣

ختان جرى بالنجح واليمن طائره موارده محمودة ومصادره
قضت بتباشير الصدور صدوره ونيل المنى أعجازه وأواخره
بطالع سعد لايغيب نجومه وزائد حظ لاتغب بشائره

ثم يستمر فى وصف هذا اليوم السعيد وعظمته الى ان يقول :ـ

هم أمراء المسلمين عليهم اذا ريع سرب الملك تثنى خناصره
وهم عدد الاسلام ان عن حادث كفوه وهم اعضاده وذخائره
بهاليل من آل النبى تأشبت عناصرهم فى خندف وعناصره

الى ان يقول :ـ

يطيعهم الدهر المطاع قضاؤه وترهبهم احداثه ودوائره

ثم يختم هذه القصيدة العصماء بقوله :ـ

هو الناصر الدين الحنيف بسيفه وآرائه والله بالغيب ناصره
فحزت على ابناء دهرى بمدحه وعظم قدرى اننى اليوم شاعره
اصوغ له حلى المديح ولم تكن لتحسن الا فى علاه جواهره
فلا زالت الاقدار تجرى بأمره وتدفع من حوبائه ما يحاذره (١)

وابدع ما جادت قريحة هذا الشاعر بالمدح مدحه الناصر لدين الله أمير المؤمنين عند جلوسه على عرش الخلافة فى اواخر سنة ٥٧٥ هـ من فصيدة تحتوى على اثنين وخمسين بيتا حيث يقول فى المطلع :ـ

طاف يسعى بها على الجلاس كقضيب الاراكة المياس

ثم يقول :ـ

كيف لايفضل السواد وقد أضحى شعارا على بني العباس
أمناء الله الكرام واهل الجـ ـود والحلم والتقى والبأس

(١) الديوان ص ١٧١ رقم ١٠٦ و ١٧٢ و ١٧٣

علماء الدين الحنيف واعـــلا م الهدى والضراغم الاشراس
ايد الله دينه بجبـــــال منهم شمخ الهضاب رواسى

الى أن يقول :ـ

ورأينا برد النبى على منـــــ كب طود من الائمة رأســـى

ثم يعدد اعماله فى الكر والحرب واصلاح حال الرعية بقوله :ـ

يا مبيد العدى ويا قاتل المحـــ ـــل نداه وطارد الافـــلاس
حجة الله انت والسبب الممـــ ـــدود مابينه وبين النـــاس
انت أحييت رمة العدل والجـــ ـــود وأنشرتها من الارمـــاس
وارحت الزوراء من جور مـزو رعن الخير فاجر مكـــاس (١)

ومن لطيف ما يذكر هنا ما قاله لحرم الخليفة المستضىء بالله برسم كان له عليهـــا :ـ

اى فقير بعطاياك يـــــا خير نســاء الخلق لم ينعشـــ
واى دار لك بالجود والاكـــر ام للعافين لم تفـــــرش
انت التى جدد احسانهـــا أنسا لربع الكرم الموحشـــ
مذ كفت الايام عن ظلمهـــا كفك لم تفتك ولم تبطشـــ
ومذ وردنا بحر احسانك الـــ زاخر لم نظمأ ولم نعطشـــ
جودى برسم انا من خوف تضـ جيعك فيه جد مستوحشـــ
فلى عيال لايريدون مـــــن فاكهة الدنيا سوى المشمشـــ
تعجبهم جرد اماميـــــــة مثل وجوه الغيد لم تخمشـــ
بقيت مارق نسيم الصبـــى وراقت الخمرة للمنتشـــى (٢)

ثم يرجع فيقول فى مدح الامام الناصر لدين الله ويسأله استخدام

(١) الديوان ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ رقم ١٥٣
(٢) كذلك ص ٢٤٥ رقم ١٦١

ولده الاصغر فى جملة حجاب الديوان العزيز بمعيشة عينها له وهى من الاراجيز اللطيفة يقول فى مطلعها :ـ

خليفة الله الذى ... وعوده لا تخلف
وبا اماما اعجزت ... صفاته من يصف
ما عنده لسائل ... رد ولا توقف

ثم يقول مادحا :ـ

ان ابا العباس عد ... ل فى القضاء منصف
وانه اكرم من ... داس الثرى واشرف
وان مدحى فيه لا ... يدخله التكلف

ثم ياتى الى بيت القصيد فيقول :ـ

فاغتنموا مدحى فأنى ... زائر منصرف
قد شبت فى خدمتكم ... ولى بذاك الشرف
والعبد كيء شامط ... يخشى عليه التلف
وليس بعد الشيب الا ... ميتة أو خرف
وخلفه عائلة ... اغراضهم تختلف
قد الزموه كلفا ... واين منه الكلف
وفيه مع مغارم ... يحملها تعقف
تأنف من مدح الليا ... م نفسه وتعزف
ما هو مثل غيره ... مدروز مقيّف
يمتدح الكناف اسـ ... ـنافا ولا يستكف
فانظر اليه نظرة ... وقد ابل المدنف
فحاله يصلحها ... تدبيرك الملطف
وقد نشا للكى يا ... مولى الانام مخلف

قد الف القفصة وهـــــ و حولهـــا يرفـــرف
يشعفنى حبـــــا وما زال الصغير يشـــعـــف
ومالـــــه بعـــدى مو روث ولا مخلـــــف
وليس لى مـــلك ولا دار عليـــه توقـــف
وادمعى من فـــرط اشـ ـفاقى عليـــه تـــذرف
وهو وقد بلوتـــــه مهـــذب مثقـــف
مـا فيـــه لاكبـــر ولا تيـه ولا تعجـــرف
قـــد اينعت اثمـــاره وعن قليـل تقطـــف
وهمـــه الخدمة فى الـد يـوان والتصـــرف
فاغرســـه لى فى خدمـــة يســـمو بها ويشـــرف
يعلو بهـا بين الانـــام قـــدره ويعـــرف
مادام ريان القضيـــب عـــوده منعطـــف
وبعـد شـــهرين اذا مادار فيـــه الحلـــف
واقبل العيد الـــذى تنفق فيـــه العـــرف
تراه فى الموكـــب وهـو كاللـواء مشـــرف
كانه فى الهيئـة السـو داء بـــدر مســـدف (١)

ثم يختم القصيدة بابيات الدعاء للخليفة المذكور .

ومن مدائحه للخليفة الامام الناصر لدين الله ايضا فى عيد الفطر لسنة ٥٨٠ هـ قوله فى مطلع قصيدة ابياتها تربو على السبعين بيتا حيث يخاطبه فى ابيات من الغزل :ـ

لو ان قلبك مثل قلبى مغرم لم يثن عطفك ما تقول اللـوم
لكن عدتك صبابتى فاطعتهم شتان خال قلبـه ومتـــيم
عودى مريضا فى يديك شفاؤه اشفى وانت بما يكابد اعلـم

(١) الديوان ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ رقم ١٩١

او فاحسمي شكواه من داء الهوى ان كان داء هواك مما يحسم

فيستمر في هذا النوع من التغزل والتوسل الى ان يأتي الى قوله :ـ

قرم باعباء الخلافة ناهض صب بتدبير اعمالك قيم

ثم يقول :ـ

فاسلم امير المؤمنين فانني بك ما سلمت من المخاوف نسلم (١)

وكذلك يقول مادحا ومهنئا بعيد الفطر للسنة التي تبعتها في هذا النوع من التخيّل :ـ

سقاك سار من الوسمي هتان ولا رقت العوادي فيك اجفان

يادار لهوي واطرابي وملعبات رابي وللهو والاطراب اوطان

ويقول ايضا :ـ

واذ جميلة تولينى الجميل وعد الغانيات وراء الحسن احسان

ثم يسير على هذا المنوال بقوله :ـ

وما عسى يدرك المشتاق من وطر اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا

وهو يقول ايضا .

لله كم قمرت بجوّك اقمار وكم غازلتني فيك غزلان

حتى يصل الى قوله وهو ابدع ما يأتي بوصفه الشاعر لخليفة تولى الخلافة وهو شاب ظريف فيقول فيه :ـ

في خده وثناياه ومقلته وفي عذاريه للمعشوق بستان

شقائق وأقاح نبته خضل ونرجس عبق غض وريحان

ما زال يمزج كاسي من مراشفه بقهوة انا منها الدهر سكران (٢)

وبهذه الطريقة يجود بقصيدة من سبعة وسبعين بيتا فياله من معين فياض لاينضب ماؤه ولا يجف نبعه .

وانحصر مدحه للخلفاء في ثلاثة هم الامين وهو المستنجد بالله والامين

---

(١) الديوان ص ٣٧٠ ، ٣٧٣ رقم ٢٤٣

(٢) الديوان ص ٤١٢ ، ٤١٣ رقم ٢٦٧

وهو المستضىء بامر الله والحفيد وهو الامام الناصر لدين الله والى هنا ننتهى من مدحه للخلفاء وقبل ختام فصل المدح لابد لنا من ذكر شىء فى مدحه للوزراء وارباب الدولة الذين كانت لهم المنزلة العليا فى الدولة كما كان لهم الامر والنهى والحل والربط فى اغلب الاحيان • ونبدأ فى مدحه لاولهم وهو الوزير عضد الدين ابو الفرج هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء قال يمدحه معتذرا وذلك فى سنة ٥٧١ هـ •

ابثكم انى مشـرق بكم صـب وأن فؤادى للأسى بعدكم نهب
تناسـيتم عهدى كأنى مذنـب وما كان لى لولا سلامكم ذنب
وقد كنت ارجو ان تكونوا على النـوى كما كنتم ايام يجمعنا القرب

ثم يصف القصر ومن فيه من الجوارى الحسان فيقول :ـ

وبالقصر من بغداد خود اذا رنت لواحظها لم ينج من كيدهـا قلب

وهكذا يستمر فى تغزله بالخود حتى يأتى الى قوله :ـ

اذا قلت يالمياء حبك قاتلـى تقول وكم من عاشق قتل الحب
وان قلت قلبى فى يديك ضريبة تقول واين المستطيب له الضرب
رويدك ان المال غاد ورائـح ومن شيم الدهر العطية والسلب (١)

وهكذا يسير فى قصيدة قوامها خمسة وسبعون بيتا من اسمى ما قيل فى المدح وتعداد المناقب •

ثم يمدحه فى الذكرى السنوية لتولية الوزارة بقصيدة هذا مطلعها :ـ

كذا كل يوم دولة تتجـدد وملك على رغم الاعادى مخلد
وجد على ظهر المجرة صاعد ومجد على هام النجوم موطد
ولازال للعافين فى كل موسم وقوف على ابوابكم وتـردد

الى ان يقول :ـ

غدت بكم بغداد دار كرامة طريق الندى للناس فيها معبد

---

(١) الديوان ص ٣٠ و ٣١ و ٣٢ رقم ١٤

ويقول ايضا :ـ

وكم للوزير ابن المظفر من يد الى اهلها بيضاء والدهر اسود

ثم يقول :ـ

وزير اتى الدنيا بعين تجـــرب يرى ان كسب الحمد اجدى واعود

وهكذا يختم القصيدة بهذين البيتين :ـ

وعمت يداك الارض عدلا ونائلا فلا الظلم فى الدنيا ولا العدم يوجد

سعدت بعام انت كوكب سعده ولا زالت الايام تشقى وتسعد [1]

ثم تراه يرتجل ابياتا عندما خرج لملاقاته حيث خرج الوزير فى صحبة الخليفة الى نهر ملك [2] وعند رجوعه قال مرتجلا :ـ

---

(١) الديوان ص ١١٨ و ١١٩ رقم ٧٧

(٢) جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى فى مادة (نهر الملك) مانصه:ـ كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يقال انه يشتمل على ثلثمائة وستين قرية على عدد ايام السنة قيل ان اول من حفره سليمان بن داود عليهما السلام وقيل انه حفره الاسكندر لما خرب السواد وكذلك الصراة ... وقال ابو بكر احمد بن علي حفر نهر الملك اقفور شاه بن بلاش وهو الذى قتله اردشير بن بابك وقام مقامه وكان آخر ملوك النبط ملك مائتى سنة . ج٨ ص ٣٤٦ مطبعة السعادة سنة ١٩٠٦ .

وجاء فى كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) من تاليف غى . لسترنج وترجمة الاستاذين بشير فرنسيس وكوركيس عواد من مطبوعات المجمع العلمى العراقى مطبعة الرابطة سنة ١٩٥٤ ص ٩٣ ، ٩٤ ما نصه :ـ « أما النهر الثالث الذى يحمل من الفرات الى دجلة فكان نهر الملك واوله عند قرية الفلوجة اسفل من فوهة نهر صرصر بخمسة فراسخ ومصبه فى دجلة أسفل من المدائن بثلاثة فراسخ . وكان نهر الملك معروفا منذ الازمنة القديمة فقد ذكره اليونان باسم نهر ملخا (Malcha) ..... ثم يذكر خبر ياقوت .. ثم يقول وكانت على ضفافه مدينة يقال لها نهر الملك عليه فيها جسر من سفن يعبر عليه طريق الكوفة وهى على سبعة اميال جنوبا من صرصر ومدينة نهر الملك كانت على ماذكر ابن حوقل « اكبر من صرصر عامرة باهلها وهى اكثر نخلا وزرعا وثمرا وشجرا منها » وزاد المستوفى على ذلك ان قد كان فى كورتها نيف وثلاثمائة قرية . . ثم علق فى الحاشية ان ياقوت سبق فذكر هذا الخبر الاخير وقد سبق المستوفى بنحو مائتى سنة كما اوردنا خبر ياقوت نحن هنا .

بعلو جدك يسعد الدهـــر والى فخارك ينتهى الفخـــر
اقبلت والاقبال فى قـــرن وقدمت يقدم جيشك النصر
وتوحشت بغداد لاعدمـــت بك انسها وتجهم القصـــر
لا تحتقر امد الفراق لهـــا فلساعة هى عندها شـــهر
أتلام ان ابدت كآبتهـــا ارض يحل بغيرها القطـــر (١)

ومن مدائحه له ايضا قوله يهنئه بعوده الى الوزارة وما من الله به من الظفر بخصومه من الاتراك والادلة عليهم وانتزاحهم من منازلهم منهزمين الى الشام فى سنة ٥٧٠ هـ فى مطلع قصيدة :ـ

الدست من لألاء وجهك مشرق وعلى الوزارة من جلالك رونق
ما ان رأت كفوا لها حتى رأت سود البنود على لوائك تخفق

ثم يقول :ـ

ردت اليك فاصلها بك ثابـــت عالى البناء وفرعها بك مـــورق

ويقول ايضا :ـ

آل المظفر والســـيادة فيكم خلق وغيركـــم بهـــا يتخلق

وكذلك يقول :ـ

فالدين مذ اضحى الوزير محمد عضدا له طلق الاسرة مؤنـق
اضحى بك الاسلام وهو محصن فعليه سور من سطاك وخنـدق
عاجلت اهل البغى حين تجمعوا ورأيتهم بالرأى كيف تفرقـــوا

وعلى هذا الغرار يسرد قصيدة الى ان يختم مفتخرا بمحجلاته البليغة فيقول:ـ

فانصت لمدح فيك صيغ كانه الـ در الفريد وما عداه ملفـــق (٢)

ثم يمدح عماد الدين ابن رئيس الرؤساء فى سنة ٥٨٠ هـ فى قصيدة طويلة نقتطف منها هذه الابيات التى تبدأ بهذا المطلع الجميل والبيت الذى يليه :ـ

حث كؤوس الـــراح واشـــرب علـى الاقاحى
وناد فـى ندمانهـــا حي عـــلى الفـــلاح

(١) الديوان ص ٢٠٥ رقم ١١٦
(٢) الديوان ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ رقم ١٩٩

ثم يقول :ـ

تخال فى كاساتها كواكب الصباح
وعاطنى على وجو ه الخرد الملاح

وهكذا يسير بقصيده شوان فلا يصحو الا عند الابيات التالية :ـ

هم اكرم الناس وان داهم بطون راح
معرفة انسابهم فى الكرم الصراح (١)

ثم يستمر بالمدح والاستعطاف لاصلاح حاله وفقره وهو الشاعر الفحل الذى لا يضاهى ولا يبارى بين ابناء عصره .

وقال يمدح عماد الدين بن رئيس الرؤساء ويهنئه بمولود ولد له فى هذه السنة وعلى الغالب انها سنة (٥٥٠ هـ) .

قم بين اكسار البيوت وناد قد طرقت ام العلى بجواد
جاءت على عقم به ليث الشرى طود الحجى جم الندى والناد

حتى يخاطبه بهذه الابيات :ـ

فاسعد عماد الدين مغتبطا بمي مون القدوم مبارك الميلاد
فكأنه قد مد عن كتب الى العلياء كف مدرب معتاد

ويختم قصيده بهذا البيت :ـ

حتى ترى فيه نجيبا ما رأى آباؤك الكرماء فى الاولاد (٢)

وهو عماد الدين ابو نصر علي بن رئيس الرؤساء وقد نظم قصيدة فى مدحه ذاكرا البستان الذى انشأه بداره بقراح نصر القشورى وذلك فى سنة ٥٥٧ هـ مطلعها .

لم يبق فيك لمشتاق اذا وقفا الا ادكار رسوم تبعث الاسفا
ونظرة ربما ارسلت رائدها والطرف ينكر من معناك ماعرفا

---

(١) الديوان ص ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ رقم ٦٠
(٢) كذلك ص ١٣١ و ١٣٢ رقم ٨١

ثم يصف البستان بهذه الأبيات :ـ

ياصاح قم فوجوه اللهو سافرة	وناظر الهم بالافراح قد طرفا
كسا الربيع ثراها من خمائلـه	ربطا والقى على كثبانها قطفـا
والغيم باك وثغر النور مبتسـم	وطائر البان فى الاغصان قد هتفا
والثغر ريان لدن العطف قد عقدت	لآلىء الطل من اوراقه شـنفـا

وعلى هذا المنوال يسترسل بابيات عديدة فريدة الى ان يقول :ـ

يامن يلوم عليا فى مواهبـه	هيهات حاولت منه غير ما الفـا
فهل يلام عباب البحران زخرت	امواجه ومهب الريح ان عصفـا

ويخاطبه تارة بعلي وتارة بابى نصر حيث يقول :ـ

كم رد عنى سهام الدهر طائشة	ولم ازل لمرامى صرفه هدفـا
وكم دعوت ابا نصر لحادثـة	جلت فما خار عن نصرى ولا صدفا
احلنى من جميل الرأى منزلـة	غدوت منها لظهر النجم مرتدفـا
تبدو له عورة منى فيسترهـا	وان دعوت به فى غمة كشـفا

ويوشك ان يختم قصيده بهذين البيتين :ـ

فاسمع دعاء ولى بات مبتهـلا	فيه وظل على الاخلاص معتكفا
مدحا ملأت به قلب الحسود جوى	كما ملأت بطون الكتب والصحفا (١)

ويختم مدحه بقصيدة تربو على الاربعين بيتا يبدأها بمطلع الغزل فيقول

ليهنك ان عينى ما تنـام	وانى فيـك صب مستهام
وان القلب بعدك ما اسـتقرت	نوافره ولا برد الغـرام

ويقول ايضا :ـ

ذكرت بها زمان هوى ووصـل	جنى للصبى فيه غـرام
يقيم مواسم اللذات فيـه	وجوه من بنى حسن وسـام
نشدتك ياحمامات المصـلى	متى رفعت عن الخيف الخيـام

(١) الديوان ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ رقم ١٩٥ .

وهل زالت مع الاظعان عنها بدور لايزايلها التمام

ومنها يقول :ـ

لها شيم يفوح لها اريج كما انفتقت من الروض الكمام
تشد اليه اكوار المطايا كأن فناءه البلد الحرام

ويختم مدحه بهذه الابيات مغالبا فى ذلك فيقول :ـ

اقام نداك للاداب سوقا وكانت عند غيرك لا تقام
فخذ منى الثناء بقدر وسعى فقدر علاك شىء لايرام
ثناء فيك لم يمدح قديما بجودته الوليد ولا هشام (١)

وعلى الغرار الذى مدح به عماد الدين بن رئيس الرؤساء يمدح ابا الفتوح عز الدين بن عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ايضا والده ووالد الوزير عضد الدين فى سنة ٥٤٧ هـ والشاعر فى عهد شبابه يومئذ فيقول فى قصيدة تربو ابياتها على الاربعين :ـ

قم قبل اسفار الصباح قم فاكس راحك كأس راح
قم يانديم فناد فى الندمان حي على الفلاح
فالعيب ان تبدو تباشير الصباح وانت صاح

وهكذا يصوغ له من الدرر العجيبة الى ان يقول :ـ

مخضرة اكنافه وانعام مغبر النواحى
هش الى الاحسان ذو طرب اليه وارتياح
امسى وليس له الى غير المكارم من صياح

ثم يستمر فى وصفه ووصف مكارمه حتى يصل الى قوله :ـ

فاليك عز الدين شا ردة من العرب الفصاح
عذراء لم تسمح لغير بني المظفر فى نكاح

(١) الديوان ص ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ رقم ٢٥٠

ثم تراه يشكو الزمان ويلوذ بهم فيقول : ـ

ويهم اروض مصاعـــب الا ... يام من بعد الجمـــــاح
وهم الامان من الـــــزما ... ن وحسن رأيهم ســـلاحى
ويح الزمـان الام يســـــ ... ـفر لى عن الوجه الوقـــاح
زمن اسأله ويأبـــــــى ... صرفه الا كفاحـــــــى (١)

ومن ابدع مدائحه له فى هذه القصيدة العصماء المشتملة على اكثر من اربعين بيتا قوله :ـ

الام اكتم فضلا ليس ينكـــتم ... وكم اذود القوافى وهى تزدحم
وكم ادارى الليالى وهى عاتبة ... وكم تعبس ايامى وابتســـم
ما للحوادث تصمينى باسهمهـا ... رميا ولكنها تصمى ولا تصـــم
لكل يوم خليل لا افارقـــــه ... وعزمة من حبيب داره أمـــم
ياقلب مالك لاتسلو الغـرام ولا ... ينسيك عهد الهوى بعد ولا قدم

ثم يأتى الى قوله :ـ

عج بالمطى على الزوراء تلق بها ... مبارك الوجه فى عرنينـه شـمم
مؤيد العزم من آل المظفر محمـ ... ـود الخلائق ترمى عنده الذمم
رحب الذراع طويل الباع لاحرج ... يوما اذا سئل الجدوى ولاسـئم
بكل حي له آثار مكرمـــــة ... وكل ارض بها من جوده علـم
تصمى قلوب العدى بالرعب سطوته ... وتقشعر اذا سمي لها الصـــمم
ماضي العزيمة لاتثنيه عن أرب ... سمر العوالى ولا الهندية الخذم (٢)

وقال يمدح القاضى الفاضل ابا علي عبد الرحيم بن علي ويشعره بالحادثة التى نزلت ببصره وفيها المدح والشكوى معا من كارثة العمى التى حلت به

---

(١) الديوان ص ٨٩ و ٩٠ و ٩١ رقم ٦١
(٢) كذلك ص ٣٩١ و ٣٩٢ رقم ٢٥١

والممدوح ممن ذكرهم بالمدح شارح الديوان المستشرق مرغليوث فى مقدمته فى اول صفحة من صفحات الديوان قال ابن التعاويذى فى مطلعها وابيات منها :ـ

مرت بجمع ليلة النفر تجمع بين الاثم والاجر
ادماء غراء هضيم الحشا واضحة اللبات والنحر

(واللبات جمع لبة وهى موضع القلادة من الصدر)

مرت تهادى بين اترابها كالنجم بين الانجم الزهر

ثم يقول :ـ

لم احظ منها بسوى نظرة خالستها من جانب الحذر
اومت بتسليم وجاراتها يرمينا بالنظر الشزر

وكذلك يقول :ـ

وليلة بات سميرى بها بيضاء تحمى بالقنا السمر

ثم يزداد تغزلا بالممدوح فيقول :ـ

باتت تعاطينى جناريقة رقت فاغنتنى عن الخمر

الى ان يقول مخاطبا اياها :ـ

يا حلوة الريق برود اللمى روض الصبا باسمة الثغر
اما كفاك البين لى قاتلا حتى شفعت البين بالهجر

ثم ياتى الى الشكوى التى اكلمت فؤاده واقعدته منعزلا بذهاب بصره فيقول شاكيا :ـ

مالى ارى الناس وحالى على خلاف احوالهم يجرى
دهرى مامور ومستعبد والناس فى نهى وفى امر
وللياالى دول بينهم تنقل من زيد الى عمرو

تجول من بؤس الى نعمة ... طورا ومن عسر الى يسر
فكم نبيه قد رأيناه بالامس ... وضيعا خامل الذكر
وكم فقير بات ذا عسرة ... اصبح وهو الموسر المثرى
ورب هاو فى حضيض الثرى ... طار به الجد مع النسر
تختلف الايام فى اهلها ... مثل اختلاف المد والجزر
وما ارى لى بينهم دولة ... ترفع من شأنى ومن قدرى
كاننى لست من الناس فى ... شىء ولا دهرهم دهرى
وما لانسانيتى شاهد ... عندى سوى أنى فى خسر
اعيش فى الدنيا على حالة ... واحدة اصحبها عمرى
فليت شعرى يازمانى متى ... اخرج من دائرة الشعر

ثم يستمر معبرا عن هذه الشكوى حتى يصل الى قوله :ـ

كاننى يعقوب فى الحزن بل ... ايوب فى البأساء والضر
اسيرهم لا ارى فاديا ... يفك من قبضته اسرى
حبيس بيت مفردا مسلما ... فيه الى الاحزان والفكر
تضيق عن خطوى اقطاره ... وهو رحيب واسع القطر
كاننى فى قعره جاثما ... ميت وما الحد فى قبر
ناء عن الاحياء فى برزخ ... منقطع عن بينهم ذكرى
ليل حجاب لا ارى فجره ... يا من رأى ليلا بلا فجر
لارفعن اليوم حالى الى ... ذى امرة ينظر فى أمرى
اشكو فيشكينى نداه وان ... شكرته أطربه شكري
اهدى اليه مثل اخلاقه ... الحسنى ثناء أرج النشر
حبائر اجهزت اعلاقها ... الى الاجل الفاضل الحبر
ابى علي وابنه واخي ... السماح والاحسان والبر
عبد الرحيم الغر آباؤه ... مولى الندى والنعم الغر

ثم يصعد الى اوج المدح فيه فيقول :ـ

باهت على الالقاب اسماؤه تكبرا منه على الكبر
يقطر ماء البشر من وجهه لاخير فى وجه بلا بشر
احسانه يتبع احسانه تتابع القطر على القطر
لا مثل من معروفه فلتة والجود منه بيضة العقر

ثم يذكر ادبه وقوته على الكتابة فى المراسلات والرسائل التى كان يوجهها الى الاقطار الاسلامية اوانذاك فيقول :ـ

وكاتب ما فتئت كتبه طلائعا للفتح والنصر
تنوب يوم الروع اقلامه عن قضب الهندية البتر

أما فى الكرم والجود فيجود بهذه الابيات الجميلة التى تستحق ان تكون بمثابة مضرب الامثال فى كرم حاتم وامثاله من الكرماء الاجواد فيقول :ـ

يمم حمى عبد الرحيم الذى يقتل اعسارك باليسر
احلل به واسرح مطاياك فى منبت روض المجد والفخر
وقل له يا افضل الناس ان افاض فى نظم وفى نثر

ثم يشيد بطهارة مولده لعدله فى الحكم فيقول :ـ

والعدل فى حكم دليل على طهارة المولد والنجر

ثم يعترف له بالفضل ولابى خالد فى واسط كذلك فيقول فى هذا البيت:ـ

ملكت رقي وابو خالد (١) فى واسط بعد على المجر

ثم يخاطبه بقوله فى هذين البيتين اللذين نختتم القصيدة بهما :ـ

ابا علي انت جانى ثمار الفضل والجانى على الوقر
لا يضح عن ظل اياديك من بات الى ظلك ذافقر

(١) فى النسخة المخطوطة المبوبة « ابو غالب » على ما ذكره المستشرق مرغليوث شارح الديوان وطابعه .

هذا وعدد ابيات هذه القصيدة العصماء مائة واربعة وثلاثون بيتا وهى اطول القصائد فى مدحه [1] .

ومما يحدر ذكره انه مدح صلاح الدين ابا المظفر يوسف بن ايوب بقصيدة تشتمل على ثمانية وستين بيتا انفذها اليه الى دمشق على يد رسوله ابن ابى المها فى ٥٧٠ هـ ويعرض فى آخرها بالثناء على الرسول ويذكر هزيمة الافرنج فى تلك السنة وهذا مطلعها :ـ

قلبى فى حبك معمود ... وحظ عينى منك تسهيد
ما لديونى فيك ممطولة ... أقضى ولا تقضى المواعيد

ثم يقول فيها :ـ

ياعاذلى فى الحب والصب لا ... يردعه لوم وتفنيد

وهكذا يسير فى النظم متغزلا حتى يقول :ـ

ومن اعاجيب الهوى أنه ... يطلب قتلى وهو مودود
وليلة بات سميرى بها ... وناظرى بالنجم معقود
يدير لى من لحظه اكؤسا ... ما تنتجتهن العناقيد

ويمدحه بقوله :ـ

ولا ارى الايام مذمومة ... ويوسف السلطان محمود
الملك العادل فى حكمه ... فهو من الاملاك معدود
وكيف نخشى جور ايامنا ... فى عصره والجور مفقود

ويرفعه الى أعلى عليين فى هذا القول : ـ

تكاد ان تعبد افعاله ... لو كان فى العالم معبود
عدل وجود وكذا الملك لا ... ينميه الا العدل والجود

---

(١) الديوان ص (١٩٠ ـ ١٩٦) رقم ١١٣

له من الله اذا ما ارتـــأى وقـال توفيق وتسـديـد [1]

وقال فى مدح جلال الدين ابى المظفر هبة اللـه بن محمد بن البخارى سنة ٥٧٨ هـ :ـ [2]

حرام على الاجفان ان ترد الغمضا وقد آنست من جو كاظمة رمضا
بدا كالصفيح الهندوانى لمعـه وعاد كليلا لاتجس له نبضـا
فذكرنى عهد الاحبة باللـوى وشوط صبى افنيت ميدانه ركضا

ثم يستمر فى تغزله بقوله :ـ

رضيت بقتلى فى هواه وليتـه وقد رضيت نفسى به قاتلا يرضى

ويقول ايضا :ـ

فارشفنى من ريقه بابليـة والثمنى من ثغره زهرا غضـا

ثم يانى الى وصفه بالجود والكرم والوفاء فيقول :ـ

اذا جئته تبغى المودة والقـرى رأيت الوفى الحر والكرم المحضا
وقى عرضه من ان يذال بما له ولا خير فى مال اذا لم يق العرضا
وقام لتدبير الوزارة موقفـا زليلا لمن رام الوقوف به دحضا [3]

وهى تربو على الاربعين بيتا ولو يتسع المجال لسردتها باسرها لان ابياتها من الدرر الحسان . كما انه يمدحه بقصيدة اخرى وهو ينوب فى الوزارة يومئذ سنة ٥٧٧ هـ مطلعها :ـ

لو انصفت ذات النصيـف عطفت على الجلد الضعيـف [4]

ونختم باب المدح بمدحه لحماد بن نصر وقيل ان الممدوح منصور بن

---

(١) الديوان ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ الرقم ٧٤
(٢) لعله جلال الدين ابو المظفر عبيد الله وزير الناصر لدين الله المار الذكر فى بحث عصر ابن التعاويذى
(٣) كذلك ص ٢٥١ و ٢٥٢ رقم ١٦٩ .
(٤) الديوان ص ٢٨٨ الرقم ١٩٤

نصر بن العطار [1] الذى يقول فيه :ـ

ارى الايام صيغتها تحـــول وما لهواك من قلبى نصـــول
وحب لاتغيره الليـــــالى محال ان يغيره العـــــذول
بنفسى من وهبت لها رقادى فليلى بعـــد فرقتهـا طويل
وما بخلت علي بيوم وصـل ولكن الزمان بهـا بخيـــل [2]

ثم يندفع متغزلا متحرقا فيلوم الدهر تارة واخرى يحن الى المكان والزمان الماضيين فيجود بخمسة وسبعين بيتا من هذه اللامية • وقد مدح غير هؤلاء من الامراء والوزراء ولكننا خوفا من الاطالة فى باب المدح نكتفى بهذا القدر مع الاشارة الى مطلع قصيدة عصماء من خمسة وخمسين بيتا يمدح بها الوزير عون الدين ابا المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة المشهور:ـ

سقاها الحيا من أربـــع وطلول حكت دنفى من بعدهم ونحولى [3]

الى آخر القصيدة • وفى مسك الختام فى المدح ناتى بشىء من قصيدة غراء عصماء يمدح بها الخليفة المستضىء بالله وهى محجلة رائعة فيها من الغزل ما يسبى ويغرى قال فيها (من مجزؤ الكامل) :ـ

(وهى فى الديوان ص ٤٧١-٤٧٥ رقم ٣٠٣)

اهلا بطلعـة غـــــادة فضح الدجـى بضيائهـــا
سمح الزمان [4] بوصلها فدنت على عدوائهـــــا

---

(١) وهو الوزير ظهير الدين ابى بكر منصور بن القاسم نصر بن العطار : كان تاجرا فى ابتداء امره ثم مازج المتصرفين ونفق على المستضىء فاستوزره وكان ثقيل الوطأة على الرعية وكانت العامة تبغضه فبقى الى ان مات المستضىء وولى الناصر لدين الله وهو آخر وزراء المستضىء. اما آخر حياته ومصيره فقد فصلناهما فى بحث الناصر لدين الله الخليفة العباسى فى بحوثنا السابقة • (الفخرى لابن طباطبا المذكور آنفا ص ٢٨٤)

(٢) الديوان ص ٣٣٩ رقم ٢٢١

(٣) كذلك ص ٣٤٤ رقم ٢٢٢

(٤) فى الديوان «الخيال»

باتت تعاطيني المـــــدا م وكنت من اكفائهـــا
فسكرت من الحاظهـــا وغنيت من صهبائهـــا
بيضاء قتلى دابهـــــا فى نأيهـــا وثوائهـــا
فاذا رنت[1] بجفونهـــا واذا نأت بجفائهـــــا
لاتلتقـــى ابدا مـــوا عدهـا بيـوم وفائهـــا
الشمس من ضراتهـــا والبدر من رقبائهـــا
والصبح فوق لثامهـــا والليل تحت ردائهـــا
مضريـة تنمـــى اذا ا تسبت الى حمرائهـــا
باتت واطـراف الرمـــا ح تجول حول خبائهـــا
فالموت دون فراقهـــا والمـــوت دون لقائهـــا
ولقد مررت بربعهـــا بعـد النوى وفنائهـــا
والعين فى الاطـلال سـا لبة[2] عـــلى اطلائهـــا
فوقفت انشد فى مطـــا لعهـــا بدور ســـمائها
وبكيت حتى كـدت اعط ـــف بانتي جرعائهـــا
يا موحش العين التـــى أنست بطول بكائهـــا
غادرت بين جوانحـــى نفســا تموت بدائهـــا
تشـتاق عينى ان تـــرا ك وانت من سودائهـــا
واذا[3] بخلت بنظـــرة ســـمحت بجمة مائهـــا
فكأنهـــا كف الخليـــ ـــفة اسبلت بعطائهـــا[4]

وهى طويلة فى سبعة وخمسين بيتا لو لا خوف الاسهاب لجئنا على كلها .

وبهذا القدر نختم غرر المديح فى شعر التعاويذى ولنسمعه يقول :ـ

---

(١) فى الديوان « دنت »
(٢) فى الديوان «ساكنة»
(٣) فى الديوان «فاذا»
(٤) الديوان ص ٤٧١ ـ ٤٧٣ رقم ٣٠٣

فى الهجو

كان التعاويذى مجيدا فى الهجو كما كان فى المدح فهو ذو النفس الابية التى لاتقبل الضيم والعسف والازدراء ولم يقتصر بهجوه على الشخص الذى يهجوه وانما يهجو كل ما يلامس ذلك الشخص من أمور وما يلابسه من اوضاع فيها • فهو يغضب على الوزير شرف الدين ابى جعفر محمد بن ابي الفتح المعروف بابن البلدى [1] وزير المستنجد بالله الخليفة العباسى فيهجو الوزير ويهجو بغداد معه فيقول :ـ

باقاصدا بغداد جز عن بـــلدة ... للجور فيها زخرة وعبـــاب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد ... سدت على الراجى بها الابـواب
ليست وما بعد الزمان كعهدهـا ... ايام يعمر ربعهـــا الطـــلاب
ويحلها السروات من ساداتهـــا ... والجلة الرؤســـاء والكتـــاب
والدهر فى اولى حداثته ولـــلا ... يام فيهـا نضـرة وشـــباب
والفضل فى سوق الكرام يباع بالا ... ـــغالى من الاثمـان والآداب
بادت واهلوها معا فبيوتهـــم ... ببقاء مولانا الوزير خـــراب
وارتهـم الاجداث احياء تهـــ ... ـــال جنادل من فوقها وتراب
فهم خلود فى محابســـهم يصـ ... ـــب عليهم بعد العذاب عـذاب
لايرتجى منها ايابهـــم وهـــل ... يرجى لسكان القبور ايـــاب
والناس قد قامت قيامتهـــم ولا ... انساب بينهـم ولا اســـباب

---

(١) جاء فى كتاب الفخرى لابن طباطبا ص٢٣٢ ما ياتى :ـ (كان قبل الوزارة ناظرا بواسط فابان فى مدة ولايته عليها عن قوة وجلادة وارتفاعات نامية وحمول دارة فعظمت منزلته عند المستنجد وكوتب عن الخليفة الى واسط بما يقضى ان يكون وزيره وتاكد الحال فى ذلك فحكم الوزير وهو بواسط ووقع وكاتب ملوك الاطراف وهو بواسط ثم اصعد الى بغداد فخرج الموكب لتلقيه وفيه جميع اعيان الدولة ...الخ كما سلف وفصلنا ذلك فى عصر ابن التعاويذى) •

والمرء يسلمه وابوه وعرسه ... ويخونه القرباء والاصحاب
لاشافع تغنى شفاعته ولا ... جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد مصدقا ... من كان قبل ببعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد ... وصحائف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى ... وسلاسل ومقامع وعذاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به ... فى الحشر الا راحم وهاب (١)

وقال يهجو شاعرا وهو ابن المعلم الواسطى الذى سبق ان افردنا له ترجمة ضافية فى كتابنا هذا :ـ

يا ابن المعلم ما لدائك ... فى الحماقة من معالج
يا حائكا ادمى انامل ك ... ـفه كف الصهارج
ان لم تكن بزر اليهود ... فانت من نسل الخوارج
فأصخ لسفح فى هجائك ... قد ملأت به المدارج
يرميك شيطان القوا ... فى من لوافحك بمارج (٢)
يحلو هجاؤك لى وانت ... امرّ من حب الايارج (٣)

ثم يهجو ابن عروة فيقول :ـ

وجه حميد ان تأملته ... اقبح خلق الله ديباجه
وجه قليل الخير ما فيه لله ... سراجى مكان لقضاء حاجه
مشوه فى وسطه منخر ... اوسع من تنور زجاجه
مستثقل الروح له راحة ... الى طبيخ الزيت محتاجه
ينسمر الدينار فيها كما ... ينسمر المسمار فى الساجه

---

(١) الديوان ص ٤٧ و ٤٨ رقم ٢٤
(٢) المارج ـ الشعلة ذات اللهب الشديد .
(٣) ـ الايارج ـ نبت حبة شديدة المرارة . الديوان ص ٧٥ رقم ٥٢ .

تشقى اذا حاولت يوما بغـ ـير الفأس والمبزغ اخراجه[1]
يا رب لاتجعل لحر الى تذل لئيم ابدا حاجه[2]

ويهجو ابن الحصين فى ابيات نختار منها هذه الابيات :ـ

الا يا ابن الحصين جمعت نفسا مذممة الى خلق قبيح

ثم يقول :ـ

هجمت على حمى مال مصون بذمة مستحل مستبيح
على مال تجمع من جواد سخي الراحتين ومن شحيح
وكم غادرت بالوزراء لما نويت الغدر من قلب قريح

ويقول ايضا :ـ

تعد الغدر دأبا فى الوضى الجـ ـميل فكيف فى الجهم القبيح
لقد اصبحت اكذب من سجاح فليتك كنت ذا خلق صحيح
اغرت علي مغير بالقوافى وجوزت استماحة مستميح
وبعت دريس عرضك مستهينا به ونجوت بالثمن الربيح
ولم تنظر لنفسك فى صلاح ولا أرعيت سمعك للنصيح[3]

وتراه يعود فيهجو الوزير ابا جعفر ابن البلدى الذى مر ذكره سابقا لحكمه المشين فى تقلده الوزارة ايام المستنجد بالله فيقول فى مطلع كهذا :ـ

ما سمع الناس ولا ابصروا ألأم نفسا من ابي جعفر
وزير سوء قيض الله لنـ ـلامة منه شر مستوزر

ويقول فيه ايضا وهو من شديد الهجاء :ـ

محكم لو انصف الدهر فى ا لاحكام لم ينه ولم يأمر
يبدو لراجيه على وجهه غلظة ليث بالشرى مخدر

(١) المبزغ آلة الحجام لشق اللحم والشرط
(٢) الديوان ص ٧٧ رقم ٥٥
(٣) كذلك ص ٩٦ و ٩٧ رقم ٦٤ .

لـو انهـا بالارض ما اخصبت ... او بالسحاب الجون لم يمطـر
ناهـيك من وجـه لـه عابس ... كأنـه سـقل عـلى بيـدر
ليس بـه مـاء حيـاء فلـو ... عصرتـه بالسـهم لم يقطـر

الى ان يقول :ـ

انظـر متى شئت الى قبحـه ... واغن عن المنظـر بالمخبـر
لو عرض الناظر عـن ذلـك ... الوجه عمى العينـين لم يخسر
يفـوح نتن العرض منـه ولـو ... ضمختـه بالمسك والعنبـر
كانـه شـلو قتيـل اتـت ... له ثلاث وهو لم يقـبر (١)

وقد هجا ابن الزريش هجاء مرا نتحاشى هنا عن ايراد المزرى الفاحش منه انه يقول فى ابيات اهونها هذه :ـ

يا ابـن الزريشـي مازريشـن ... قل لى ومـن جـدك الزريشى
وانت مثـل اليهـود خبثـا ... خلقـت مـن ريبـة وفحش
احقـر من بقـة واجفـى ... خلائقـا مـن حمار وحشـى
مجتمع فيـك كـل شـؤم ... وكـل لـؤم وكل غشـن
غـير لبيب ولا اريـب ... ولا مليـح الكـلام هشـن

ويقول ايضا :ـ

يصـبح للناس منـه وجـه ... كأنـه وجـه مردقشـن
ما فيـه خـير ولا حيـاء ... فـلا يغـدى ولا يعشـى
وجـه يقـول الذى يـراه ... ما احسـن الدود فيه يمشـى (٢)

الى آخر ما هنالك من ابيات تدل على قوة الهجو يسلق بها السنة حـدادا

---

(١) الديوان ص ٢١٨ رقم ١٢٩
(٢) الديوان ص ٢٤٦ رقم ١٦٢

لمن يتصدى له او يؤذيه ثم ونراه يهجو بخيلا قدم له شمعة فيقول فيه :ـ

وباخل قدم لى شمعة ... وحاله أحرق من حالها
فما جرت من عينها دمعة ... الا ومن عينيه امثالها (١)

وقال يهجو جبته ايضا بعد ان خلقت :ـ

جبة طال عمرها فغدت تصـ ... ـلح ان يسمع الحديث عليها
كلما قلت فرج الله منها ... احوجت خسة الزمان اليها (٢)

ثم قال يشكو اهل زمانه ويهجوهم لمرارة عيشه فيقول :ـ

يارب كيف بلوتنى بعصابة ... ما فيهم فضل ولا افضال
متنافرى الاوصاف يصدق فيهـ ... ـم الهاجى وتكذب فيهم الامال
غطى الثراء على عيوبهم وكم ... من سؤة غطى عليها المال
جبناء ما استنجدتهم لملمة ... لؤماء ما استجديتهم بخال
فوجوههم عود على اموالهم ... واكفهم من دونها اقفال
هم فى الرخاء اذا ظفرت بنعمة ... آل وهم عند الشدائد آل (٣)

وقبل ختامنا لبحث الهجو فى شعره نذكر شيئا من العتاب الذى لايخلو ديوان شاعر من الشعراء منه تقريبا لانه مدعاة للافصاح عن مكنون الخواطر فيقول فى معاتبة انسان داينه دينا فمطله .

الا قل لشمس الدولة ابن محمد ... ولاتحتشم وابلغه ما انا ذاكر
افى كل يوم تلتقينى بعلة ... وعذر اما ضاقت عليك المعاذر

---

(١) الديوان ص ٤٨٩ رقم ٣٢٨
(٢) كذلك ص ٤٨٩ رقم ٣٢٩
(٣) كذلك ص ٣٥٦ رقم ٢٢٨ ولابد من ملاحظة الجناس فى كلمة (آل) الثانية

ثم يقول :ـ

اما للمواعيد المشومة منتهى ... لديك ولا للمطل عندك آخر ؟
وهبني أخرت التقاضي لعلة ... اما لك من تلقاء نفسك زاجر ؟

ويقول ايضا :ـ

وليس بعار للكريم مبيته ... على سغب والعرض ابيض طاهر
ولكن عارا ان يقال مخيب ... لسؤاله او ناكث العهد غادر

ثم يختم بهذا البيت البديع :ـ

واعلم ان العتب عندك ضائع ... ولكنه للنفس مسل وعاذر (١)

ويعاتب اهل بغداد بهذين البيتين فيقول :ـ

يا اهل بغداد مالى بين اظهركم ... كاننى مسجد بالكرخ مهجور
مخلأ من عطاياكم على ظمأ ... تهدى الثياب لغيرى والدنانير (٢)

وقال فى بخيل اهداه حملا ضعيفا :ـ

وباخل جاد على بخله ... محتفلا فى عمره مره
اهدى الينا حملا يابسا ... مارويت من دمه الشفره
فخلته حين تأملته ... صبا مشوقا من بنى عذره (٣)

ومما قاله وفيه شىء من الهجو ابيات فى امرىء كرهه حين تولى ولاية لايستحقها نجتزيء منها هذه الابيات فقط .

خلوا ملامى فى هجاء امرىء ... يصلح بعد الذبح للخل

---

(١) الديوان ص ٢١٥ و ٢١٦ رقم ١٢٤
(٢) كذلك ص ٢١٧ رقم ١٢٧ .
(٣) كذلك ص ٢١٧ رقم ١٢٨

ويقـول :ـ

قولوا لـه يا اجهـل الناس اذ أفاض فـى جـد وفى هـزل
قد عبد العجـل فـلا غرو أن يعولوا منك عـلى عجـل
ولاية تهت بها بعـد فى الـ ـقوة لـم تخـرج الى الفعـل
قلـدت منهـا يوم قلدتها نيابـة غمـدا بـلا نصـل
فهى وما انت بـاهل لهـا فى غير اوطان ولا اهـل (١)

وفى هذا النوع من اللوم والهجو يقول فى بنى اسامة الذين كانوا من اسياد تلك الحقبة من الزمن .

ابنى اسـامة كـم تـدوم مواتاة الزمان لكـم وكـم تملي
لاكان دهـر عشـتم زمنـا فيـه ولاة العقـد والحـل
لا تنكـروا يقظـات دهركم كم يسـتمر بكم على الجهل
سـدتم بـلا حلم ولا كـرم فيكـم ولا ادب ولا عقـل
وفضلتم اهـل الـزمان بعـدو اكم ولستم من ذوى الفضـل
فعلمت حـين رأيت شـأنكم يعلو بلا حسب ولا اصـل
ان الزمـان يعيـد فكرتـه فيكـم فيسلك منهج العدل
فيخـر من كثب بنـاؤكـم وكذاك ما يبنـى عـلى الرمل (٢)

ولما وقعت الحادثة التى نزلت ببصره تألم كثيرا فاخذ يعاتب من تأخر عن زيارته من محبيه فيعاتب ابن الدوامى بذلك فيقول فى مطلع :ـ

الا من لمسجون بغير جنـاية يعـد من الموتى وما حان يومه
يروعـه عنـد الصباح انتبـاهه وطوبى له لو طال وامتد نومه
جفاه بـلا ذنب اتاه صـديقه واسلمه للهم والحزن قـومه

(١) الديوان ص ٣٥٥ و ٣٥٦ رقم ٢٢٧ .
(٢) كذلك ص ٣٥٦ و ٣٥٧ رقم ٢٢٩ .

ومنها يقول ايضا :ـ

فيا ابن الدوامى الذى جودكفه ... عميم وفى بحـــر المكارم عومه
وليك ضامته الليالى وقـد يرى ... حراما على الايام والدهر ضيمه
فزر عائدا من يوم لقياك عيده ... فقدطال من تلك الوظيفة صومه (١)

ونختم بحث العتاب فى شعره بما قال يعاتب فخر الدين محمد بن المختار العلوى نقيب مشهد الكوفة وكان وعده بوعد ولم ينجزه واتفق عقيب وعده اياه عزل الوزير .

ياســـمى النبى يا ابن عـلى ... قاتل الشـرك والبتول الطهـور
أنت تســـمو على البرية طرا ... بمحل عـــال وبيت كـــبير
عنكم يؤخـــذ الوفاء ومنكـــم ... يجتدى الناس كل خـــير وخير
كيف اخلفتنى ومـا الخلف لله ... سيعاد من عادة الموالى الصـدور

ثم يقول :ـ

انت وليتنيه منـك ابتـــداء ... غـــير مســـتكره ولامجبـور
ولقـد كـان لاثقابك ان تحمـ ... ـل ضعفيه عند عـــزل الوزير
وتغســـلت واكتحلت ثـــلاثا ... وطبخت الحبـــوب فـى عاشور
وطويت الاحزان فيـه ولم أبـ ... ـد سرورا فى يوم عيد الغدير
فاخو الفضل من يساعد فى الشـ ... ـــدةلا فى الرخاء والميســـور
اى عذر ينوب عنـــك ومـــا ... تارك وجـه الصواب بالمعـذور
ومتى ما استمر خلفـك بالوعد ... ولـم تعتـذر عـــن التأخـــير
صرت مـن جملـة النواصب لا ... آكل غير الجـري والجـرجير
وتبدلت مـن مبيتي فـى مشهد ... موســـى بجامـــع المنصـــور
وتطهـــرت مـــن انـــاء ... يهودي وفضلتـه على الخنزيـر

(١) الديوان ص ٣٩٦ رقم ٢٥٣

ورآنى اهـل التشيّع فى الكـر ... خ بتاسـومة[1] وذيل قصير
زائرا قبر مصعب بعـد ماكنـ ... ـت أوالى دفن[2] قبر[3] الندور
وتخيرت أن يكون الزبيدي[4] ... رفيقى فى العرض يوم النشور
وترانى فى الحشر فاطمة الطهـ ... ـر وكفـى فـى كفـه المبتـور
وتكون المسؤول عن مؤمن ألـ ... ـقيته انت فى سـواء السعير[5]

ويحسن ان يكون بعد العتاب الشكوى وهى نتيجة المرارة والشدة اللتين يبتلى بهما كل حساس مفكر فطين فيشكو دهره تارة واخرى اهل زمانه ٠

---

(١) نوع من النعال الخفيفة ومنها المكعبة (راجع قاموس الملابس عند العرب لدوزى ص ١٠٤
Dictionnaire detaille des Noms des Vetements Ches les Arabes.
وكذلك راجع القاموس المكمل لدوزى ص ١٣٨ ـ ١٣٩ ج (١)
Dozy's Supplement Vol. I (P. 138 - 139)

(٢) صحيحها (دفين) مماشاة للمعنى والوزن ٠

(٣) صحيحها قبر النذور : (جاء فى ص ١٠٨ و ٣٢٠ من كتاب دليل خارطة بغداد قديما وحديثا من مطبوعات المجمع العلمى العراقى من تاليف الدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسة ما خلاصته : ان قبر النذور هو مجموعة قبور منها قبر عبيد الله العلوى وقبر ام رابعة ورابعة العدوية العباسية وهو اليوم فى الاعظمية ٠ وقد سماه الخطيب البغدادى (قبر النذور) لكثرة ما كان الناس ينذرون له ٠ وذكره ياقوت الحموى فى معجم البلدان كما ذكره ايضا ابن الدبيثى صاحب تاريخ بغـداد) ٠

(٤) افادنا الدكتور مصطفى جواد صاحب التعاليق الكثيرة على ديوان ابن التعاويذى طبعة مرغليوث بان الصحيح الذى يقصده الشاعر (الزبيرى) ويعنى به مصعب بن الزبير ايضا ٠

(٥) الديوان ص ٢١٤ ، ٢١٥ رقم ١٢٣ ٠

فى الشكوى

قال التعاويذى مسترفدا عضد الدين ابن رئيس الرؤساء شاكيا قلة معيشته وكان عضد الدين يخاطب يومئذ بمجد الدين :ـ

ايا مولاى مجـد الدين يامن ... اليه ومنـه بثى واشـتكائى
دعوتك مسـتجيرا من زمانى ... بجود يديك فأصغ الى دعائى
اتنسـانى وانت كفيل رزقى ... وعندك ان مرضت شفاء دائى

ثم يخاطبه قائلا :ـ

فيا مولاى هـل حدثت عنى ... بانى من ملائكـة السـماء
وان وظائف التسـبيح قوتى ... وما احيـا عليـه من الدعاء
وانى قـد غنيت عن الطعـام ... الذى هـو من ضرورات البقاء
وهل فى الناس لو انصفت خلق ... يعيش كمـا اعيش من الهواء
فـلا فى جملـة الاحرار ادعى ... ولا بـين العبيـد ولا الاماء
ولا أقصى كما تقصى الاعـادى ... ولا ادنـى دنـو الاوليـاء
فلا يجرون ذكرى فـى رسوم ... الصلات ولا دساتير العطـاء

الى ان يقول :ـ

الم يمـلأ بسيط الارض مدحى ... واقطار السـماء لكم دعائـى
الم انظـم لكـم درر المعانـى ... الم انسـج لكـم حلل الثناء
وهل احد يقوم لكـم مقامى ... ويغنى فـى مديحكـم غنائى
متى تجنى يدى ثمر امتـداح ... سـقيت غروسـه ماء الولاء
ولـولا خسـة الايام كـانـت ... تباع علوق شـعرى بالغلاء
امالى فيكـم الا عنـاء ... مضـاف للشـقاء الى عنـاء
واثقـال اهدا بهـن ظهـرى ... لقد عرضت نفسـى للبـلاء
سعيت الى الغنى وجهدت نفسى ... فلم احصـل على غير العنـاء

فزالت راحة الفقراء عنى ولم اظفر بعيش الاغنياء[1]

وقال يشكو من نفر صاحبهم وكان يرسل اليهم فى كل عيد بطبق فيه ذراعا جدى وفروج مع رغف من الخبز يحملها خادم هرم اسود رخو الساقين مفلوج .

يارب اشكو اليك من نفر وفاهم لى بالغدر ممزوج
عم اقاصى البلاد جورهم كأنهم فى الفساد يأجوج
هم داء قلبى وانت اقدر ان امسي وصدرى الحران مثلوج
فى كل عيد لى منهم طبق فيه ذراعا جدي وفروج
مع رغف اشبهت وجوههم السود عليها يبس وتكريج
يحمله خادم لهم هرم اسود رخو الساقين مفلوج[2]

وكتب الى عضد الدين ابن الوزير ابن رئيس الرؤساء من الحلة حين ارسله يتولى اقطاعه بمعاملة العكبة يشعره بان اللصوص قد دخلوا داره فى بغداد ويستنهضه فى استعادتها وتطلب معاقبة الجانى فقال :ـ

ياعضد الدين انت معتمدى سمعت شيئا قد فت فى عضدى
سمعت ان اللصوص قد دخلوا دارى فعاثوا فيما حوته يدى
وفرغوا عيبتى فما تركوا شيئا أواري بلبسه جسدى
وقد تعجبت كيف يقصدنى دهرى لسوء وانت بالرصد
فأسمع حديثى فأنه حدث لم يجر يوما قبلى على احد

ثم يقول :ـ

وكل شيء كنت احسبه اخذ ثيابى مادار فى خلدى

ويقول اخيرا :ـ

فانهض الى نصرتى فأنت فتى مابات جار له بمضطهد[3]

(١) الديوان ص ١٣ و ١٤ رقم ٥
(٢) كذلك ص ٧٥ رقم ٥١
(٣) كذلك ص ١٤٤ و ١٤٥ رقم ٩٣

وقال ايضا يشكو الى عماد الدين من رد البواب له من مجلس الوزير ولقب البواب السترى :ـ

ياعمـــاد الـــدين يا مـــن ... هـــو فـى اللأواء ذخـــري
مـــاتـــرى ماذا عـلى عبـــ ... ـــدك فـــى دارك يجـــرى
هتـــك الستـرى فـــى بابـ ... ـــكم بـــالرد ســـترى
كلمـــا رمـــت دخـــولا ... دفـــع الكشخان صـــدرى
كيـــف لا تضعـــف نفســـى ... كيف لا ينفـــد صـــبرى

ثم يقول :ـ

لـــم يـــدر فـــى خلدى قـ ... ـــط ولا جـــال بـــفكرى
اننى امنـــع عن ابـــوابـــ ... ـــكم آخـــر عمـري[1]

وبهذا القدر نكتفى فى بحث الشكوى خوف الاطالة والملل فنورد شيئا مما قاله فى الزهد والمواعظ :ـ

ياخاطب الدنيـــا واحدائهـــا ... منـه ومن امثـــاله ســاخره
هيهات ان يدفع عنك الـــردى ... ما شـــدت من ابنية فاخره
يلهـو بهـــا بعدك مســـتمتع ... وفـى الثـرى اعظمك الناخره
يا حسن ما شـــيدت من منزل ... لو كان يغنى عنك فى الآخره[2]

وقال وفيه شيء من النصح :ـ

خـــذ من شـــبابك وانتهـز ... ايـــام صحتـــك الفـــرص
تشـــري المـآثم مغليـــا ... وتبيـــع دينـــك مـــرتخص
او ماتـــرى ظل الشـــبيبة ... عن عـــذارك قـــد قلص
اعرض عن الدنيـا المشـــو ... بـــة بالنـــوائب والغصص
كـــم جرعت ابنـــاءهـــا ... من فتكهـــا بهـــم الغصص
واعلـم اذا مـا زدت مـــا ... لا ان عمـــــرك قـد نقص

---

(١) الديوان ص ٢١٦ و ٢١٧ رقم ١٢٦
(٢) كذلك ص ٢١٣ رقم ١٢١

وغدا تراه فى يد الور ... اث مقتسما حصص
وانظر لطائر نفسك المحـ ... ـبوس فى هذا القفص
حتى تراه من المخاو ... ف والمكاره قد خلص[1]

ومماقاله فى الوعظ الابيات الفريدة ذات العبر والتأمل فى مصير المرء فى دنياه.

سل عن الماضين ان نطقت ... عنهم الاجداث والبرك
اى دار للبلا نزلوا ... او سبيل للردى سلكوا
ملكوا الدنيا فما دفع المـ ... وت وما حازوا وما ملكوا
فتكت منهم نوائبها ... برجال طالما فتكوا
ضحكوا حنيا فعاد اسى ... وبكاء ذلك الضحك
وبرتها للزمان يد ... ما عليها فى دم درك
يا اخا الخمسين باهرها ... وهو فى دنياه منهمك
بات مغرورا تمد له ... من حبالات الردى شبك
لاهيا والعمر منتهب ... بيد الايام منهتك
قف قليلا قد بلغت مدى ... للمنايا فيه معترك[2]

ولم يكن باع التعاويذى قصيرا فى الوصف فانه أجاد كل الاجادة فيه وها هو يصف روضة فيقول فيها :ـ

وروضة غناء باكرتها ... والشمس قد جاوزت الحوتا
سرى برياها نسيم الصبا ... يحمل نشر المسك مفتوتا
وفتح الزهر بها ناظرا ... اضحى على الافاق مبهوتا
ورد ما استودعها تربها ... من لؤلؤ القطر يواقيتا[3]

ثم نراه يصف الخمر وصفا مسكرا من يقرأه أو يسمعه فيقول :ـ

أدر كأس المدام علي صرفا ... ولا تفسد كؤوسك بالمزاج

(١) الديوان ص ٢٤٨ رقم ١٦٧
(٢) كذلك ص ٣٢٠ و ٣٢١ رقم ٢١٢
(٣) كذلك ص ٧٠ رقم ٤٧

فقد حان الصبوح وحن قلبـــى ... الى عذراء ترقص فـى الزجاج
ودونك فاقتبس بالرطـــل منها ... ســـنا يغنيك عن ضوء السراج
فهذا الديك من طـــرب ينادى ... ويخطـــــر بين اكليل وتاج
ودعنى والصلاة اذا تـــدانت ... فليس على خراب من خراج [1]

ويصف مجلس دار فيقول :ـ

نزلت بســـاحة اهلك الافراح ... بادار ما عقب المساء صبـــاح
وبقيتم ياعامرى اوطـــانهـــا ... فهى الجســـوم وانتم الارواح
دار اقام بها الســـرور فماله ... عن اهلها عمر الزمـــان براح
جمعت لبانيها الفضائل كلهـــا ... فلهـــا غـدو نحوهـــا ورواح
اضحت له فلك السرور بروجها ... ندماؤهـا ونجومهـا الاقـداح [2]

وقال يصف يوما دجنا ويستدعى صديقه ابا الحسين علي بن اسماعيل الجوهرى ليقضى معه ذلك النهار للانس والتسلية :ـ

لدينـا يا ابن اســـماعيل قدر ... تفور وقهـــوة صرف تـــدور
وندمـــان كبســـتان نضير ... بعيـد ان يكـــون لـــه نظير
ومحســـنة الغنـــاء اذا تغنـت ... حسبت الارض من طرب تسير
ونحن اذا على اوفى ســـرور ... وان وافيتنا كمـــل السرور
فبادر بالسرور على اقتبال الـــ ... نهـار فيومنـــا يوم مطـــير
وقد حجبت ســـراج الافق فيه ... بدجن دونهـــا منه ســـتور
ووجه الجـــو اربد مكفهر ... ووجه الارض مبتســـم نضير
وبينهمـــا مقارعـــة وحرب ... لنا منهـــا الســـلامة والحبور
اذا ما الرعـد زمجر خلت أسدا ... غضابا فى الســـحاب لهـا زئير

---

(١) الديوان ص ٧٦ و ٧٧ رقم ٥٤
(٢) كذلك ص ٩٨ رقم ٦٧

فان سلت صوارمها الغوادى ... افاض عليها جوشنها الغدير
واعطاف الغصون لها نشاط ... وانفاس النسيم لها فتور
وازهار الرياض لها عيون ... محدقة الى الآفاق صور
وخد الورد قد اضحى نظيما ... عليه لؤلؤ الطل النثير
فلا تفسد صبوح اخيك فيه ... فأنت بكل مكرمة جدير
وانى يا اباحسن مشير ... عليك بما على نفسى أشير
تمتع من شبابك واغتنمه ... فعمر نضارة الدنيا قصير
ولا تترك وراءك يوم لهو ... فلا تدرى الام غدا تصير (١)

وقد حضر مع جماعة فى بستان جعفر الرقاص بالجانب الغربى فلما خرج كتب على حائط بركة فيه ثلاثة عشر بيتا اشهرها هذه :ـ

بستان جعفر مثله ... فى ظرفه وشمائله
والبركة الفيحاء تخ ... جل من نداه ونائله
فيه الانابيب التى ... تنهل مثل انامله

ثم يقول :ـ

والماء كالحيّات بين ... مروره وجداوله

وكذلك يقول :ـ

والروض قد جاءتك ا ... نفاس الصبا برسائله
والغصن كالنشوان يعـ ... ـثر فى فضول غلائله (٢)

ومما قاله فى الوصف والحث على الشرب واغتنام فرص الصبابة والشباب :ـ

قم فاغتنم غفلة الزمان ... مادمت فيه على امان
مادام عود الشباب غضا ... ترغب فى وصلك الغوانى

(١) الديوان ص ٢٣٠ و ٢٣١ رقم ١٤١
(٢) كذلك ص ٣٦٩ رقم ٢٤٢

تفتض عـذراء بنت كـــــرم انحلها المكث فـى الدنـــان
تضحك فى كأســها سـرورا اذا بكـــت اعين القنانـــــى
مارقصت فى الكـــؤوس الا نقطها المـزج بالجمـــــان
حتى تراهـــا منـا عقـــالا لليـــد والرجل واللسـان[1]

وها هو ذا يصف الدهر ونوائبـــه وتقلبـــاته من حال الى حال من (المنسرح) فيقول :ـ

اصبر لدهـر قـد ناب وارتقب كم فى مطاوى الايـام من عجب
كم شـــدة ايستك من فـرح يعقبهـا والرخـــــاء عن كثب
فالق بهزل جـد الامـــور ولا تحفـل بكـر الاحداث والنوب
فربمـا كانت الســـلامـــة مستفادة مـن فطنـة التعب[2]

ومما قاله فى الوعظ هذه الابيات الثلاثة وفيها من ذكرى الشباب مافيها :

يا واثقـا من عمـره بشـــبيبة وثقت يـــداك باضعف الاسباب
ضيّعت ما يجدى عليـك بقـاؤه وحفظت ما هـــو مؤذن بذهاب
المـال يضـبط فى يديك حسابه والعمـــر تنفقه بغير حساب[3]

وقال يصف حاليه فى الشباب والمشيب من (الوافر) :ـ

اسـفت وقد نضت علـي الليالى جديـدا من شـــباب مستعـار
فكان يقيـم عنـــدى فى زمـان الصبى لون الشـبيبة فى عذارى
ولـم اكره بياض الشـــيب الا لان العيب يظهـر بالنهـــار[4]

ومن خلال المدح ايضا يصف الخمرة متغزلا بها على سبيل الاتيان من الغزل والتشبيب فى باب المدح كذلك مما سيرد ذكره فى باب الحب والغزل

---

(١) الديوان ص ٤٤٣ رقم ٢٨١
(٢) كذلك ص ٤٧ رقم ٢٣
(٣) كذلك ص ٤٣ رقم ١٧
(٤) كذلك ص ٤٨١ رقم ٣١٢

فانظره وهو يقول ستة عشر بيتا من خمسة وثلاثين بيتا فى وصف الراح وماتفعله الخمرة فى الرؤوس فى مدح عماد الدين ابن رئيس الرؤساء فى سنة ٥٨٠ هـ ٠ :ـ

حث كؤوس الـــراح واشرب عـلى الاقاحي
وعاص فـى النشـوة كـل لائـم ولاح
ونـاد فـى ندمانهـا حـي عـلى الفـلاح
واجعلهـا قبـل انجـ ـلاء غـرة الصبـاح
مشـمولة تلعـب بالعقـول والارواح
تكـاد مـن مزاجهـا ترقص فـى الاقـداح
يبيت رحـل القـوم فيهـا عيق النواحـي
تخـال فـى كاسـاتها كواكـب الصبـاح
وعاطنـي عـلى وجو ه الخـرد المـلاح
حتـى تـرانـي لـين العطـف عـلى جماحـي
مواصـلا فـى شـر بهـا الغـداة بالرواح
قـد يئس العـاذل ان يطمـع فـى الصلاح
مـن كف مشـهوق القوا م مخطـف الوشـاح
معربـد المقلـة نشوان الجفـون صـاح
يمـزج كأس الـراح من رضـابـه بـراح
ليس عـلى عاشـقه فى الحب مـن جناح
أجبـه حب عمـاد الديـن للسـماح[1]

وبعد ختامنا للوصف الذى اجاد فيه شاعرنا نأتى الى مواقفه الجليلة فى الرثاء حيث رثى رجالا جدراء بالرثاء نظرا لما احدثوه من فراغ وخلفوه من اثـار ٠ ٠

(١) الديوان ص ٨٦ ، ٨٧ رقم ٦٠

الرثـــاء

من المستحسن المفضل ان نبدأ بالرثاء بمن رثى من اهله واقربائه لان فى هذا تتجسم عواطفه وتسمو الى العلياء فى الافصاح والتعبير عمن كان اقرب الناس اليه كأخيه وحفيده وجده وغيرهم ممن لايستوعب المجال الاتيان به واول من رثى حفيدا له اى ابن ابنه وقد مات صغيرا فقال :ـ

يا بأبى المختلس المستلب ... عن له سهم حمام غرب
وانتزعته للمنايا يد ... مغتالة من حجر أم وأب
أفديه من ريحانة غضة ... عد هشيما عودها المحتطب
ياقوتة أذهب جريا لها ... الموت فعادت كقضيب الذهب
كأنه الورد اتى زائرا ... ثم انقضت ايامه عن كثب
اشرق كالنجم مضيئا فما ... ملأت عينى منه حتى غرب

ثم يخاطبه بقوله :ـ

ابا علي فرقت شملنا ... حوادث الدهر وصرف النوب
ابا علي كنت ارجوك أن ... تكشف عن قلب ابيك الكرب
ابا علي كنت لى مؤنسا ... فخالستنى فيك ايدى الريب

وهكذا يستمر على مخاطبته حتى يصل الى هذا البيت :ـ

ابقيت من بعدك لى حسرة ... تغنى الليالى دونها والحقب

ثم يخاطب الدنيا وطالبها فيقول :ـ

يا طالب الراحة اخطأتها ... مالك من دنياك الا التعب
اي دم ما طاح فى حبها ... وايما حبل لها ما انقضب
ما للفتى فيها نصيب اذا ... فكر فى يوميه غير النصب
فهى توخانا بارزائها ... والموت من بعد لنا فى الطلب[1]

(١) الديوان ص ٥٨ و ٥٩ رقم ٣٦

وقال يرثى اخاه :ـ

رمتنى الليالى من مصابك يا اخى ... بقاصمة من ريبهن المدوخ
اخى ضامنى فيك الزمان وريبه ... فما لك لا تحمى حماك وتنتخى
اخى لا تدعنى للخطوب ذرية ... وكنت اذا استصرختياتيك مصرخى
اخى غير جفي بعدك الطاعم الكرى ... اخى غير عيشى بعدك الناعم الشرخ
ثويت ولا ذرعى بفقدك واسع ... رحيب ولا روعي عليك بمفرخ

ثم يقول :ـ

فيا عين اما يفن جمتك البكا ... فسحي دما ان أعوز الدمع وانضخى
علي ذى يد كالغيث فى المحل ثرة ... ووجه كضوء الصبح أبلج أبلخ
طوت ظلم الاجداث منه خلائقا ... اذا نشرت فى الناس قالوا بخ بخ

ويختم الرثاء فى هذه الابيات :ـ

مضى طاهر الاردان غير مدنس ... بعاب من الدنيا ولا متلطخ
تضوع سجاياه فتقسم أنه ... تضمخ مسكا وهو غير مضمخ
فما اختلسته من يدى كف ضيغم ... ولا اختطفته كف اقتم افسخ
ولكن هو الموت الذى حال بيننا ... برغمى فاضحى وهو منه ببرزخ[1]

وقال يرثى جده لامه الشيخ الزاهد العارف ابا محمد بن المبارك بن التعاويذى وكان قد كفله صغيرا ونشأ فى حجره وعرف به وغلب عليه نسبه وكانت وفاته فى سنة ٥٥٣ هـ ودفن فى مقابر الشونيزية :ـ

لكل ما طال به الدهر أمد ... لا والدا يبقي الردى ولا ولد
يا راقدا تسره احلامه ... رقدت والحمام عنك ما رقد

---

(١) الديوان ص ١٠٤ ، ١٠٥ رقم ٧٢

لا تكذبن ان الحياة عارة ... وايما عارية لا تسترد
والدهر ذو غوائل لا تتقى ... احداثه والموت بعد بالرصد
اين الملوك الصيد ما اغناهم ... ما جمعوه من عديد وعدد
اوردهم ساقى الحمام موردا ... سواء الجلة فيه والنقد
ويح الليالى كل يوم صاحبا ... تنزح عنا وحيبا تبتعد

ثم يقول :ـ

والدهر لم تفطن لنا صروفه ... بعد واشراك المنايا لم تمد
يا حادى الاظعان فى آثاركم ... مهجة مسلوب العزاء والجلد
فاجأه يوم الفراق بغتة ... لم يتأهب للنوى ولا استعد

ويقول ايضا :ـ

لا ألفت بعدكم العين الكرى ... ولا خلا بعدكم العيش النكد
يا بأبى النائى البعيد شخصه ... ولا نأى مزاره وما بعد
ضلت طريق الصبر بعد فقده ... لا وجد الصبر وانت المفتقد
مد اليك حادث الدهر يدا ... ليس عليها قود ولا أود
يا ساكن اللحد الذى افردنى ... من لاعج الشوق بمثل ما انفرد
ان كنت فى ثوب العلى فانتى ... بعدك فى ثوب نحول وكمد
يا موحش الارض علي فقده ... حتى كأن ليس على الارض أحد
أوحدتنى وفى الرجال كثرة ... يا قلة الجار وقلة العدد
كنت اذا جار الزمان عضدى ... فاليوم لا جارحة ولا عضد
اسلمتنى الى الخطوب وانبرت ... بعدك (روحى) فى اديمى وبعد

وعلى هذا النسق من الرثاء يجود بعواطفه المحزنة الجياشة بحب من كفله ورباه الى ان يأتى الى قوله :ـ

ما لك لا ترق لى من زفرة ... تلفت اثناء الفؤاد والكبد

ما لك لا ترأب احوالى ولا تصلح آراؤك منها ما فسد
ما لك لا ترحم ذل موقفى وكنت احنا والد على ولد
غادرتنى مضللا لا اهتدى نهج السبيل واجدا ما لا اجد
قعدت عن نصري وعهدى بك لا ادعوك الا قمت مشبوح العضد

ثم يظل يندبه حتى يأتى الى قوله :ـ

يا موردى العذب النمير ماؤه اوردتنى بعدك اوشال الثمد
تلك الدموع الحائرات ما رقت على البعاد والغليل ما برد
يا لك من رزية اسرف ريب الدهر فى الرزء بها وما اقتصد
رزية لو يعرف الصخر الاسى ذاب بها أو القطار لجمد

ثم يجله ويعظمه بقوله :ـ

كيف خبا النجم فغار ضوؤه كيف هوت هضاب قدس وأحد
ما غاب فى الترب ولكن كوكب رقى الى جو السماء وصعد
بكت مصابيح الدجى لعائد تهب فى طلابه اذا ركد

ويختم الرثاء بهذا البيت الجميل داعيا له بجنات النعيم فيقول :ـ

أبرزت الحور الى لقائه وأزلفت لديه جنات الخلد
سقى الغمام تربة جاورها منه وقار كأهاضيب أحد[1]

ويرثى ابنة صغيرة له :ـ

اى نار ضرمت فى كبدى ومصاب قل عنه جلدى
ويد ناضلنى الدهر بها ضعفت من ردها عنك يدى
ان غدا محتكما فيك البلى فالضنا محتكم فى جسدى

---

(١) الديوان ص ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ رقم ٨٣

ثم يقول :ـ

اى صون وجمال وتقى ... وحياء جمعت فى ملحد
بابي غائبة عن ناظرى ... فى الثرى حاضرة فى خلدى
لاطيلن مدى الغم على ... صاحب العمر القصير الامد[1]

ثم يأتى بعد هذا دور الاصدقاء ممن كانوا له مشاركين فى السراء والضراء فكيف لايفى بحقهم وهم صفوة الزمان بالنسبة اليه فقال على لسان صديق له يرثى ولدا صغيرا له :ـ

فى كل يوم منك يا دهر ... فيمن أحب رزيئة نكر
صدعت فؤادى منك نائبة ... من دونها ما صدع الصخر
وغدرت حتى صار يهجرنى ... من لم يكن خلقا له الهجر
وسلبتنى من ليس لى جلد ... فيه يساعدنى ولا صبر

ثم يقول :ـ

واطول حزنى بعد مختلس ... ما طال فى الدنيا له عمر
قد كنت اذخره لحادثة ... فاليوم لا سند ولا ذخر
لئن انطوت عنا محاسنه ... فلأدمعي فى طيها نشر

وهو يقول ايضا :ـ

بخلت علي الحادثات به ... وبمثله لا يسمح الدهر
وغدت قفار الترب آهلة ... بجماله وديارنا قفر

ثم يقول :ـ

يا موحش الدنيا لغيبته ... أوحدتنى واقاربى كثر
لا عار فى جزعى عليك ولا ... فى الصبر منذ ثويت لى عذر
ان تمس بالبيداء منفردا ... رهن البلى فلك الحشا قبر

(١) الديوان ص ١٣٨ رقم ٨٤

ويقول كذلك :ـ

ضاق الفضاء الرحب بعدك ... واسود النهار واظلم البدر
وعشت عن الميل الغصون ولا ... ضحك الربيع ولا بكى القطر
وسقتك انواء الغمام وان ... بخلت فان مدامعى غزر[1]

وقال يرثى الجهة الشريفة سلجوقى خاتون ابنة السلطان قليج ارسلان بن مسعود[2] بقصيدة تربو ابياتها على الخمسة والاربعين :ـ

---

(١) الديوان ص ٢١٠ و ٢١١ رقم ١١٩

(٢) من حوادث سنة ٥٧٥هـ : ان حربا نشبت بين عسكر صلاح الدين الايوبى وعسكر قلج ارسلان وهو الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب بلاد قونية وأقصرا واسبابها مشروحة فى حوادث هذه السنة نضرب صفحا عنها لبعدها عن موضوعنا .

ومن حوادث سنة ٥٨٤ هـ وفاة سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان زوجة الخليفة الناصر لدين الله وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن فلما توفى عنها تزوجها الخليفة ووجد الخليفة وجدا عظيما ظهر للناس كلهم وبنى على قبرها تربة بالجانب الغربى والى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة .

وفى ص ٢٠٨ من كتاب خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك لعبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلى سنة ١٨٨٥م ورد ذكر سلجوقى خاتون بنت السلطان قلج ارسلان بن مسعود ملك الروم .

من حوادث سنة ٥٨٦ هـ : ان جيوش ملك الالمان (فى الحروب الصليبية طبعا) سارت على ارض بلاد الاسلام وهى مملكة الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن قتلمش بن سلجوق بعد عبورها خليج القسطنطينية ... الى آخر الخبر .

وفى سنة ٥٨٨ هـ : فى منتصف شعبان توفى الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن قتلمش بن سلجوق السلجوقى بمدينة قونية وكان له من البلاد قونية واعمالها واقصرا وسيواس وملطية وغير ذلك من البلاد وكانت مدة ملكه نحو تسع وعشرين سنة وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة الى بلاد الروم فلما كبر فرق بلاده على اولاده فاستضعفوه ولم يلتفتوا اليه وحجر عليه ولده قطب الدين وكان قلج قد استناب فى مدينة ملكه رجلا يعرف باختيار الدين حسن فلما غلب قطب الدين على الامر قتل حسنا ثم اخذ والده وسار به الى قيسارية ليأخذها من اخيه الذى سلمها اليه ابوه فحصرها مدة فوجد والده قلج ارسلان فرصة =

قفوا تعجبوا من سوء حالى ومن ضرى ... فمن زفرة ترقى ومن دمعة تجرى
وقد كنت قبل اليوم جلدا وانما ... احال الهوى ماكنت تعهد من صبرى
رمتنى يد الايام فيمن أحبه ... بسهم فراق جاء من حيث لا ادرى
لقد ملكتنى فيكم اليوم حيرة ... وما زلت من قبل النوى مالكا امرى
سأبكى مدى عمرى اسى وصبابة ... بكم وقليل ان بكيت لكم عمرى

ثم يقول فيها :

وكيف اداوى القلب عنكم بسلوة ... وفى مذهبى ان السلو اخو العذر
جعلتكم ذخرى لايام شدتى ... ولم ادر ان الدهر يسلبنى ذخرى
وقالوا انقضاء الدهر للحزن غاية ... وحزنى ممتد لديكم مع الدهر

وكذلك يقول :ـ

بنفسى غريب الاهل والدار لا يرى ... له فاديا يفديه من رائع الامر
اذا ذكر الاوطان فاضت دموعه ... فارسلها فوق الترائب والنحر

ويخاطب قبرها قائلا :ـ

فيا قبر ما بين الصراة ودجلة ... الى نهر عيسى جادك الغيث من قبر
وصابت ثراك غدوة وعشية ... غواد من الرضوان هامية القطر
فلله ما استودعت يا قبر من لقى ... ومن كرم عد ومن نائل غمر
ثوى بك من لو جاوز النجم قدره ... لزادت به الافلاك فخرا الى فخر

= فهرب ودخل قيسارية وحده فلما علم قطب الدين ذلك عاد الى قونية واقصرا فملكها ولم يزل قلج ارسلان يتحول من ولد الى ولد وكل منهم يتبرم به حتى مضى الى ولده غياث الدين كيخسرو صاحب مدينة برغلوا فلما رآه فرح به وخدمه وجمع العساكر وسار هو معه الى قونية فملكها وسار الى اقصرا ومعه والده قلج ارسلان فحصرها فمرض ابوه فعاد به الى قونية فتوفى بها ودفن هناك .

الكامل لابن الاثير طبعة ليدن ج ١١ ص ١٣٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ج١٢ ص ٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٢٥٣ ، ٣١٢ للمراجعة المفصلة .

الى ان يقول :ـ

فيـــا لك من قبر بردت مضاجعـــا ... وقلبت ابناء القلوب على الجمـــر
نمر عليـــه خاشـــعين كأننـــا ... مررنا على الركن المقبـــل والحجر
لنا دعـــوة من حوله مستجابـــة ... فكل الليالى عنـــده ليلة القـــدر
عليك ســـلام الله كل عشـــية ... يكر على اعقابهـــا مطلع الفجـــر

ثم يستمر فى رثائها فيقول :ـ

رثينـــاك يا خير النساء تعهـــدا ... ومثلك لا يرثـــى بنظم ولا نثـــر
تحجبت من مرأى العيـــون جلالة ... وعزا فمن خدر نقلت الى خـــدر

ويقول اخيرا :ـ

وصبرا امـــير المؤمنين لرزئهـــا ... وان جل ذا الرزء العظيم عن الصبر [1]

وقال يرثى جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد البخارى [2] بقصيدة تزيد ابياتها على الخمسة والسبعين :ـ

اتظننى ما عشـــت انعـــم بالا ... هيهـــات ظل العيش بعـــدك زالا
غادرتنى غرض النـــوائب التقـــي ... منهـــا بصدرى اسهما ونصـــالا
وحـــدى على أن الرجـــال كثيرة ... حـــولى ومـــا كل الرجال رجالا

---

(١) الديوان ص ٢٢٢ و ٢٢٣ ، ٢٢٤ رقم ١٣٨

(٢) جاء فى كتاب الفخرى لابن طباطبا بعنوان (وزارة جلال الدين ابي المظفر عبيد الله) ص ٢٨٦ من طبعة مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٢٣ مانصه بالحرف الواحد :ـ

« كان فى ابتداء امره احد الشهود العدلين ثم تقلبت به الاحوال حتى بلغ الوزارة وارسله الناصر لدين الله صحبة عسكر كثيف الى محاربـــة السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل السلجوقى . فالتقيا فكانت الغلبة لعسكر السلطان وانهزم عسكر الخليفة وثبت الوزير فأسر ومكث مدة فى الاسر ثم اطلق فوصل الى بغداد متخفيا ولم تطل مدته بعد ذلك » . قلت ولعل عبيد الله تحريف هبة الله ولقبه البخارى . وسنأتى الى تغزل الشاعر التعاويذى به عند مدحه اياه حيث ناب فى الوزارة سنة ٥٧٦ هـ .

ثم يخاطبه قائلا :ـ

فلو اطلعت علي يا ابن محمد ... لعلمت أنى منك أسوأ حالا
ما لى وللسراء بعد معاشر ... صدقوا هوى فتقاربوا آجالا

ويقول مخاطبا اياه :ـ

قد كنت اطرد كل هول باسمه ... حتى ركبت بموته الاهوالا
اردى جلال الدين خطب طال ما ... اردى الملوك ودوخ الاقيالا
خطب يزيل عن الفرائس أسدها ... ويزل عن هضباتها الاوعالا

ويخاطبه معددا فضائله الى ان يأتى الى قوله :ـ

من للغريب نبت به اوطانه ... فاصاب اهلا من نداه وآلا
من لليتامى والارامل ملجأ ... تأوي اليه وعصمة ومآلا
اودى ابو الفقراء فليبكوا أبا ... من جوده كانوا عليه عيالا
أأبا المظفر كنت لى من عسرتى ... مالا ومن جور الخطوب مآلا
ما زلت عونا فى الحوادث لى اذا ... ضعفت يمين ان تعين شمالا

وكله من الرثاء الجميل الجيد الذى كنا نرغب فى ايراده وسرده هنا لولا خوف الاطالة ثم يختم بهذه الابيات :ـ

لا يفخرن الشامتون فانما الد ... نيا تحيل صروفها الاحوالا
مكارة غرارة غدارة ... ببعولها تستبدل الابدالا
يا من يكلفها الوفاء بذمة ... كلفت دنياك الغدور محالا
لا تخدعن بشروة وشبيبة ... وارقب لايام السرور زوالا[1]

وممن رثاهم ايضا زوجة عماد الدين وهى ابنة عمه تاج الدين ابى على بن المظفر[2] بقصيدة تزيد ابياتها على الخمسة والثلاثين قال فى مطلعها:ـ

---

(١) الديوان ص ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ رقم ٢٢٤ من الكامل لابن الاثير طبعة ليدن ج ١١ ص ٢٩٢ حوادث سنة ٥٧٢ هـ .

وفى سنة ٥٧٢ هـ توفى تاج الدين ابو على الحسن عبد الله المظفر ابن رئيس الرؤساء اخو الوزير عضد الدين وزير الخليفة المستضىء بالله =

هى الايام صحتهـــا ســـقام وغاية من يعيش بهـــا الحمـــام
اذا وصلت فليس لهـــا وفـــاء وان عهـــدت فليس لهـــا ذمام
رضعناها وتفطمنـــا المنـــايا بها ولـــكل مرتضـــع فطـــام

ثم يقول فيها :ـ

قفوا قبـــل الوداع تروا نحـــولا جنـــاه علي محبـــكم الغـــرام
فلا تثقـــوا بان أبقـــى فان الـ بقـــاء علي بعـــدكم حـــرام

ويصفها هذا الوصف البديع بقوله :ـ

وكنت النـــجم جـــديه أفـــول وشمس الارض واراها الظلام[1]

ولنختم الرثاء برثاء الحسين بن على (رض) فى قصيدة تحتوى على خمسة وسبعين بيتا وهذا مطلعها :ـ

أرقت للمـــع برق حاجـــري تألق كاليمـــانى المشرفـــي

= العباسى .
وفى مصدر آخر هذا الخبر :ـ
تاج الدين ابو على الحسن بن عبدالله بن المظفر اخو عضدالدين الوزير الكريم المطلق والحليم الموفق والصاحب المصحب والمفدى للكرام المقيت .
ولى فى الوزير وفيه مدائح ـ وهذا قول العمـــاد صاحب الخريدة ـ اكثرت فى الكتاب نظمى وخرجت عما هو رسمى .
وتاج الدين [هذا] جواد بنى المظفر ورئيس بيت رئيس الرؤساء وشيمته اصفى من زلال الماء وقرائحه فى نظم ابيات غير ابيـــات . واكثر ما رأيت ميله الى اللغز والمعمى والاحاجى . وسأورد من ذلك ما اتذكره وانا على ما سلف منه فى حقى من العارفة (والعارفة : العطية والمعروف) اعرف له واشكره. (خريدة العصر وجريدة العصر لعماد الدين الاصبهانى الكاتب ص ١٧٧ من الجزء الاول للقسم العراقى تحقيق الاستاذ محمدبهجت الاثرى والدكتور جميل سعيد من مطبوعات المجمع العلمى العراقى مطبعة المجمع سنة ١٩٥٥ م .

(١) الديوان ص ٣٩٤ و ٣٩٥ رقم ٢٥٢

ومنها يقول :ـ

وقفت على الديار فما اصاخت ... معالمها لمحترق بكي

ثم يقول :ـ

ولو اكرمت دمعك يا شؤونى ... بكيت على الامام الفاطمي
على المقتول ظمأنا فجودى ... على الظمآن بالجفن الوري
على نجم الهدى السارى ونجم ... العلوم وذروة الشرف العلي

وكذلك يقول :ـ

على اندى الانام يدا ووجها ... وارجحهم وقارا فى الندي
وخير العالمين ابا واما ... وأطهرهم ثرى عرق زكي

وهكذا يستمر قائلا :ـ

ويوم الطف قام ليوم بدر ... بأخذ الثأر من آل النبي
فثنوا بالامام اما كفاهم ... ضلالا ما جنوه على الوصي
رموه عن قلوب قاسيات ... باطراف الاسنة والقسي

وهى قصيدة عصماء عدد ابياتها خمسة وسبعون يصف الواقعة وصفا دقيقا يفتت الاكباد معددا مستعرضا معظم الحوادث التى جرت قبل تلك الواقعة وبعدها ثم يوشك ان يختم القصيدة بهذه الابيات :ـ

لطيبة والبقيع وكربلاء ... وسامرى وفيد والغريّ
وزوراء العراق وارض طوس ... سقاها الغيث من بلد قصي
فحيا الله من وارته تلك القـ ... ـباب البيض من خير نقي
وأسبل صوب رحمته دراكا ... عليها بالغدو وبالعشي (٢)

---

(١) الديوان ٤٥٦ و ٤٥٧ ، ٤٥٨ و ٤٦٠ رقم ٢٩٣

ويحسن بنا ان نختم هـذه الدراسة فى ديوان التعاويذى بما قاله فى الحب والغزل وهما عصارة عـواطف الشاعر فى الذكريات والحنين الى من احب ومن هوى فى صبابته وشبابه وكهولته وقد جعلت هـذا الفصل فصل الختام لتبقى اطيب الذكريات فى فؤادالقـارىء عن هذا الشاعر الفحـل البارع فى صوغ القوافى كيفمـا يريد وانى شاء ومتى اراد فاقرأ منـه ما يقول :ـ

فى الحب والغزل

لو لان قلبـك فـى الهـوى ... لرثيت لى من لوعـة الحـب
لكن قسوت فمـا رثيـت لذى ... كمد ولا تحنـو عـلى صـب
يا من أواصـله عـلى ملـل ... فيـه ويهجرنى بلا ذنـب
يذكي ضرام الشوق فى كبـدى ... ويـذودنى عن ريقـه العـذب
كن كيف شئت فمـا اميـل الى ... عـذل ولا اصـغى الى عتـب
هيهـات اطمـع فى السلو وقد ... اخـذ الهـوى بمجامع القلب[1]

ثم قال فى الصبر على الحبيب :ـ

ان شئت ان تلثم ثغـرا كالدرر ... اطيب من نشر الرياض فى السحر
وتجتلى غرة وجـه كالقمـر ... لو انصف العـاذل فيه لعـذر
فاصبر على طول البـكاء والسهر ... مثل اصطبارى واحتمـالى للابر
فقل من يظفـر الا من صـبر ... أما سمعت الصبر عقبـاه الظفر[2]

وهذه ارجوزة جميلة يعدد فيها احواله فى الانس والشرب والهوى والغرام ذات واحد وثمانين بيتا نقتطف منها بعض الابيات :ـ

---

(١) الديوان ص ٥٢ رقم ٣١
(٢) الديوان ص ٢٢١ رقم ١٣٥

حييت يـا دار الهـوى من دار ولا عدتـك السحب السواري
مثقلـة كالابل العشـار باكيـة بأدمـع غـزار

فيستمر بوصفها ومن فيهـا الى ان يأتى الى قوله فى وصف الخمر ومعاقرتها :ـ

اعقر فيهـا الهم بالعقـار اشربهـا بجذوة من نار
ترمى من الحباب بالشرار حمراء او صفراء كالدينار
كأنها ذوب النظار الجارى رقت فما تدرك بالابصار
تخالهـا كأنهـا المـدار رياض برق فى الظلام سارى
بات بها الاسمر من سمارى مطرز الخدين بالعذار
يدير لحظا مرهف الغرار ذا كحل فى الطرف واحمرار
وهيف فى الخصر واختصار وقامة قامت بها اعذاري
ريقتـه كالعسل المشـار وردفه اثقل من اوزارى
يقل من حماله اصطبارى ودميـة قصيرة الـزنار

الى حيث يأتى الى حسنائه فيقول فيها متغزلا :ـ

مشبعة الخلخـال والسوار كأنها بدر السماء السارى
جلت عـن المحـاق والسرار تشـرق مـن مطالع الازرار
علقتهـا فى حانة الخمـار خلعت فى الحب بها عـذارى
ما لاخى الصبوة والوقـار ولم ازل منهتـك الاستار(١)

وهكذا يسير على هذا المنوال واصفا الخمر والمجالس الخمرية والانس فى تلك الدار وبستانها الجميل والحديقة الغناء والجدول المنساب العذب كل هذا فى قصيدة عدد ابياتها يزيد على الثمانين بيتا ولم نأت بها كلهـا خوف الاسهاب فليرجع اليها فى الديوان .

(١) الديوان ص ٢٢٥ و ٢٢٦ رقم ١٤٠

ولم يكن تغزله مقصورا على الحسان فقط وانما تغزل فى كبار رجال الدولة من قبيل الافصاح عن العواطف والتفانى فى المديح فيقول متغزلا فى مدح عماد الدين بن المظفر ابن رئيس الرؤساء :ـ

عد نصحا ملامي العذال فمحال عنها السلو محال
اين منى السلو لا اين رعى العهد كلا كلاهما لا ينال
نم خليا وخلنى فبقلبى فى الهوى لا بقلبك البلبال
لا تعدد دنوها قد تساوى الهـ ـجر عندى فى حبها والوصال
كفلت أننى اذوب نحولا فى هواها الخصور والاكفال
وحبيب الاعراض حلو التجلى فيه تيه معشق ودلال

ثم يقول :ـ

عبدتنى له وما كنت عبدا صحة فى جفونه واعتلال
جار جورا به ومال على ضعفى فى الحب قده الميال
حار طرفى منه أبدر سماء هو ام خوط بانة ام غزال
زارنى موهنا تنم وشا حاه عليه ويكتم الخلخال
يتهادى تيها كما خطرت غب قطار على غدير شمال
اعجلتنى اتاته حين اسرى واستخفت حلمى خطاه الثقال
بت اشكو اليه غلة صدرى وبفيه لو شاء عذب زلال
فحنا عاطفا مقبلا وكانت عثرة الحب عنده لا تقال
وسقانى من كفه وثنايا ه ومن طرفه وفيه الخيال
قهوة فى جفونه نشوة منها وفيها من خده جريال
يا بعيد المثال غادرنى الشو ق وفى فيك تضرب الامثال
قد اقر الملاح بالفضل طوعا لك والحسن شاهد والجمال
عهدة فى يديك منها بان صر ت اميرا عليهم اسجال[1]

(١) الديوان ص ٣٤٧ و ٣٤٨ رقم ٢٢٣

ثم يقول فى مكان آخر :ـ

قولا لمن ابدى بلا بسبب حزنى وقطع بالجفا حبلى
اوردتنى ورد السقام فلم خلأتنى عن بارد الوصل

ويختم بهذه الابيات قائلا :ـ

يا صاحبى فى كل نائبة ومشاركى فى الكثر والقل
ناشدتك الود الصريح اذا وسدت فى جدث من الرمل
ونويت بالبيداء منفردا نأيا عن الخلطاء والاهل
فأذل على قبرى الدموع وقل هذا صريع الاعين النجل[1]

وقال ايضا :ـ

يا من يهز قوامه سكر الشباب فينثني
ارحم فديتك من له جسد بحبك قد ضني
انظر الي بعين را ض فى المحبة محسن
القلب رهن فى يديك وقد ملكت فأحسن
ما لى شريتك غاليا وزهدت فيّ فبعتنى
اطمعتنى حتى اذا علق الفؤاد هجرتنى
ورغبت فى وصلى فحيـ ـن رغبت فيك مللتنى
يا من جعلت فداءه ما هكذا عاهدتنى
كم لذت معتصما بصبرى فى هواك فردنى
وطلبت من قلبى السـ ـلو فقال ليس بممكن

ولم يقتصر بغزله فى الحسان فحسب بل فى بنت الكرم فيقول هذه الابيات :ـ

قم فاغتنم غفلة الزمان ما دمت منه على امان

---

(١) الديوان ص ٣٦٣ رقم ٢٣٨

وله هذان البيتان الجميلان :ـ

فدا عيون على الزوراء راقدة ... طرف على بابل لا يعرف الوسنا
يكاد يقضى وما حانت منيته ... شوقا اذا ذكر الاحباب والوطنا[1]

وكتب بهذه القصيدة الى عماد الدين محمد بن حامد بن اخى العزيز وهو العماد الاصفهانى صاحب الخريدة يستهديه فروة وقد سبق الكلام عنها فى اول كتابنا هذا • وفى مطلع هذه القصيدة والابيات التى تليها من الغزل ما يأخذ بمجامع القلوب قال :ـ

بأبى من ذبت فى الحب له شوقا وصبوه
كلما زاد جفاء زاد من قلبى حظوه
شقوتى ما تنقضى فى حبه والحب شقوه
بحت شجوا فيه والمحزون لا يكتم شجوه
لو اجاب الله فى المعشوق للعاشق دعوه
لسألت الله ان ينصفنى من حب علوه
ملكت قلبى وقد كا ن من الحب بنجوه
يا مليح الدل زد جو را على الحب وقسوه
لى بمن مات بداء العشق فى حبك أسوه
لا اتاح الله لى وصلك ان اضمرت سلوه
وأما والثغر يصبينى لمى فيه وحوه[2]
واجتماع سمح الوصل به منك وخلوه
تمزج القهوة لى من ريقك العذب بقهوه

---

(١) الديوان ص ٤٤٢ و٤٤٣ رقم ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

(٢) الحوة او الحوه هى سواد الى الخضرة او حمرة الى السواد فهو احوى ومؤنثها حواء وجمعها حو (المنجد) •

ثم يأتى الى مدحه بقوله :ـ

قسما ان عماد الدين فى الاجواد قدوه
جمع السودد اخلاقا ونفسا وأبوه
وسما من مجده البا ذخ فى ارفع ذروه[1]

وهكذا يسير فى هذا المدح بقصيدة عدد ابياتها احد وخمسون بيتا من هذا المنوال البديع • ثم يفتتح مدحه لعماد الدين ابن رئيس الرؤساء بأبيات من الغزل تشفي غليل كل متيم يشكو الضنا والفراق فيخصص احدا وعشرين بيتا من تسعة واربعين بيتا فى هذا الغزل المستملح المحبوب نورد هذه الابيات الغزلية لبلاغتها وحسن نظمها قال :ـ

حتام مطلك يا ظلوم ما آن ان يقضى الغريم
ان كان وصلك ما يرا م فان وجدى ما يريم
من بات ذا قلب سليم من جوى فانا السليم
ما لى اذا رمت السلو تلوم القلب المليم
واذا كتمت السر با ح بسره دمع نموم
عينى وقلبى فى الهوى عون علىّ فمن ألوم
يا من له قد يقوم بغدر عاشقه قويم
ان غبت عن عينى الغداة فانت فى قلبى مقيم
وسألت عن حالى وانت بما بليت به عليم
يا عاذلا فى ظهر نا جية كما ذعر الظليم
البان من نجد فلي وجد بساكنه قديم
واسأل مغانى الحى بعدى هل تغيرت الرسوم
سقيا لايام الغميم ومن به طاب الغميم

---

(١) الديوان ص ٤٥٣ و٤٥٤ رقم ٢٩٢

وعلى النقا اما مررت بذى النقا ظبى رخيم
قلبى له مرعى وللظبى الكناسة والصريم
عجبا له يشتاقه قلبى ومسكنه الصميم
لله رونقه وقد مالت الى الغرب النجوم
وقلادة الجوزاء عقد فى ترائبه نظيم
والروض يصقله الندى وهنا ويرقطه النسيم
وقد انتشى خوط الاراكة والحمام له نديم
والزهر يضحك فى خمائله اذا بكت الغيوم

ثم يبدأ بالمدح فى هذا المطلع البديع حيث يقول :ـ

هو منزل الاحسان لا نزلت بساحته الهموم[1]

وعلى هذا النسج يتغزل فى مدح القاضى الفاضل عبد الرحيم بن البيسانى ويسأله عرض قصيدته التى كان اول مدحه صلاح الدين وذلك فى سنة ٥٧٠هـ قال متغزلا فى مطلعها وعدة ابيات منها :ـ

أمط اللثام عن العذار السائل ليقوم عذرى فيك عند عواذلى
واغمد لحاظك قد فللن تجلدى واكفف لهامك قد اصبن مقاتلى
لا تجمع الشوق المبرح والقلى والبين لى احد الثلثة قاتلى
يكفيك ما تذكيه بين جوانحى لهواك نار لواعجى وبلابلى
وهناك أنى لا ادين صبابة لهوى سواك ولا ألين لعاذل
بت لاهيا جذلا بحسنك اننى مذ بنت فى شغل بحزنى شاغل
فاعطف على جلد كعهدك فى النوى واه وجسم مثل خصرك ناحل
ويلاه من هيف بقدك ضامنى تلفى ومن كفل بوجدى كافل
وبنفسى الغضبان لا يرضيه غير دمى وما فى سفكه من طائل

---

(١) الديوان ص ٣٨٦ و٣٨٧ رقم ٢٤٩

تصمى نبال جفونه قلبى ولا شلت وان اصمت يمين النابل
ويهز قدا كالقناة لحاظه لمحبه منها مكان العامل
عانقته ابكى ويبسم ثغره كالبرق أومض فى غمام هاطل
فألين فى الشكوى لقاس قلبه وأجد فى وصف الغرام الهازل

حتى يقول :ـ

يا ليته وجفت خلائقه اقتدى بخلائق القاضى الاجل الفاضل(١)

وفى مدح مجد الدين ابى الفضل هبة الله بن الصاحب فى سنة ٥٧٧هـ من (الطويل) من الغزل ما يعد من ابدع ما جاد به الغزليون المتغزلون اذ يفتتح قصيده بهذا البيت والابيات التى تليه قال :ـ

ليهنك أنى فى حبالك عانى وانك منى اعز مكان
وأنى ضعيف فى هواك تجلدى على انى جلد على الحدثان
حمول لاعباء الملمات كاهلى وما لى بما حملتنيه يدان
ملكت ابيا من قيادى ولم يكن ليصحب الا فى يديك عناني
نأيت فحرمت الجفون عن الكرى واغريت دمع العين بالهملان
واعهد قبل البين قلبى يطيعنى ولكنه يوم الوداع عصاني
وما زال مطبوعا على الصبر قلبا سواء بعاد عنده وتداني
فما باله يوم النوى صار منجدا مع الركب فى اسر الصبابة عاني
فليت طبيبا امرضتنى جفونه وفى يده منها الشفاء شفاني
وليت غريمى فى الهوى وهو واحد تحرج من ليانه فقضاني

ثم يتطرق بعد هذا التغزل العنيف الى باب المدح فيقول :ـ

ولولا الهوى يا آل خنساء لم تكن لتملكنى فيكم خضيب بنان
ولا بت فى ابياتكم سائلا قرى بغير القنا او طالبا لامان(٢)

---

(١) الديوان ص ٣٣٣ و٣٣٤ رقم ٢١٩
(٢) كذلك ص ٤١٧ و٤١٨ رقم ٢٦٩

وفى مدح الوزير عون الدين ابى المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة يوردابياتا من الغزل تنم عن آلام من الجوى فى الحب والشوق فهو يفوق مجنون ليلى فى هذا الميدان ويسبق جميل بثينة فى تباريخ الغرام • قال فى مطلع وابيات من قصيدة عدد ابياتها خمسة وخمسون نصفها غزل والنصف الآخر مدح :ـ

سقاها الحيا من اربع وطلول ... حكت دنفى من بعدهم ونحولى
ضمنت لها اجفان عين قريحة ... من الدمع مدرار الشؤون همول
لئن حال رسم الدار عما عهدته ... فعهد الهوى فى القلب غير محيل
خليلى قد هاج الغرام وساقنى ... سنا بارق بالاجرعين كليل
ووكل طرفى بالسهاد تنظرى ... قضاء ملمّ بالديون مطول
اذا قلت قد انحلت جسمى صبابة ... تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعى بالاسى فيك شاهد ... تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلانى ان بكيت صبابة ... على ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح ما يمنى به الصب فى الهوى ... ملال حبيب او ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل ... لعبن باهواء لنا وعقول
غداة التقت الحاظنا وقلوبنا ... فلم تخل الا عن دم وقتيل
الا حبذا وادى الاراك وقد وشت ... برياك ريحا شمأل وقبول(١)

(١) اراك : بالفتح وآخره كاف وهو وادى الاراك قرب مكة يتصل بغيقة قال نصر اراك فرع من دون ثافل قرب مكة • وقال الاصمعى اراك جبل لهذيل ••• وذو اراك فى الاشعار ••• وقد قالت امرأة من غطفان :ـ

اذا حنت الشقراء هاجت لى الهوى ... وذكرنى اهل الاراك حنينها
شكوت اليها نأي قومى وبعدهم ... وتشكو الي ان اصيب جنينها

وقيل هو موضع من نميرة فى موضع من عرفة يقال لذلك الموضع نمرة وقد ذكر فى موضعه ••• وقيل هو من مواقف عرفة بعضه من جهة الشام وبعضه من جهة اليمن ••• والاراك فى الاصل شجر معروف وهو ايضا شجر مجتمع يستظل به (معجم البلدان لياقوت الحموى ج (١) ص ١٦٩ من طبعة مصر)

وفي ابرديه كلما اعتلت الصبا شفاء فؤاد بالغرام عليل

ثم يبدأ بمخاطبته في بيت واحد حيث يعود الى بث غرامه وشكواه مما تراه ههنا فيقول :ـ

دعوت سلوا فيك غير مساعد وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت اسباب الهوى وحملته على كاهل للنائبات حمول
فلم احظ من حب الغواني بطائل سوى رعي ليل بالغرام طويل
اما تسأم الايام ظلمي فتنقضي حقود تراءت بيننا وذحول
تلقيت منها كل بؤس ونعمة وصاحبت في الحالين غير قليل
فلم يرتبط حبلي بغير مصارم ولا اعتلقت كفي بغير بخيل
اضمن شكواي القوافي تعلة وقد صنتها عن صاحب وخليل
مقيما وجرد الخيل ترقب نهضتي فشوس المطايا يقتضين رحيلي
وليس احتمالي للاذى ان غاية يقصر وخدي دونها وذميل[1]
الى كم تمنيني الليالي بماجد رزين وقار الحلم غير عجول
اهز اختيالا في ذراه معاطفي واسحب تيها في ذراه ذيولي
لقد طال عهدي بالنوال واتني لصب الى تقبيل كف منيل

حتى يأتي الى التغني باوصاف الممدوح حيث يبدأ بقوله :ـ

وان ندى يحيى الوزير لكافل بها لي وعون الدين خير كفيل
هو المرء لا ينفك صدر وسادة لفصل القضايا او امام رعيل[2]

ولنأت هنا الى تذلله في الحب واستسلامه لسلطان الهوى حيث يقول

---

(١) المنجد آخر طبعة ص ٢٣٧ و٩٨٦ ، ذمل ذملا وذميلا وذمولا وذملانا البعير سار سيرا لينا .
وخديخد وخدا ووخيدا ووخدانا البعير اسرع وصار يرمي بقوائمه كالنعام فهو واخد ووخود ووخاد .
(٢) الديوان ص ٣٤٤ و٣٤٥ رقم ٢٢٢

فى هذه الأبيات من (الكامل) :ـ

لو لان قلبك فى الهوى ... لرثيت لى من لوعة الحب
لكن قسوت فما رثيت لذى ... كمد ولا تحنو على صب
يا من اواصله على ملل ... فيه ويهجرنى بلا ذنب
يذكى ضرام الشوق فى كبدى ... ويذودنى عن ريقه العذب
كن كيف شئت فما اميل الى ... عذل ولا اصغى الى عتب
هيهات اطمع فى السلو وقد ... اخذ الهوى بمجامع القلب
او ان انال على البعاد رضى ... من كان يسخط بى على القرب

وله هذه الابيات الثلاثة التى تتقد نارا وشوقا الى الحبيب حيث يقول فيها :ـ

يا هاجرى ظلما وما ... لى غير وجدى فيه ذنب
وهواك اقسم اننى ... كلف الى لقياك صب
لا كان يوم لا ارى ... فيه محاسن من احب

ومن شعره المرتجل ما قاله عند دخوله دير الثعالب[1] يوم عيد

---

(١) دير الثعالب : دير مشهور بينه وبين بغداد ميلان او اقل فى كورة نهر عيسى على صرصر رأيته انا وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية ... وذكر الخالدى انه الدير الذى يلاصق قبر معروف الكرخى بغربى بغداد وقال هو عند باب الحديد وباب بنبرى وهذان البابان لم يعرفا اليوم والمشهور والمتعارف اليوم ما ذكرناه . وبين قبر معروف ودير الثعالب اكثر من ميل والى جانب قبر معروف دير آخر لا اعرف اسمه وبهذا الدير سميت المقبرة مقبرة باب الدير ... وقال فيه ابن الدهقان وهو ابو جعفر محمد بن عمر من ولد ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس :ـ

دير الثعالب مالف الضلال ... ومحل كل غزالة وغزال
كم ليلة احييتها ومنادمى ... فيها ابح مقطع الاوصال
سمح يجود بروحه فاذا مضى ... وقضى سمحت له وجدت بما لى
ومنعم دين ابن مريم دينه ... غنج يشوب مجونه بدلال
فسقيته وشربت فضلة كاسه ... فرويت من عذب المذاق زلال

(معجم البلدان لياقوت الحموى ج ٤ ص ١٢٩ من طبعة مصر) =

النصارى فرأى بعض صبيانهم :ـ

وغـــزال علقتـــه يـــوم ديـــر الثعـــالب
من ظبـــاء الصريم[1] يخطر فى زى راهـــب
كالقضيب الرطيـــب يو هيـــه حمـــل الذوائب
شدّ زنـــاره فحـــل عقـــود المـــذاهب
ما رمـــى طرفـــه بسهم هـــوى غير صـــائب
بت من حبـــه عـــلى مثل شوك العقـــارب[2]

وفى مدح مجد الدين بن الصاحب يتشبب هذا التشبيب بالممـــدوح حتى يحسب القارىء بانه فى ســـكر غرامى مع الشاعر فى قصيدة عـــدد ابياتها ستة واربعون بيتا يستخدم منها ثمانية عشر بيتا غزليا منها فهـا هو ذا يقول:ـ

ابثك وجدى لو اضحت بمعمـــود وكيف يرجى عطف صماء صيخود
لقد سئم العـــواد فيك شكايتـــى وما سئمت فيك العواذل تفنيـــدى

= وللمزيد من المعلومات عن هذا الدير المشهور راجع كتاب الديارات للشابشتى تحقيق الاستاذ البحـاثة كوركيس عواد مدير مكتبـــة الآثار العراقيـــة ص ١٦ و١٧ وكذلك الذيل رقم (٥) ص ٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ مطبعة المعارف بغـــداد سنة ١٩٥١ حيث يطول البحث ولا يتسع المجال للسرد والاسهاب · وذكره كذلك ابن فضل الله العمرى فى كتابه مسالك الابصار فى ممالك الامصار ج (١) ص ٢٧٧ طبعـــة دار الكتب المصـــرية وتحقيق احمد زكى باشا سنة ١٩٢٤ ولم يزد على ما ذكره ياقوت فـــى معجمه فى مادة دير الثعالب ·

(١) المنجد آخر طبعة ص ٤٣٧ (الصريم) المقطوع ·الليل او القطعة منه : الصبح · عود يعرض فى فم الجدى لئلا يرضع · الارض المحصـــود زرعها · الكدس المصروم من الزرع · صريما الليـــل : اوله وآخره · امر صريم : معتزم ·

(٢) الديوان ص ٥٢ ، ٥٣ رقم ٣١ و٣٢ و٣٣

فان يذو عودى فى هواك فربما علقتك فينان الصبى مورق العود
ليالى لم يخلق رداء شبيبتى ولم تخلف البيض الحسان مواعيدى
واذ انا من وصل الذى غير مضمر اياسا وعن باب الهوى غير مطرود
فيا قلب ان تجزع لماض من الصبى حميد وعاد من هوى الخرد الغيد
فليست لياليك الاولى برواجع عليك ولا عصر الشباب بمردود
وهل نافع قولى جوى وصبابة ليالى الهوى ان عاد عصر الصبى عودى

ثم يبدأ يصف ليله الداجى المظلم وآلامه فيه من نار الهوى وحرقة الجوى كأنه مجنون ليلى فى الحب والغرام والانين والهيام فيقول :ـ

وارقنى فى الليل ترجيع وادع من الورق فى فرع من البان مكدود
ينوح ولم يضمر غرامى ضلوعه ولا عاده فيمن كلفت به عيدى
ولا حكمت فى شمل الفته النوى ولا قضت الايام فيها بتهديد
اقول وليلى قد اظل صباحه واجفان عينى قد كحلن بتسهيد
امن غدر من اهواه يا ليل هجرة خلقت لنا ام من غدائره السود
وليل بطىء النجم قصرت طوله بواردة الفرعين ناعمة رود
لهوت بها حتى تجلى ظلامه تجول يدى بين القلائد والجيد
بمرتشف كالاقحوانة بارد ومعتنق كالخيزرانة أملود
اذا ما اظلتنى عناقيد فرعها سقتنى بكأس الثغر ماء العناقيد

حتى يأتى الى ذكر الممدوح وهو فى خمائل الغزل يتعطر ويفوح حيث يقول :ـ

وباتت تعاطينى عقارا كانها خلائق مجدالدين ذى البأس والجود[1]

ومن غزله العنيف انه يتغزل فى مدحه حتى فى الخلفاء العباسيين الذين عاصرهم وهو غزل عنيف فى قصيدة يمدح بها امير المؤمنين المستضىء

(١) الديوان ص ١٠٥ و١٠٦ رقم ٧٣

بالله فى سنة ٥٧٣هـ وقد اقترح عليه عمل هذا الوزن (من الكامل) قال :ـ

وانحن معسول المراشف كالبدر مصقول السوالف
يتظلم الخصر الضعيف اليه من ثقل الروادف
وسدته كفى وبا ت موسدى خدا وسالف
فلثمته حلو اللما وضممته لدن المعاطف
وغنيت عن كأس المدا م بما ادار من المراشف
وشكرت برح صبابتى فيه فانكر وهو عارف
ولقد اسفت على الصبى لو رد ماضى العيش آسف
لله ليلات خلت منه وايام سوالف
حيث الحبيب مساعد لى والزمان به مساعف
قم يا نديم ملبيا داعى الصبوح ولا تخالف
بادر فقد جشر(١) الصبا ح وغنت الورق الهواتف
او ما ترى هيف الغصون تميس فى خضر الملاحف
والنور يبسم ثغره طربا ودمع المزن واكف
والارض حالية الربى والجو مسكي المطارف

ثم يتغزل بالخمرة ايضا ضمن هذا التغزل العنيف حيث يقول :

فاستجلها كرخية بنت الشمامس والاساقف
حمراء صرفا لا يطو ف برحلها للهم طائف
كدم الغزال اذا بكى راووقها خلناه راعف
واعص العذول وبت لورد الخد باللحظات قاطف
واذا عكفت فلا تكن الا على الصهباء عاكف

حتى يأتى الى ذكر الممدوح بقوله :ـ

---

(١) جشر الصباح : انطلق

وامـــدح امامـــا دأبـــه مـــذ كان اسداء العوارف
المستضيء ومـــن لـــه ظـــل على الاســـلام وارف[1]

وقال غزلا فى مدح شمس الدين محمـــد بن ابى المضاء وقد ورد رسولا الى بغداد من جهة صلاح الدين يوسف بن ايوب فى سنة ٥٧٠ هـ وكان بينهما مودة وهى من بديع الرجز :ـ

بالقصر من بغـــداذ لابطياس[2] اهيف مثـــل الغصن الميـــاس
كالشمس مطبـــوع على الشماس يخجـــله ما بى من الوســـواس
ليس لجرحى فـــى هـــواه آس عـــداه بلبـــالى وما اقاســـي
يسكرنى بلحظـه والـكاس ســـقاك من معـــالم ادراس
وربع لهـــو باللوى طمـــاس كل ملث الودق ذى ارتجـــاس
ولا عـــدا يا ظبيـــة الـكناس عهـــد هوى لست لهـــا بناس

---

(١) الديوان ص ٢٨١ و٢٨٢ رقم ١٩٢

(٢) بطياس : بكسر الباء وسكون الطاء وياء ٠ واهل حلب كالمجمعين على ان بطياس قرية من باب حلب بين النيرب وبابلى كان بهـــا قصر لعلى ابن عبد الملك بن صالح امير حلب وقد خربت القرية والقصـــر ٠٠ وقال الحالديان فى كتاب الديرة الصالحية قرية قرب الرقة وعندها بطياس ودير زكى وقد ذكرته الشعراء ٠٠٠ قال ابو بكر الصنوبرى :ـ

انى طربت الى زيتون بطيـــاس بالصالحيـــة ذات الورد والآس
من ينسى عهدهما يوما فلست له وان تطـــاولت الايام بالنـــاسي
يا موطنا كان من خـير المواطن لى لمـــا خلوت به ما بين جلاسي
وقائل لى أفـــق يومـــا فقلت له منسكرة الحب او من سكرة الكاس
لا اشرب الكاس الا من يدى رشا مهفهف كقضيب البان ميـــاس
مورد الخـــد فى قمص مـــوردة له من الآس اكليـــل على الراس
قل للذى لام فيه هل ترى خلفـا يا املح الروض بل يا املح الناس

وقال البحترى وهو يدل على انها بحلب :ـ

يا برق أسفر عن قويق فطرتـــى حلب فاعلى القصر من بطيـــاس
عن منبت الورد المعصفر صبغـه فى كل ضاحيـــة ومجنى الآس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتهـــا حشدت علي فاكثرت ايناسي =

ايام عـــود الدهر غـــير عاس[1] ما وخطت يد المشـــيب راســـي

ثم يأتى الى وصف الحميا التى تغزل فيها عدة مرات باعتبارها خمرة لغزله العنيف فيقول :ـ

والدهر لم ينكث قـــوى امراسى وقهـــوة من خمـــر بنت راس
حمراء تجلـــو ظلم الاغبـــاس ربيبـــة القسيس والشماس
عانســـة تجـــلى على الشماس تروى احـــاديث ابى نـــواس
تدار فـــى باطيـــة وطـــاس مع رفقـــة اكـــارم اكيـــاس
فى روضـــة مسكية الانفـــاس كانهـــا وجـــل عـــن قيـــاس

= وقال ايضا :ـ

نظرت وضممت جانبى التفـــاتة وما التفت المشـــتاق الا لينظرا
الى ارجوانى من البرق كلمـــا تنمر علوي الســـحاب تعصفرا
يضيء غماما فوق بطياس واضحـا يبض وروضا تحت بطياس اخضرا

(معجم البلدان لياقوت الحموى ج (٢) ص ٢٢١ من طبعة مصر)

وجاء فى مثل هذا القول مختصرا ابن عبـد الحق صاحب مراصـد الاطلاع فى معرفة الامكنة والبقاع (ص ٧٦) من الطبعة الحجرية فى ايران سنة ١٣١٥ هـ . وذكر بطياس ابن فضـــل الله العمرى صاحب مسالك الابصار فى ممالك الامصار طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٤ تحقيق احمد زكى باشا فى البحث فى اخبار (دير زكى) ج (١) ص ٢٦٦ نقلا ممـــا قاله الصنوبرى وهو جزء من الابيات التى ذكرها ياقوت فيما ذكرناه فى هـذه الحاشية الا هذا البيت الذى لم يذكر فى الابيات التى اوردها ياقوت وهو :ـ

وصف الرياض كفانى ان اقيم على وصف الطلول فهل فى ذلك من آسى

الا ان الصنوبرى يذكرها فى ابيات اخر وهى هذه :ـ

الصالحيـــة موطنـــى ابدا وبطيـــاس قـــرارى
من فوق غـــدران تفيض وبين انهـــار جـــوارى
ومدامـــة بزلت فاشـــبه فتلهـــا فتل الســـوار
يا لائمى ما العـــار عـــا رك فامض عنى العـــار عـــارى
لهفـــى على ملويـــة الاصـــداغ مسبلـــة الازار
قد فضضت باليـــاسمين وذهبـــت بالجلنـــار

(١) العاسى الجافى (القاسى) : المنجد ص ٥٢٨ من الطبعة الاخيرة .

حتى يأتى الى باب المدح فيقول مادحا بهذا البيت :ـ

اخلاق شمس الدين رب البـــاس ابن ابى المضاء خير النـاس[1]

وفى الصبر على الحبيب يقول هذه الابيات الاربعة :ـ

ان شئت ان تلثم ثغرا كـــالدرر اطيب من نشر الرياض فى السحر
وتجتلي غرة وجـــه كالقمـــر لو انصف العـــاذل فيه لعـــذر
فاصبر على طول البـــكاء والسهر مثل اصطبارى واحتمـــالى للابر
فقـــل من يظفر الا من صبـــر اما سمعت الصبر عقباه الظفر[2]

ونقل شارح الديوان المستشرق مرغليوث ابياتا نسبت الى سبط ابن التعاويذى لم ترد فيما عند مرغليوث من نسخ ديوانه فنقلها واوردهـا عن كتابين آخرين هما المجلد الثانى من كتاب (الغيث المسجم) طبعة مصـــر سنة ١٣٠٥هـ . وهى اربعة ابيات كل بيتين منهـــا يدلان عن غرض غير الآخر . اما الكتاب الثانى فهو (سحر العيون) طبعة مصر سنة ١٢٧٦هـ . وهى اربعة ابيات كل بيتين منها يدلان عن غرض غير الآخر كذلك . نورد منها البيتين الآتيين لاتفاقهما وموضوعنا هذا قال :ـ

عينـــاك قد دلتـــا عينى على اشياء لولاهمـــا ما كنت ارويهـــا
والعين تعلم من عينيّ محدثهـــا ان كان من حزبها اومن اعاديها[3]

وقال فى مدح جلال الدين ابى المظفر هبة الله بن محمد بن البخارى سنة ٥٧٦ هـ وهو يومئذ ينوب فى الوزارة هذه الابيات من الغزل الصريح الجميل وذلك فى قصيدة عدد ابياتها ثمانية واربعون بيتا قال :ـ

---

(١) الديوان ص ٤٨٥ رقم ٣٢٠
(٢) كذلك ص ٢٢١ رقم ١٣٥
(٣) كذلك ص ٤٩٠ وهى آخر صفحة منه دون ذكر رقم

آنسن فى الفودين[1] وخط بياض ... فرمينى بالصد والاعراض
وبخلن ان يسرى الّي مسلما ... طيف الكرى فذهبن بالاغماض
اخمينى بلواحظ يوم النوى ... صحت واجفان لهن مراض
من لى باسمر لا يبل طعينه ... فى جفنه لمفتك ابيض ماضي
اسخطت فيه العاذلات وليته ... تمنى باسخاط العواذل راضي
ابرى وانكس فى هواه فكيف لى ... بشفاء قلب فى الهوى ممراض
ان يمس طيع قيادة فلربما ... اعيت رياضته على الرواض
لله ايام بجيرتنا الاولى ... سلفت وليلات بهن مواضي
ايام لا سيف الملامة منتضى ... دونى ولا انا للشبيبة ناضي[2]
ما سرنى بعد الشباب مودعا ... خلف ولا عوض من الاعواض
ان فللت غربى الخطوب وبدلت ... غدرا سواد غدائرى ببياض
فلطالما خاطرت فى حب الدمى ... وخطرت فى ثوب الصبا الفضفاض
ما للحسان قطعن بعد تواصل ... حبلي وفيم سخطن بعد تراضي
سيان عندى ما لبست قناعتى ... ثوب الثراء وحلة الانفاض

حتى تراه يأتى الى ممدوحه جلال الدين المذكور فيقول هذه الابيات التى يشم منها التغزل ايضا :ـ

واذا جلال الدين راض نداه لى ... حظى فانى عن زمانى راضي
ما ضرنى وبه تتم مآربى ... ما تكسر الايام من اعراضي
بجميل رأى ابى المظفر عادلى ... مستقبلا زمن الشباب الماضي[3]

---

(١) الفود : جانب الراس مما يلى الاذنين الى الامام . الشعر الذى عليه . يقال بدا الشيب بفوديه . وخطه الشيب خالط سواد شعره ووخط خالط الشيب سواد شعره (راجع المنجد)

(٢) نضا ونضى الثوب عنه نزعه وخلعه .

(٣) الديوان ص ٢٤٨ و٢٤٩ رقم ١٦٨ .

ثم يمدحه بقصيدة اخرى سنة ٥٧٨ هـ . قوامها واحد واربعون بيتا منها خمسة عشر بيتا بادئا من مطلعها من الغزل العنيف ما يعجب القارىء ويلذ له فيقول :ـ

حرام على الاجفان ان ترد الغمضا ... وقد آنست من جو كاظمة ومضا
بدا كالصفيح الهندوانى لمعه ... وعاد كليلا لا تجس له نبضا
فذكرنى عهد الاحبة باللوى ... وشوط صبى افنيت ميدانه ركضا
قضى الكلف المحزون فى الحب حسرة ... ويأسا ودين المالكية ما يقضى
وقالوا اقتنع بالطيف يغشاك فى الكرى ... وكيف يزور الطيف من لم يذق غمضا
جوى صعدته زفرة البين فاعتلى ... ودمع مرته لوعة الحزن فارفضا
وفى الركب مجبول على الغدر قلبه ... أسر له حبا فيعلن لى بغضا
من الهيف اعدانى النحول بخصره ... وامرضنى تفتير اجفانه المرضى
تقلد يوم البين هندى صارم ... والحاظه مما تقلده امضى

ثم نراه يرضى بالقتل فى سبيل هواه وهى تضحية ما بعدها من تضحية فيقول :ـ

رضيت بقتلى فى هواه وليته ... وقد رضيت نفسى به قاتلا يرضى
عجبت له من زائر يركب الدجى ... الّي وما كد المطى ولا انضى[1]
فارشفنى من ريقه بابلية ... والثمنى من ثغرة زهرا غضا
ونادمت منه دمية ورقيبة ... على حنق يدمي انامله عضا
سرى من اقاصى الشام يقطع طيفه ... الى مضجعى طول السماوة[2] والعرضا

ثم يأتى الى ذكره ومدحه فيقول هذه الابيات وفيها تثبيت لقيامه بتدبير الوزارة مما يثبت ما قلناه فى ترجمته عن الفخرى لابن طباطبا

(١) انضى بمعنى اهزل اتعب .
(٢) السماوة رواق البيت .

واثبتناه فى الحاشية من كونه تقلد الوزارة فصار من وزراء الخليفة الناصر لدين الله العباسى وكونه هو المقصود فى عنوان (وزارة جلال الدين ابى المظفر عبيد الله ـ ولعله تحريف هبة لله ـ) من الكتاب المذكور آنفا :ـ

كما بات يسرى نائل ابن محمد ... الى طالبى معروفه يقطع الارضا
كريم المحيا لا يغض على القذى ... جفونا ولكن ان رأى هفوة اغضى
اذا جئته تبغي المودة والقرى ... رأيت الوفى الحر والكرم المحضا
وقى عرضه من ان يذال بماله ... ولا خير فى مال اذا لم يق العرضا
وقام لتدبير الوزارة موقفا ... زليلا لمن رام الوقوف به دحضا[1]

وفى هذه الابيات الثلاثة من (الرمل) ما يفصح عن شدة عشقه وغرامه فى محبوبه وهو تصوير يعجز عن الاتيان به معظم الشعراء فيقول:ـ

أتنكر قتلى بالحاظها ... وهذا دمى فى جلابيبها
فلله ما ارتكبت من دمى ... وباءت[2] على ضعف تركيبها
فرقا بذى صبوة فى هواك ... ضعيف العزيمة مغلوبها[3]

وهذا لون جديد فى الغزل من الوزن الخفيف يصف فيه حالات من هو متيم به فيناديه بهذا المطلع البديع ثم يبدأ بوصف شمائله وقوامه فيقول هذه الابيات الرائعة :ـ

يا قضيبا اذا انثنى وهلالا ... اذا أضا
لك طرف تعلم السيف من لحظه المضا
كل يوم يسل ظلما علينا وينتضى
يا مقيما على الصدود اما تعرف الرضا

---

(١) الديوان ص ٢٥١ و٢٥٢ رقم ١٦٩ .
(٢) باء هنا بمعنى اقر .
(٣) الديوان ص ٤٧٧ رقم ٣٠٦ .

هل ارى فى هـــواك يو ما من الوصل ابيضـــا
بابي من يمسي ويصبـــح غضـــبان معرضـــا
عثرتـــي فيـــه ما تقـــا ل ودينـــي ما يقتضـــى
يـــا خليلـــي اذا مـــرر ت على بانـــة الغضـــا[1]
فَبك عني حتى يعـــو د ثـــراه مروضـــا
واقترض لي دمعا فمـــا زلت للدمـــع مقرضـــا
وقل المدنف المقيم بتيماء[2] قد قضـــى

---

(١) الغضا : مقصور مفتوح وهو من شجر البادية يشبه الأثل الا انه لا يعظم عظمة الأثل وهو من اجوده وقودا وابقاه نارا . والغضا ارض فـــى ديار بنى كلاب كان بها وقعة لهم . والغضا واد بنجد .. وقال اعرابى :ـ

يقر بعيني ان ارى رملة الغضـــا اذا ظهرت يوما لعيني قلالهـــا
ولست وان حببت من يسكن الغضا باول راج حاجـــة لا ينالهـــا

وقال مالك بن الريب :ـ

الا ليت شعري هل ابيتن ليلـــة بجنب الغضا ازجي القلاص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه وليت الغضا ماشى الركاب لياليـــا
وليت الغضا يوم ارتحلنا تقاصرت بطول الغضا حتى ارى من ورائيا
لقد كان فى اهل الغضا لو دنا الغضا مزار ولكن الغضا ليس دانيـــا

(راجع معجم البلدان لياقوت الحموى ج ٦ ص ٢٩٥ مادة (الغضـــا) من طبعة مصر سنة ١٩٠٦ م) .

(٢) تيماء : بالفتح والمد . بليد فـــى اطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حاج الشام ودمشق والابلق الفرد حصن السموأل بن عادياء اليهودى مشرف عليها فلذلك كان يقال لها تيمـــاء اليهودى .. وقال ابن الازهرى المتيم المضلل ومنه قيل للفلاة تيماء لانهـــا يضل فيها .. قال ابن الاعرابى ارض واسعة .. وقال الاصمعى التيماء الارض التى لا ماء فيها ولا نحو ذلك ... ولما بلغ اهل تيماء فى سنة تسع وطؤ النبى صلى الله عليـــه وسلم وادى القرى ارسلوا اليه وصالحوه على الجزية واقاموا ببلادهم وارضهم

خلفـــوه معلـــلا بالامانـــي ممرضـــا
آه من بـــارق على أيمـــن الغـــور اومضـــا
مذكر لي ومـــا نســـيت ليـــالي بالأضـــا(١)

ثم يحن الى هذه الالحان والذكريات فيتمناها لو عادت اليـــه ولكن هيهات العود فايام المسرة والانس لا تعود ما لم تتجدد والتجدد فى العمـــر امر مستحيل لان ما فات هيهـــات انيعود على المرء فيقول يائسا :ـ

يا زمانـــا ألذ مـــا كان عيشي به انقضـــى
غفـــل الدهر برهـــة فيـــه عنـــا واعرضـــا
ما قضينـــا لبـــانة النفس منـــه حتى قضـــى

بايديهم فلما اجلى عمر رضى الله عنه اليهود عن جزيرة العرب اجلاهم معهم ..
قال الاعشى :ـ

ولا عاديا لم يمنـــع الموت مالـــه ووردبتيمـــــاء اليهودى ابلق

... وقال بعض الاعراب :ـ

الى الله اشكو لا الى النـــاس انني بتيمـــــاء اليهود غريب
،انى بتهبـــاب الرياح موكـــل طروب اذا هبت علـــي جنـــوب
وان هب علوي الرياح وجدتنـــي كأني لعلـــوي الرياح نســـيب

... وينسب اليها حسن بن اسماعيل التيماوى وهو مجهول .
(راجع ياقوت فى معجم البلدان ج ٢ ص ٤٤٢ من طبعة مصـــر سنة ١٩٠٦ مادة (تيماء) .
قلت ولم يرده الشاعر بعينه وانما ذكره تقليدا .

(١) الأضا : قال ياقوت فى معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٩ طبعة مصـــر سنة ١٩٠٦ (الأضاء) بالفتح والمد : واد .
قلت ولم يرده الشاعر بعينه وانما ذكره تقليدا لكننا شرحنا هـــذا للفائدة .

عـــد ففي القلب من بعـــا دك عنـــا جمر الغضـــا[1]

وبرهانا لنا على يأسه من ايام الصبا والانس هذه الابيات الاربعة التى يقول فيها من (البسيط) :ـ

ثم يبق لى فى هـــوى الغـــواني منـــذ تقضى الصبى طماعـــه
اعرضن عنـــى فكنت قدمـــا فيهن ذا امرة مطاعـــه
خلعت نفسى من التصـــابي ما لأخي الشيب والخلاعـــه
انكرن مني شيبـــا وعـــدما ولا بضاع ولا بضاعـــه[2]

ثم نراه يشكو البعـد فيبرح به الغرام فيشكو له حاله من ألم الفراق وحر الجوى ثم يشبه عيني حبيبه بانهما قاتلتان وانهمـا امضى من السيف فى القتل والقطع فيقول :ـ

يـــا نازحـــا ليس يـــدنو وعاتبـــا ليس يرضـــى
امرت عينـــي فغـــاضت ومضجعـــي فأقضـــى
يا واحـــدا وديونـــي فـى حبـــه ليس تقضـــى
أرقـــد هنيئـــا فانـــي ما ذقت بعـــدك غمضـــا
عطفـــا على كبد فيك رضهـــا الشوق رضـــا
امرضتنـــى بجفـــون صحائح اللحـــظ مرضى
أســـحر عينـــك يا قا تلي ام الســـيف امضـــى

---

(١) الديوان ص ٢٥٥ و٢٥٦ رقم ١٧٢ .
(٢) كذلك ص ٢٦٩ رقم ١٨٠ .

لله سالف عيش بالابرقين[1] تقضى
ايام اركض طلق العنان فى اللهو ركضا
واجتني ورد خد يعود بالقطف غضا
مضى فاودع قلبي جوى وداء ممضا[2]

وله هذان البيتان فى وداع الحبيب وكيف يستسلم لفراقه شأنه شأن

---

(١) الابرقان : هو تثنية الابرق ... واذا جاؤا بالابرقين فى شعرهم هكذا مثنى فاكثر ما يريدون به ابرق حجر اليمامة وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى للقاصد مكة ومنها الى فلجة .. وقال بعض الاعراب يذكرهما :ـ

اقول وفوق البحر نخشى سفينة تميل على الاعطاف كل مميل
الا ايها الركب الذين دليلهم سهيل اليمانى دون كل دليل
الموا باهل الابرقين فسلموا فذاك لاهل الابرقين قليل
باهلي أفدي الابرقين وجيرة ساهجرهم لا عن قلى فأطيل
الا هل الى سرح الفت ظلاله وتكليم ليلى ما حييت سبيل

وقال الزمخشرى : الابرقان ماء لبنى جعفر..وقال اعرابى من طي :ـ

فسقيا لايام مضين من الصبا وعيش لنا بالابرقين قصير
وتكذيب ليلى الكاشحين وسيرنا لنجد مطايانا بغير مسير
واذ نلبس الحول اليمانى واذ لنا حمام يرى المكروه كل غيور
لما علا الشيب الشباب وبشرت ذوي الحلم اعلا لمتى بقتير
وخفت انقلاب الدهر ان يصدع العصا وان تغدر الايام كل غدور
وقال الصبا دعني ادعك صريمة عذير الصبا من صاحب وعذيري
رجعت الى الاولى وفكرت فى التى اليها او الاخرى يصير مصيري
وليس امرؤ لاقى بلاء ببائس من الله ان ينتابه بجدير

(راجع معجم البلدان لياقوت الحموى ج ١ ص ٧٥ و٧٦ مادة (الابرقان) طبعة مصر سنة (١٩٠٦م) قلت ولم يرد الشاعر بعينه وانما ذكره تقليدا كما اسلفنا وقد مرت هذه اللفظة فى ص ٢٤ من كتابنا هذا فاستدركنا هذا الشرح هنا ولم يرده الشاعر كذلك وانما ذكره تقليدا ايضا .

(٢) الديوان ص ٢٥٤ و٢٥٥ رقم ١٧١

الصبين[1] فى العشق والوله والغرام وفيه من الجناس البديع ما يحس به القارىء قال :ـ

لم انس قولتها يوم الوداع وقد ... ابدت انامل خلناها اساريعا[2]
ان كان راعك حزن يوم فرقتنا ... فلست اول صب بالأسى ريعا[3]

وفى مدح مجد الدين ابن الصاحب فى سنة ٥٨٣هـ ينظم قصيدة قوامها احد وخمسون بيتا يترنم بخمسةعشر بيتا منها متغزلا فيه اشدالغزل حيثيعبر عن ولهه به وغرامه بخصائله ومزاياه فيقول :ـ

ما كنت اول حافظ لمضيع ... والغدر من حسناء غير بديع
ماذا على الايام ايام الصبى ... لو انها سمحت لنا برجوع
وعلى الليالى لو تكر معيدة ... ما خرقت من شملنا المجموع
وعلى شموس فى الخدور غوارب ... لو اذنت بعد النوى بطلوع
لم تبك يوم فراقكم عيني دما ... الا وقد نزح البكاء دموعي
ودعت عيسهم فيا لله ما ... صنعت بقلبى ساعة التوديع
بانوا بسكر اللحظ صاح قلبها ... مما تحن جوانحى وضلوعي
لحظ بهيدوى الصحيح فليتها ... ابقت على قلب بها مصدوع
قالت اتقنع ان ازورك فى الكرى ... فتبيت فى حكم المنام ضجيعي ؟
وابيك ما سمحت بطيف خيالها ... الا وقد ملكت علىّ هجوعي
يا سلم ان الحب اسلمني الى ... شطين من وجد بكم وولوع
وهواك يا ذات اللما[4] المعسول غا ... درني ابيت بليلة الملسوع

---

(١) صبون وصبين : جمع صب حيث يقال رجل صب من جمع المذكر السالم ومؤنثه صبة وجمعها صبات وهو الوله العاشق المغرم (راجع المنجد آخر طبعة مادة « صب ») .

(٢) الأساريع : خطوط وطرائق فى القوس ويقال « قوس ذات اساريع » راجع كذلك المنجد مادة « سرع » .

(٣) الديوان ص ٢٧١ رقم ١٨٥ .

(٤) اللما : وتكتب عادة (اللمى) ولعله تصحيف من اصل الديوان .

يا قارعا بالعذل سمعي بعدما علق الفؤاد دعوت غير سميع
انا في الغرام بها ومجد الدين في حب الندى للعذل غير مطيع

وهنا بيت القصيد حيث يبدأ بالمدح فيرفعه الى اعلى عليين في هذين البيتين حيث يستمر بالمدح بعدهما الى نهاية القصيدة فيقول :

ملك اناف على الملوك بسودد عال وبيت في الانام رفيع
فالعز تحت رواقه المرفوع والتأييد فوق سريره الموضوع[1]

الى آخر القصيدة من بليغ المدح والرفعة .

ثم يعود الى غزله البديع وولوعه الاخاذ فيتغزل ثانية بمدحه جلال الدين ابا المظفر هبة الله بن محمد بن البخاري وهو يومئذ ينوب في الوزارة في سنة ٥٧٧هـ . فافرد عشرين بيتا من ثلاثة وخمسين بيتا قال :ـ

لو انصفت ذات النصيف غطفت على الجلد الضعيف
وشفت عليلا تقعه بين الغلائل والشنوف[2]
لكنها يوم النوى بخلت بمنزور طفيف
بخلت بتسليم على المشتاق من خلل السجوف[3]
ولطالما ضنت بزو ر خيالها الساري المطيف
يا من رأى قضبان بان في الدمالج[4] والشنوف
خمص البطون رواجح الاكفال[5] من ميل وهيف

---

(١) الديوان ص ٢٧٤ رقم ١٨٨ .
(٢) الشنف : مصدر . وهو ما علق في الاذن او اعلاها من الحلي جمعها شنوف واشناف (المنجد مادة شنف) .
(٣) السجف وجمعها سجوف واسجاف ما بين السترين من فرجة او شق على الباب او الشباك ويقال للستر عموما (المنجد مادة سجف) .
(٤) الدملج وجمعها الدمالج والدملوج وجمعها دماليج حلي يلبس في المعصم ويقال القى عليه دماليجه اى ثقله (المنجد مادة دملج) .
(٥) الكفل من الدابة العجز او الردف وجمعها اكفال وقد استعملها الشاعر مجازا لغرضه (المنجد مادة كفل) .

برقت لقتل المستهام لها سوالف[1] كالسيوف
من كل سكرى القد ما ل بها الصبى ميل النزيف
ميادة العطفين لو جبلت على قلب عطوف
ونقد اطلت على رسو م الدار بعدهم وقوفي
متلفتا لورد ايام الصبى مد الصليف
مستجديا خلف الحيا لمنازل الحي الخلوف
من مربع طمسته ايدي الرامسات[2] ومن مصيف
فسقاك يا دار الاحبة كل هطال وكوف
صخب الرواعد مستطير البرق لماع خطوف

حيث يأتى الى ذكره فيدخل باب المدح بعد هذا التغزل فيقول :ـ

كضياء عزم ابي المظفر فى دجى الخطب المخوف
ذي النائل الفياض فى اللزبات[3] والرأي الحصيف
عدل القضاء وان غدا فى المال ذا حكم عنيف
نائي المحل وجوده لعفاته دانى القطوف[4]

الى آخر ما هنالك من وصف للجود والمكارم والشيم الحميدة والخصال الفريدة .

ولنختم بحث الحب والغزل فى شعر التعاويذى بهذه الابيات الرائعة :ـ

اماطت لثاما وابدت هلالا وراشت نبالا وسلت نصالا

---

(١) السالفة : الماضية وتعنى كذلك صفحة العنق عند معلق القرط وسالفة الفرس ما تقدم من عنقه وجمعها سوالف (المنجد مادة سلف) .
(٢) الرامسات : الرياح التى تغطي آثار الديار بما تثير من غبار او ما شاكله (المنجد مادة رمس) .
(٣) اللزبة : الشدة .القحط وجمعها لزب ولزبات وسنة لزبة شديدة (المنجد مادة لزب) .
(٤) الديوان ص ٢٨٨ و٢٨٩ رقم ١٩٤ .

ومت محـــالا وغنت مطـــالا وصـــدت مـــلالا وملت دلالا
وضنت على مـــدنف لم تـــدع فنون الأسى منـــه الا خيـــالا
ايا قلبـــه ان يطيـــق السـلو وعثرته فى الهـــوى ان تقـــالا
وبالجزع منفرد بالجمـــال يميس قضـــيبا ويرنو غـــزالا
تغير لواحظـــه فى القـــلوب فترجـــع بالسبي منـــه ثقـــالا
كثير الملال فمـــا باله على زعمـــه لا يمـــل الملالا
وما شغفـــي برمال العقيـــق[1] ولـــكن بمن حـــل الرمـــالا
ولا أن سكـــان ذاك الجنـــاب اســـكن قلبـــي داء عضـــالا
جلبن لـــكل خلّي هـــوى واورثن كـــل فـــؤاد خبـــالا
وقلـــدن بالدر تلك الثغـــور وحملن كـــل قضيب هـــلالا
وخفن على الحســـن ان يستبيـــه الحاظنا فاتخذن الحجالا[2]
دنون فلمـــا ملـــكن القلوب اصبحن فوق الثريا منـــالا
على انـــي ما خلعت العـــذار فى الحب حتى لبسن الجمـــالا[3]

ومما لا يستغنى عنه احاطة بحياة ابن التعاويذى ومعرفة محيطه وامعانا فى عصره الذى عاش فيه ان نورد قبل ختام كتابنا هذا اسماء الممدوحين فى شعره بما فيهم الخلفـاء العباسيون الذين عاصرهم وعاصروه والمهجوين وهم زمرة لا بأس بهـــا ممن عاشرهم وعرف خيرهم من شرهم وفى ذلك فائدة متوخاة تفيد القارىء وتطلعه على دخائل الشاعر الفذ الذى دان له القريض وانقادت اليه القوافى دون تكلف او عنـاء ودون زحف او شطط الا ما قل وندر اسوة بما ركبه الشعراء من اســـلافه ممن سبقوه حيث دل شعره على

---

(١) الحجلة ستر يضرب للعروس فى جوف البيت ـ بيت يزين لهـــا وجمعها حجال وحجل وقولهم « الحجول لربات الحجال » معنـاه ان الخلاخيل للنساء (راجع مادة حجل فى المنجد) .

(٢) الديوان ص ٤٦٨ و٤٦٩ رقم ٣٠١ .

دراسته المستفيضة لشعرهم ودواوينهم مما يدلنا على انه جمع مكتبة ضخمة من هـــذا التراث الخـــالد وان لم نعثر على ذكر لذلك فالقرائن تدل دلالة واضحة على انه جمع شعر الاولين ودرسه درسا متينا حتى حاز هذه المنزلة الكبرى بين شعراء عصره ومن سبقوه كالشريف الرضي والمتنبي وغيرهمـا مما يطول سرده وان لم نأت بنموذج من كل ممدوح .

الممدوحون فى ديوان سبط ابن التعاويذى :

جلال الدين ابو المظفر هبة الله بن محمد بن البخارى

ابو الحسن ابن الكرخى

حماد بن نصر

شمس الدين محمد بن ابى المضاء رسول صلاح الدين

صلاح الدين يوسف بن ايوب

عبد الرحيم القاضى الفاضل

عبيد الله الوزير .

عز الدين ابو الفتوح عبد الله بن المظفر والد الوزير عضد الدين .

عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبـــة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وهو اكثر الوزراء مدحا اذ خصه باكثر من ثلاثين قصيـــدة عصماء شغلت جزءا كبيرا من ديوانه .

عماد الدين ابو نصر علي ولد الوزير عضد الدين وخص زوجتـــه وهى ابنة عمه تاج الدين ابى علي بن المظفر فى الرثاء

عون الدين الوزير المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة

قايماز وهو مجاهد الدين المتوفى سنة ٥٩٥هـ .

مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن الصاحب وهو مؤيد الاسلام وسيف الخلافة .

ومن الخلفاء المستنجد بالله العباسى والمستضىء بالله والامام الناصر لدين

الله وهم الخلفاء الذين عاصرهم فى حياته كما اسلفنا فالامام الناصر حفيد المستنجد بالله والمستضىء بالله نجله .

اما الهجو وهو ضد المدح فقد هجا طائفة كبيرة من النـــاس نخص بالذكر منهم الابله الشاعر وهو عبد الله محمد بن بختيار المتوفى سنة ٥٨٠هـ كما ورد ذلك فى ترجمته فى صدر هذا الكتاب ولاثبـــات ذلك للقارىء الكريم ان نورد ما جاء فى الديوان بهذا العنوان برغم بذاءة اللفظ فى بعض الابيـــات .

وقال ايضا فى بعض الاكابر وكان يقدم محمدا المولد المعروف بالابله ويفضله على غيره ويجيزه ويحرم سماع شعر غيره من (البسيط) :ـ

قل لابـــي النقص والمخـــازي ... يا حرج الصـــدر والغنـــاء
بـــأي رأي واي فهـــم ... يا مدعي الفهم والذكـــاء
قدمت مستـــأثرا علينـــا ... احقر قـــدرا من الـــهباء
ابله قـــد مـــا يرى ويربـــى ... عليـــه فى قلة الحيـــاء
له فـــم كـــالكنيف يلقـــى ... وجهك منـــه بيت ماء
وحاش لله أن مدحـــا ... يأتيك الا من الخـــلاء
له على زعمـــه مديح ... اقبح عندي من الهجـــاء
مكرر غـــادرته ايدي الأ ... نـــام مخلـــولق الرداء
كم قد ارى للملوك دارا ... في يوم عيد وفى هنـــاء
يكسوك منه ثياب حمـــد ... قليلـــة اللبث والبقـــاء
بالامس كـــانت على رجال ... تقسمتهم ايدي الفنـــاء
وسوف يعريك عن قليـــل ... منهـــا ويلقيك بالعـــراء
فارض به قانعـــا فنفسى ... قد قنعت منك بالجفـــاء
ولا تصلني فان اخـــذي ... عرضك احلى من العطـــاء

ان كان اغنـــاك عن مديحـــي فليس ينجيـــك من هجـــائي[1]

وفى مكان آخر من الديوان قال وكان المـولد الشاعر المعروف بالابله قد انتجع بعض بلاد الشام يمدح زعيمها فاتهمه بانه قد هجاه فحبسه وناله منه تأذ وفيه شيء من النقد والهجـــاء والتبرم فى هذه الابيـــات القليلة من (الكامل) :ـ

يا معشـــر الشعراء قا رن نجم سعدكم النحوس
لا تقصـــدوا بلدا حرا ما ان يرى فيهـا نفيس
كـــالدين ليس به اذا فتشتـــه الا التيـــوس
كـــانت صـــلاتهم اذا وصـلوا الدراهم والفلوس
فاليوم عندهم القيـــود لمجتديهم والحبوس[2]

واسامة بن مقلد المتوفى سنة ٥٨٠هـ وبنو اسامة

الوزير ابن البلدى شرف الدين ابو جعفر التميمى وزير المستنجد بالله العباسى وقد اسهبنا فى الكلام عنه ومصيره فى صدر كتابنا هذا .

ثم ابو الجود حيث يقول فيه :ـ

ابا الجود ما ناديك بالجود معمـــور ولا بيد الاحسان راجيك مغمـــور
لؤمت فلا من ظل يهجوك فى الورى ملوم ولا من بات يرجوك مغـدور
وما زلت معتل الجلال مذممـــا فعرضك منقوص ومالك مقصـــور
تمد الى الاحسان كفـا بنانهـــا يناط به زند من الخـير مبتـــور
رداء على الخـذلان والشؤم مسبل وذيل على الفحشاء والعـار مزرور
حويت المخـازي خســة ودناءة ولؤما فلا خـير لديك ولا خـير

---

(١) الديوان ص ١٥ ، ١٦ رقم (٧) .
(٢) كذلك ص ٢٤٣ و٢٤٤ رقم (١٥٨) ومما هو جـدير بالذكر ان الحاشية التى جاءت فى ص ٤٤ وهى حاشية رقم (٢) من كتابنا هذا هى من رواية الاستاذ ناجى محفوظ شقيق الدكتور حسين محفوظ آنف الذكر .

بقيت لاحداث الليالي درية ... وليك مخذول وشانيك منصور
تحاربك الايام من بعد سلمها ... وانت ذليل فى يد الدهر مقهور
فلا زلت موتور الليالي وصرفها ... كما الفضل فى ايامك السود موتور
حريمك مبذول وربعك موحش ... وشملك مصدوع وبابك مهجور[1]

وابن الحصينى وكنيته ابو خالد او ابو غالب والملقب صل العراق وكان حين ضمن البطيحة قد استدان من جماعة من اهل بغداد ديونا كثيرة وكان من جملة من استدان منهم صل العراق شاعرنا ابن التعاويذى وقد الط بالديون التى كانت عليه فخرج هاربا من بغداد الى العسكر الصلاحى بدمشق واقام هناك فكتب ابن التعاويذى الى صلاح الدين يحذره منه ويذكر له طرفا من اخلاقه فقال فيه :ـ

يا صلاح الدين خذ حذرك من صل العراق
فلقد وافاك فى ثوبي عناد ونفاق
لا يغرنك منه منطق حلو المذاق
تحته ما شئت من افك وزور واختلاق

ثم يقول فيه :ـ

لا تخالطه وسائل عنه اخلاط الرفاق

ويقول كذلك :ـ

اكذب الناس اذا آ لى يمينا بالطلاق

ثم يقول :ـ

افعوان ما لما ينفثه من فيه راقي
فلك الله من الحية ذي الاطراق واقي

(١) الديوان ص ٤٨٠ ، ٤٨١ رقم ٢١١ .

فلكم غادر بالزوراء من دمع مراق
وجروح تعجز النا صح والآسى عماق
وعيون قرحت منها جفون ماقي
يتطلعن الى رؤياه من غير اشتياق
ساقه الله الى اموالنا شر سياق
فحواها بخداع ورياء ونفاق

الى آخر ابيات القصيدة[1] ...

ثم حميد بن عروة واسمه حميد ولقبه ابن عروة وقد هجاه هجوا قاذعا نسرد منه ابياتا من قصائد فى هجائه قال الشاعر :ـ

وجه حميد ان تأملته اقبح خلق الله ديباجه
وجه قليل الخير ما فيه للراجي مكان لقضا حاجه
مشوه فى وسطه منخر اوسع من تنور زجاجه
مستثقل الروح له راحة الى طبيخ الزيت محتاجه

ثم يختتم بهذا البيت فيقول :ـ

يا رب لا تجعل لحر الى نذل ابدا حاجه[2]

ثم يهجو اولاده بهذه الابيات الاربعة فيقول :ـ

وقالوا استبانت يا ابن عروة ابنتك فقلت لهم ما ذاك فى حقه نقص
اذا كان رب البيت بالدف مولعا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص

ثم يقول :ـ

حوى اولاد عروة من ابيهم خلال كلها عار ونقص

(١) الديوان ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ رقم ٢٠٤ .
(٢) كذلك ص ٧٧ رقم ٥٥ .

تفرق مـا تجمـع فيـه فيهم فبغـاء وقـواد ولص[1]

وابو خالد ابن الخطيب الشيبـاني وابو الريان وابن الزريش وسعيد الحمامي وشويكة القصاب وقد مر بنا في صدر كتابنا هذا • وضراط الروم وهو الستري بواب عماد الدين الوزير وقد منعـه مرة من دخول الشاعر مجلس الوزير فتألم كثيرا فقال فيه بعد ان لاذ بعماد الدين واخبره بما يفعل بوابه به فيقول من قصيدة هذه الابيات :ـ

هتـك الستري فـي بابـكم بالرد سـتري
كلمـا رمت دخـولا دفع الكشخان صـدري
كيف لا تضـعف نفسي كيف لا ينفـذ صبري
وضراط الروم يلقـاني بوجـه مكفهر
لم يدر في خلـدي قط ولا جال بفـكري
انني أمنـع عن أبوابكم آخر عمري[2]

وكذلك يهجو العجيل فيقول في مطلع الهجاء والبيتين اللذين يعقبانه :ـ

خلوا مـلامي في هجـاء امرىء يصلح بعد الذبح للخـل
لا تعجـلوا ان العجيـل الذي اطلتم من اجله عـذلي
عار من الاحسـان والحسن بل خال من الافضـال والفضل[3]

ثم يهجو عقرب شهرزور وابا الفتح المغني وغيرهم مما يطول بحثـه وسرده • اما الذين رثاهم فهم في المقدمة حفيده وابنته ثم اخوه ثم جده لامه ثم الحسين بن علي بن ابي طـالب (ع) وكذلك رثى سلجوقي خاتون وهي الجهة الشريفة بنت السلطان قليج ارسلان بن مسعود وقـد اوردنا شيئا كثيرا

(١) الديوان ص ٢٤٧ رقم ١٦٤ ، ١٦٥ •
(٢) كذلك ص ٢١٦ ، ٢١٧ رقم ١٢٦ •
(٣) كذلك ص ٣٥٥ رقم ٢٢٧ •

من قصيدة فى رثائها ومن هنا نستنتج بانه مقل فى الرثاء بعكس المدح والهجو مما يدل على قوة تميزه للناس ومصارحته بل ومقارعته اياهم وجها لوجه اذ لا عبرة لرثاء المرء بعد الموت سوى تعداد مآثره واعماله فى الحياة الدنيا والفراغ الذى يحدثه الشخص الراحل وكم من الاموات اراحوا الاحياء بموتهم اى انيخلصوا من شرهم واذاهم ان كانوا اداة اذى وشر للغير. هذا وله قصائد اخرى فى الحكم والفلسفة كما انه لم يقتصر فى المدح والهجو على من ذكرنا هنا فحسب انما مدح كثيرا من الاشخاص ممن لهم المنزلة الكبرى فى المملكة العباسية والمجتمع العباسى جاها وثروة ونفوذا . ولم يكن شاعرنا جبانا اذ اننا علمنا من هجوه انه قاس جدا ولم يتورع فى الكيل الصاع بالصاع والذراع بالذراع لانه عاش أبيا فقيرا اذ لم يكن مداهنا متملقا لأحد بل كان يمدح من يمدح بحق وجدارة ويهجو من يهجو باستحقاق وحق دون خوف او وجل .

ويحسن بنا قبل ترك ديوانه ان نورد شيئا من تبرمانه فى العيش وان ذكرنا من هذا شيئا فى بحث الشكوى كما لا يحسن بنا ان نترك الديوان دون ايراد شيء من حكمه واقواله الفلسفية لنشبع البحث ونفرغ من شعره بعد ان نكون قد استكملنا ما لا يستغنى عنه من شعره وعبقريته الفياضة ونكون بذلك قد أحسنا عملا .

قال فى ذلك من (المنسرح) :-

ما لى ارضى والبحر معترض ... دونى بمص الاوشال والثمد[1]
يقذف للناس من جواهره ... وما بكفى منه سوى الزبد
لارمين الزوراء من سفرى ... عنها بعار يبقى على الابد
فكون مثلى يسير عن بلد ... عار على اهل ذلك البلد[2]

(١) (الثمد : الماء القليل يتجمع فى الشتاء وينضب فى الصيف او الحفرة يجتمع فيها ماء المطر وجمعها اثماد) .
(٢) الديوان ص ١٤١ رقم ٨٧

وقال يشكو ضائقته وعطلته وقلة مساعده حين انفصل عن خدمة الوزير عضد الدين لتغير الخليفة عليه وخاف من ابن البلدى الوزير وكان كثيرا ما يقصد اصحابه ويتبع اتباعه ويعرض بذكر ابن البلدى ووصوله الى منصب الوزارة ولا يفخر بأبيه ولا يسمو بنفس ولا همة ولا يشرف بفضيلة . قال من (المتقارب) :ـ

اترضون يا اهل بغداد لى ... وعنكم حديث الندى يسند
بانى ارحل عن ارضكم ... اجوب البلاد واسترفد
الا رجل منكم واحد ... يحركه المجد والسودد
يقلدنى منة يسترق ... بها حر شكري ويستعبد

ثم يقول :ـ

لقد شانني ادبى بينكم ... كما شين باللحية الامرد

حتى يقول وهو يقنع بالبلغة من العيش :ـ

واقسم ان رغيفا لدي ... من قولكم جيدا جيد
ارى البحر معترضا دونكم ... وما لى على سيفه مورد
ويبعد خيركم ان دنوت ... عنى والشر لا يبعد

ثم انظره وانظر الى حاله حيث يقول :ـ

ابيع ثنائى وكتبى ولا ... يمد الى برفد يد
ويوسعنى الدهر ظلما ولا ... اعان عليه ولا انجد
زمان يحنقنى صرفه ... كأن حوادثه مبرد
اما ينتبه لى منكم كريم ... فيسعفنى فيه او يسعد
سأحتقب الصبر مستأنيا ... لعل عواقبه تحمد
وان كسدت سوق مدحى لكم ... فسوق الدفاتر لا تكسد
وارحل عنكم الى بلدة ... بها فى الشدائد من يرفد

احل محلى من اهلهـــا بفضـــل وفضـــلى لا يححـــد
الى بلدة لا تقوم الخـــطوب بالحر فيها ولا تقعـــد
فماء السماح بهـــا لا يغيض وريح المكارم لا تركـــد
ولا الاسد الورد فيها يموت جوعـــا ولا الكلب يستأســـد
يسالم ايامهـــا اهلهـــا فسيف الخطوب بهـــا مغمـــد

ثم يذم بغداد ويصف احوالها فى هذه الفترة التى مر بهـــا شاعرنا ابن التعاويذى وهى من ايامه السود التى نكب بها والتى لاقى فيها الامرين حيث يقول فى هذه الابيات :ـ

لحـــى الله بغـــداذ من موطن به كل مكرمة تفقـــد
هى الدار لا ظـــل عيشى بهـــا ظليل ولا زمنى اغيـــد
نسيم الهوى بها بارد وسوق القريض بهـــا ابرد
واخلاق سكانهـــا كالزلال ولـــكن ايديهم جلمـــد
فكف الصـــوارف مقبوضـــة البنان ووجـــه النـــدى اربد
وسحب المـــكارم لا تستهل ونار المظالم لا تخمـــد
يرى كل يوم بهـــا سفلة يسود ولم ينمه ســـودد
يناضل من دونـــه وفره ويخذله الاصل والمحتـــد
ويعجبه طيب اثوابـــه وقد خبث الاصل والمولد
يبـــاري الملـــوك وافعاله بخسّة آبائـــه تشـــهد
ويعنى بمبيض اثوابـــه ووجه الزمان به اســـود

ثم يظهر تبرمه من حلوله فيها كارها حيث يقول :ـ

حللت بهـــا كارها لا احـــل اذا الناس حلوا ولا اعقـــد
كما حـــل فى قبضـــة القرمطى تحياته الحجر الاســـود
كأنى لمـــا لزمت الجلوس باكنافهـــا زمن مقعـــد
يطول المطـــال على ذلة ومثلى على الضـــيم لا يرقـــد

ولا لى للعـــزم من نهضـــة يكون سميرى بهـــا الفرقـــد
يعض الحسود بهـــا كفـــه ومثلى على مثلهـــا يحســـد[1]

وفى تبرمه من قضاء لياليه فى العـــراق بالعسر والشدة يقول هـــذه الابيات الثلاثة من (الطويل) :ـ

لحا الله ليـــلا فى العراق سهرته انقح فى مدح اللئـــام القصـــائدا
واسج من وشى القوافى حبـــائرا واخرج من نظم المعـــالى فرائدا
فلما نضى عنى الظـــلام رداءه تيممت سوقا للمـــدائح كاسدا[2]

وفى هذين البيتين شىء من الحكم مع الشكوى فيقول من (الطويل) :ـ

وقائلة قم واسع فى طلب الغنـــى فكيف يقوم المرء والدهر قاعـــد
اذا لم يكن وقت الرخـــاء بدائم فأحرى بها ان لا تدوم الشدائد[3]

ومن حكمه التى تعد مضرب الامثال ما قاله يخاطب الدنيا فى هـــذه الابيات الاربعة من (السريع):ـ

يا خاطب الدنيا واحداثهـــا منه ومن امثـــاله ساخره
هيهات ان يدفـــع عنك الردى ما شدت من ابنيـــة فاخره
يلهو بهـــا بعـــدك مستمتع وفى الثرى اعظمك النـــاخره
يا حسن ما شـــيدت من منـــزل لو كان يغنى عنك فـى الآخره[4]

وعند بلوغه الستين من العمر يشرح حاله فى هذه السن المنـــذرة بالشيخوخة المؤدية الى اليأس من الحياة وقرب الاجل فيقول :ـ

لـــوت الستون عـــودى وحنا الدهر شطاطـــى[5]

---

(١) الديوان ص ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ رقم ٨٦
(٢) كذلك ص ١٤٢ رقم ٨٩
(٣) كذلك ص ١٤٢ رقم ٩٠
(٤) كذلك ص ٢١٣ رقم ١٢١
(٥) الشطاط : حسن القامة واعتدالها (راجع مادة شط فى المنجد) .

فمتى ألفى بحظ[1] ذا سرور واغتباط
وعلو السن قد يسر بالشيب نشاطى
كيف سموه علوا وهو أخذ فى انحطاط[2]

وقال يائسا من اهل السماح والكرم يشكو قلتهم ويعاتب زمانه فى ذلك والابيات لا تخلو من بعض الحكم البديعة التى تنطبق على كثير من الاحوال فى تعاقب الازمان :ـ

مات السماح فاسفحي يا مقلة الفضل دما
وانكرماء يا بنى الآمال عادوا رمما
وانتم يا قالة الشعر دعوا التجشما
لا تتعبوا افكاركم ولا تكدوا الهمما

ثم يقول :ـ

ان استطعتم فابتغوا الى السماء سلما
فان وجه الارض بالامساك قد تجهما
والورد فى راحة من راحته تشكو الظما
مغربة بنحلها ترى السماح مغرما
والمال قد امسى على اهل الندى محرما
فهو يرى الموت ولا يرى الجواد المنعما
يكره من يكره فى اعقابه التندما
وانما يألف من ما ألف التكرما
يمسي بمن يمسي به متيما متيما
كأن هذا الدهر آ لى جاهدا واقسما

---

(١) هكذا وردت فى الديوان .
(٢) الديوان ص ٢٥٧ رقم ١٧٤ .

لابرح المثري بخيـــلا والجواد معدمـــا[1]

وكتب الى ابن على بن نطينا – وكان نصرانيا – فى صومه يستهديه ما تتخذه النصارى من الاطعمة بحكم ما بينهما من الانبساط وهذا ما يدل على حسن التصافى والمودة والحب مما كان يتبادل بين الاسلام والنصارى فى ذلك العهد وخاصة عهد الناصر لدين الله الخليفة العباسى الذى ولى ابا الكرم صاعد بن توما النصرانى بيت المال • قال :–

تعرض للرئيس ابي علـي على حكم الاخـــاء بلا احتشـام
فلي حـــق امت به اليـــه واعلم أنـــه وافي الذمـام
وقل يا سيدي قـد صح عزمـي وقولي قول اصحاب الحمـــام
اصوم لصومكم خمسين يومـــا واهجر كل محـــظور حـــرام
واجتنب الذبائح لا بحكم الضرورة بل بحكم الالتزام
واترك طائعـا من غير عذر موافقة لـكم شرب المـدام
الى ان تجمـــع الايام شـــملي بـكم ما بين باطيـــة وجـام
ونجلوهـا على الندمان بكرا كقرن الشمس[2] فى جنح الظلام
فان الترهـات لها اتفـاق على الشعراء فـى هذا المقـــام
ولا سيمـــا وهـــذا عام محـل توالى الجدب فيـه بعـد عـام
غدا وجه السحاب الطلق جهمـا واكدت[3] فيه انواء الغمـــام
واضحى المسلمون مع النصـارى على الامساك فيـــه والصيام
وان تممت بالحلـــوا وحاشـى لجـــودك أن يكون بلا تمـــام
حصلت على الثنـــاء الحر منـي بهـا وسلمت من جهة المـلام
وان مهدت فى التثقيل عـــذري فذلك من ســجـاياك الـكرام

---

(١) الديوان ص ٣٩٧ و٣٩٨ رقم ٢٥٥ •
(١) قرن الشمس : اول ما يبدو منهـا (راجـع مادة قرن فى اى قاموس عربى) •
(٣) اكدى يكدي اكداء الرجل لم يظفر بحاجته • بخل فى العطاء •

وفى البرشان[1] لي طمع قـــوي ولكن ليس ذا وقت الـــكلام[2]

---

(٣) البرشان : خبز فطير رقيق تستعمله الكنيسة الغربية للتقديس ويستعمل لختم المكاتيب ايضا الواحدة برشانة وهو اعجمى . (راجـــع ص ٨٢ من الجزء الاول لقاموس محيط المحيـــط للمعلم بطرس البستانى الطبعة الاولى سنة ١٨٦٧م) .

قلت وهو يستعمل فى جميع الكنائس عند الشرقيين والغربيين كما ان النصارى يصنعونه فى اوقات طقسية مناسبة لاعيادهم للتبرك والتقديس وذلك رمزا للخبز الذى احضره السيد المسيح ليلة العشاء الســـرى الذى اجتمع من اجله المسيح برسله اى حواريه .

وقد افادنا الاب العلامة الخورى بطرس سابا وهو الضليع فى معرفة اللغة الآرامية (السريانية والكلدانية) بان لفظة فرشونو او برشونو تعنى حرفيا فى اللغة الآرامية (امتيازا) وقد خصصت فى الديانة المسيحيـــة للخبز الذى يقدم قربانا لله . وراجـــع لفظة بورشونو وبورشانا وبراش وبراشا ومعناها مقدس ، ممتـــاز ، معزول ، مفرق ومفصول فى ص (١٦٥) من المجلد السادس من القاموس الآرامى لحسن بن بهلول المعروف ببر بهلول

Lexicon Syriacum Auctore Hassano Bar Bahlule Par Rubens Duval, Paris Vol. 6, P. 160. (1901)

ومثله فى ص (٦١٥) من قاموس دليل الراغبين فى لغـــة الآراميين للمرحوم المطران يعقوب اوجين منا الكلدانى المطبوع فى مطبعة الدومينيكيين سنة ١٩٠٠م بالموصل حيث يضع عدة معانى لهذه اللفظة ومنها : افترق . انفصل . ابتعد . ذهب . توفى . مات . امتاز . كان ممتـــازا .. الخ وكذلك بمعنى ميز . اختـــار . انتخب . خصص .... ثم بمعنى كرس ـ وهذا الفعل من الدخيل على العربية اذ ان معناهـــا العربى الحقيقى نفط البعير ـ . نذر قدس شيئا ... الخ .

ومثل هـــذا فى باب فراش وفورشونو فى ص ٣٥١ و٣٥٢ من الجزء الثانى من قاموس اللباب فى اللغة الآرامية ـ السريانية والكلدانية ـ للقس جبرائيل القرداحى الحلبى اللبنانى المطبوع ببيروت سنة ١٨٩١م .

وراجع كذلك مادة (برشان) فى القاموس العربى السريانى للمرحوم القس ميخائيل مراد الذى وصل به الى حرف السين بالعربيـــة وقد توفى قبل اتمامه حيث يشرح معنى الكلمة بالسريانية والتى تدل على ما نوهنا به فى هذه الحاشية (ص ٧٦) الطبعة الاولى بالموصل .

(٢) الديوان ص ٤٠٠ ، ٤٠١ رقم ٢٦٠ .

وفى تباين الزمان يقول هذين البيتين (من الوافر) :ـ

تفكر فى زمان نحن فيه ... تجده لما تقدمه مباين
اليس مشالب الماضين فيها ... صلاح ان تكون لنا محاسن[1]

وقد جرت بينه وبين اثير الدين ابى جعفر بن المظفر مراسلات فى قصائد متبادلة بينهما • ومن جملتها هاتان القصيدتان وهما بهذا النص وذلك بعد ان اضر شاعرنا حيث يفديه باحدى عينيه لكى يبصر بها وينقذه من العمى • قال وكتب اليه (اى ابن التعاويذى) اثير الدين المذكور بهذه الابيات يتوجع له فيها :ـ

عز على الفضل وارباب ... ما غاب عن عينيك يا ذا النهى
لو فديت عين بعين اذا ... ما نالها الدهر باقصى الاذى
فديت احدى مقلتيك التى ... قد حجبت عن كل شر يرى
بمقلة من مقلتى التى ... اعز ما املك بين الورى
فتبصر الدنيا بعيني كما ... أبصر بالاخرى وتكفى العمى[2]

فقال ابن التعاويذى مجيبا له :ـ

قل لاثير الدين خدن العلى ... اخي الندى نجل اسود الشرى
انت شهاب الفضل بل شمسه ... وهضبة المجد وطود الحجى
يا اسبق الناس الى غاية ... ويا كريم الفرع والمنتمى
يا مهدي الدر النظيم الذي ... احسن منه مسمعي ما وعى
شعر كروض خضل نبته ... باتت اقاحيه تمج الندى
فهو على قوة الفاظه ... ارق من مر نسيم الصبا
زدت سرورا وابتهاجا به ... كأننى راجعت عصر الصبا

---

(١) الديوان ص ٤٤٣ رقم ٢٨٢ •
(٢) كذلك ص ٤٦٣ رقم ٢٩٦ •

مثلك لا يفدي وهل تفتدى حصباء ارض بنجوم السما
انت حري ان يصبح الناس من كل ملم لعلاك الفدى
بدأتنى بالفضل والفضل فى الناس لمن اسلفه وابتدا
فاسمع تخطتك الرزايا ولا مرت بناديك صروف الردى
شوائب الدهر واحداثه غادرتنى فى كسر بيتى لفا[1]
كسرن حاجاتى وقصرن من خطوي وما كنت قصير الخطا
سيان صبحي ومسائي فجنح الليل عندي مثل رأد[2] الضحى
فمهد العذر لمستأخر مشت به ايامه القهقرى
فانت لي ذخر اذا نابني دهر فنعم الذخر والمنتمى[3]

وللمرة الثانية يجيب شاعرنا اثير الدين ابا جعفر بن المظفر عن ابيات كتبها اليه على هذا الوزن من (السريع) قال :ـ

افحمنى النظم البديع الذى فاقت على الدر معانيه
شعر كنوار اقاح ند مالت من الطل حواشيه
كالماء الفاظا ولكنه اقوى من الصخر قوافيه
فبت ضنا وسرورا به اظهره طورا واخفيه
نوه باسمي فيه من لم يزل تغمرنى قدما اياديه
عامر نادي الفضل لا زال مغمورا به الفضل ونادیه[4]

وقال يتوجع لنفسه عند نزول الحادثة ببصره وهو من (الرجز) :ـ

يا لك من ليل حجا ب جنحه معتكر

---

(١) اللفاء : التراب والشيء القليل ما كان دون الحق (راجع المنجد مادة الفيء) وقد حذف الشاعر الهمزة للوزن والقافية .
(٢) الرأد : رأد الضحى ورائد الضحى وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء (راجع مادة رؤد فى المنجد) .
(٣) الديوان ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ رقم ٢٩٧ .
(٤) كذلك ص ٤٦٢ و ٤٦٣ رقم ٢٩٥ .

ظلامه لا ينجلي وصبحه لا يسفر
ليس له الى الممات آخر ينتظر
ما فى حياة معه لذي حصاة[1] وطر
غادرني كأنني فى كسر بيتي حجر[2]
لا اهتدي لحاجتي وفى الليالى عبر
اين الشباب والمراح والهوى والاشر[3]
اخت على ايامها ايام دهر غدر
لم يبق لي الا الاسى منهن والتذكر[4]

وهو لا يقف عند هذه الشكوى والتألم فحسب انما يئن من ضره وعماه فى كل قصيدة نظمها بعد فقد بصره تقريبا فها هو ذا يقول ابياتا فى سياق نظمه قصيدة فى مدح الصاحب الكبير مجد الدين ابى الفضل هبة الله ابن الصاحب ويشعره بالحادثة التى نزلت به ويتوجع لبصره وهى من قصيدة طويلة :ـ

رمتني يد الايام فيها بعائر فبدلت منها ظلمة بضياء
ورنق عيشي واستحالت الى القذى مشاربه عن رقة وصفاء
جفاء من الايام بعد مودة وسلب من الايام غب عطاء
تنكرت الدنيا علىّ ففوقت الىّ سهام الغدر بعد وفاء
فاضحت وقد كانت الىّ حبيبة وابغض ما فيها الىّ بقائي

---

(١) الحصاة : العدد والعقل والرأى ويقال (فلان ثابت الحصاة) اى عاقل (راجع مادة حصى فى المنجد) ٠

(٢) فى الديوان « بيت » وفى نكت الهميان « بيتى » وهو اصح

(٣) أشر أشرا بطر ومرح فهو أشر وأشران وجمعها آشرون وأشارى (راجع مادة أشر فى القواميس) ٠

(٤) الديوان ص ٤٨٢ و٤٨٣ رقم ٣١٤ ٠ ونكت الهميان فى نكت العميان للصفدى ص ٨٩ ٠

ثم يقول :ـ

وها انا كالمقبور فـي كسر منزل ... سواء صباحي عنـده ومسـائي
يرق ويبكي حاسدي لي رحمـة ... وبعدالها من رقـة وبكـاء[1]

وفى مدح الامام ابى العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين فـى سنة ٥٧٩هـ يئن ويتوجع عقيب الحادثة التى نزلت ببصره فيقول هذه الابيات:

اظل حبيسا فـي قرارة منزلي[2] ... رهين اسى امسي عليـه واصبح
مقامي فيـه[3] مظلم الجـو قاتم ... ومسعاي ضنك وهو فيحان افيـح
أقاد به قود الجنيبـة[4] مسمحا ... وما كنت لو لا غدرة الدهر أسمح
كأني ميت لا ضريـح لجنبـه ... وما كل ميت لا ابالك يضـرح[5]

وفى مدح القاضى الفاضل ابى علي عبد الرحيم بن علي يقول هـذه الابيات مشعرا اياه بالحادثة التى نزلت ببصره وهى من قصيدة طويلة جـدا عدد ابياتها مائة واربعة وثلاثون بيتا :ـ

لم ترض ايامـك لـي لا رأت ... يوم رضى بالضنك والعسـر
حتى رمتنـي رميـة[6] بالاذى ... بنكبـة قاصمـة ظهري
وترتني[7] فى مقلة قلمـا ... اعلمهـا نامت عـلى وتر

---

(١) الديوان ص ٦ ، ٧ رقم (٢) وروى الصفدى فى نكت الهميان فى نكت العميان البيتين الاخيرين ص ٧٨ .

(٢) فى الديوان « منزل » وفى نكت الهميـان « منزلى » وهو اقرب الى الصحيح .

(٣) فى نكت الهميان « منه » والديوان اصح .

(٤) والجنيبة الدابة تقودها الى جنبك (المنجد مادة جنب) .

(٥) الديوان ص ٧٩ رقم ٥٧ ونكت الهميان فى نكت العميان للصفدى ص ٧٧ و٧٨ .

(٦) وفى نكت الهميان « رميت » وفى الديوان اصح .

(٧) فى نكت الهميان وردت « اوترتنى » فراعينا ما فى الديوان .

اصبتني فيها على غرة بعائر[1] من حيث لا ادري
جوهرة كنت ضنينا بها نفيسة القيمة والقدر
ان لم اكن ابكي عليها دما فضلا عن الدمع فما عذري[2]
ما لي لا ابكي على فقدها بكاء خنساء على صخر[3]

وقال عقيب الحادثة التى نزلت ببصره هذه الابيات وهى من قصيدة طويلة استلها الصفدى صاحب نكت الهميان فى نكت العميان فى ص ٧٨ :-

واصبت فى عيني التي كانت هي الدنيا بعين
عين جنيت بنورها نور العلوم واي عين
حالان مستني الحوا دث منهما بفجيعتين
اظلام عين فى ضيا ء مشيب[4] راس سرمدين
صبح وامساء معا لا خلفة فاعجب لذين
او رحت فى الدنيا من السراء صفر الراحتين
فى برزخ منها اخا كمد حليف كآبتين
اسوان لا حي ولا ميت كهمزة بين بين
فكأنني لم اسع منها فى طريق مرتين
وكأنني متعت نظرة او نظرتين[5]

الا ان فى الديوان اكثر من هذه الابيات حول بصره فيسير على هذا المنوال فى بيتين آخرين وهما :-

ولت فما لي طالبا اثرا لها من بعد عين

---

(١) العائر : الذى فى عينه عوار اى قذى . الرمد . القذى كل ما اعل العين واوجعها .
(٢) الديوان ص ١٩٢ رقم ١١٣ ونكت الهميان ص ٧٧ .
(٣) لم اجد هذا البيت فى الديوان بل وجدته فى نكت الهميان .
(٤) فى نكت الهميان فى نكت العميان ورد العجز هكذا « ء من مشيب سرمدين » .
(٥) نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى ص ٧٨ .

أو بت شلو الهم تمضغني الخطوب بماضغين[1]

وفى معاتبته لابن الدوامي على تأخر زيارته له فى وقت الحادثة التى نزلت ببصره يقول هذه الابيات التى تنم عن شكواه من هذه الحادثة التى آلمته كثيرا واوردها الصفدي مع ما اوردنا من الابيات السابقة التى اوردها فى مطلع كتابه وقد اورد شعرا لاكثر العميان الذين ترجمهم فى كتابه وهو من رائع التعبير عن لسان هؤلاء الشعراء الذين نكبوا ببصرهم ومن ضمنهم مترجمنا ابن التعاويذى وهذا ما اضطرنا الى ايراد هذه الابيات الطريفة التى تفصح عن مشاعر الشاعر فى آلامه ونكبته :ـ

الا من لمسجون بغير جناية يعد من الموتى وما حان يومه
يروعه عند الصباح انتباهه وطوبى له لو طال وامتد نومه
جفاه بلا ذنب اتاه صديقه واسلمه للهم والحزن قومه[2]
وارخص منه الدهر ما كان غاليا على مشتري الاحزان[3] فى الناس سومه[4]

هذا ما اقتضى ايراده وان كنا قد اوردنا البعض منه فى سياق المواضيع الاخرى جاءت استطرادا فى بحث المدح او الشكوى او الحكم او الغزل او الرثاء فتكرارها يضفي بل يلقي ضوءا اسطع على حياته البائسة شأنه شأن معظم الشعراء فى ذلك الزمن وحتى فى عصرنا الحاضر .

وللالمام بكل اهداف الشاعر المبدع سبط ابن التعاويذى نورد هذه الابيات كمسك ختام لاهداف شعره التى كتب بها الى انسان قد استام منه

---

(١) الديوان ص ٤٣٦ و٤٣٧ رقم ٢٧٤ .
(٢) ورد البيت فى نكت الهميان « للحزن والهم » .
(٣) ورد فى نكت الهميان « الاخوان » .
(٤) الديوان ص ٣٩٦ رقم ٢٥٣ ونكت الهميان فى نكت العميان ص ٧٩ .

كتبا ادبية فأخرها عنده ومطله بثمنها وابتذلها قال من وزن (الكامل) :ـ

ما لي ارى كتبـــي بغير جنـــاية ... قد طال عندك في الوثاق اسارهـــا
اضحت لديك حبـــائسا ... اثمانها مجهولة اقدارهـــا
مهتوكة حرماتهـــا مبذولة ... صفحاتها محلولة ازرارهـــا
قد ابديت عوراتهـــا لكم ومـــا ... انتم محارمهـــا ولا اصهارهـــا
ومن العجائب انهـــا نكحت ولا ... صدقاتهـــا حملت ولا امهارهـــا
فامنن عليهـــا بالاياب فمـــا نبت ... عن مثلها اوطانها وديارهـــا
واعطف لغربتها وطول مقامهـــا ... بذراك فهي رقيقة ابشارهـــا[1]

ومن الجدير بالذكر قبل الانتهاء من هذا البحث ان نعيد شيئا ممـــا ذكره ابن خلكان عن هـــذا الشاعر الكبير وكذلك ما قاله فيه الصـــفدى صاحب كتاب نكت الهميان في نكت العميان حيث اضر الشاعر فـي اواخر ايامه كما اسلفنا فجعله الصفدى في عداد العميان لتركز في ذهن القـــارىء فكرة حقيقية عن هذا الشاعر • وقد يكون فـي الاعادة شيء من الافادة قال ابن خلكان : « كان ابو الفتح المذكور شاعر زمنه ولم يكن فيه مثله • جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة • جميل الطباع وله در القائل: وللناس فيما يعشقون مذاهب•ويقول في مكان آخر : « صنف التعاويذي كتابا اسماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة واطال الكلام فيـــه وهو قليل الوجـــود • وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤاخذني من يقـــف على هذا الفضـــل فان ذلك يختلف بميـــل الطبـــاع • وذكـــر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبـه لما كان في العراق فلما انتقل العمـــاد الى الشام واتصل بخـــدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منـــه فروة ثم يدون الرسالة ابن خلكان وقد اجاب العماد على قصيدته وذكر قبل الرسالة

---

(١) الديوان ص ٤٨٣ رقم ٣١٥ •

والقصيدة هذا القول : « هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكياسة ومروة وابوة وفتوة جمعنى واياه صدق العقيدة فى مقدار الصداقة وقد كملت به اسباب الظرف واللطف والمياقة ..[1] وكان مولده فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثنى شوال سنة اربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة فى باب أبرز ببغداد[2] ودفن وقال ابن النجار ان

---

(١) راجع ترجمة صاحب الديوان فى ابن خلكان فى ترجمته وفى نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى طبعة احمد زكى باشا مصر ص ٣٥٩ وفى الديوان نفسه .

(٢) باب أبرز او بيبرز : ذكره ياقوت فى معجم البلدان فى مادة (بيبرز) قال ما نصه بالحرف « ـ بيبرز ـ بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون الباء وفتح الراء وزاي . محلة ببغداد وهى اليوم مقبرة بين عمارات البند وابنية من جهة محلة الظفرية والمقتدرية (كذا) ـ وصحيحها المقتدية على ما حققه الدكتور مصطفى جواد وافادناه ـ بها قبور جماعة من الائمة ... منهم ابو اسحاق ابراهيم بن علي الفيروزاباذى الفقيه الامام ومنهم من يسميها باب أبرز » معجم البلدان ص ٣١٩ من الجزء الثانى بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٦م .

وجاء فى كتاب (دليل خارطة بغداد قديما وحديثا) من تاليف الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسة فى ص ١١٩ فى بحث السور الذى شيده الخليفة المستعين الخليفة العباسى فى جانبى بغداد قولهما « ... اما سور الجانب الشرقى فكان يبدأ من ضفة دجلة قبالة (قصر حميد) مباشرة وبعد مروره بباب سوق الثلاثاء يصل الى (باب أبرز) ثم ينحرف الى الشمال الغربى ... الخ » وفى صدد البحث عن مجرى نهر موسى يقولان : « وكان يسمى الفرع الثانى الذى يتشعب من (مقسم الماء) باسم (نهر المعلى) فيسير باتجاه الجنوب الغربى خارج سور المستعين حتى يدخل المدينة . وبعد ان يمر من قرب (باب أبرز) الذى على سور المستعين ومن المقبرة التى بجنبه المعروفة باسم (مقبرة باب أبرز) يدخل قصر المعتضد المعروف (بالفردوس) ويدور حوله حتى يصب فى دجلة عند القصر .... وكانت مقبرة باب أبرز مقبرة واسعة تتصل بمقبرة اخرى من الشرق تدعى (مقبرة الوردية) وهى التى دفن فيها الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكرى السهروردى القائمة تربته الى اليوم . قال مؤلف كتاب الحوادث الذى ظن انه الحوادث الجامعة وليس به فى وفاة عمر السهروردى سنة (٦٣٢هـ) : « ودفن فى الوردية فى تربة عملت له هناك على جادة سور الظفرية » ويعنى سور الظفرية السور المقابل للمحلة الظفرية من جهة باب الظفرية المعروف بالباب الوسطانى وهو اليوم متحفة للاسلحة العتيقة =

وفاته يوم السبت ثامن عشر شوال (ان هذه الترجمة فى القسم الثانى من

= وعلى هذا تكون مقبرة باب أبرز محلة الفضل والمهدية وقمر الدين والبارودية الحالية يؤيد ذلك ما ذكره ابن الفوطى فى ترجمة (قمر الدين ابى منصور منكوبرس بن عبد الله الناصرى) الامير المتوفى سنة (٦٣٩ هـ) قال : (ودفن بباب أبرز) . ولا يزال قبر قمر الدين قائما فى المحلة المنسوبة اليه نعنى (محلة قمر الدين) . وقد اشتهرت مقبرة باب أبرز بقبر ابى اسحاق الشيرازى الفقيه الشافعى الكبير ومدرس المدرسة النظامية المتوفى فى سنة (٤٧٦هـ) ص ١٢٢ و١٢٣ من الكتاب المذكور .

وفى مكان آخر يقولان بصدد المدرسة المعروفة بالتاجية للشافعية :ـ « وقد انشئت فى هذا العهد ايضا المدرسة المعروفة بالتاجية للشافعية ايضا وسميت بهذا الاسم نسبة الى تاج الملك وزير السلطان ملكشاه ولم يكن وزيرا بل موظفا كبيرا ايام بنائه اياها . وكانت هذه المدرسة بالقرب من باب أبرز ملاصقة لمقبرة باب أبرز وقد تم انشاؤها فى حدود سنة (٤٨٢هـ ١٠٨٩م) . الكتاب المذكور ص ١٥٥ و١٥٦ . وجاء فى ص ١٧٥ منه ان سور المستعين كان يصل الى جوار باب أبرز والمدرسة التاجية . وفى ص ١٧٦ منه فى هذا الصدد كذلك انه بامتداده يفضى الى المحلة المعروفة بالمختارة ـ وهى القسم الشمالى الغربى من محلة قنبر على ـ فيتجاوزها الى مقبرة باب أبرز ـ وهى محلة الحمام المالح والفضل والمهدية والسيد عبد الله بما فيها تبة الكرد وآخر قمر الدين ـ بطولها ... الخ .

وجاء بصدد جامع الفضل ـ وهو الفضل بن سهل بن بشر بن سعيد الاسفراييني ابو المعالى بن ابى الفرج الواعظ وكان يعرف بالاثير الحلبى الذى جاء من حلب رسولا الى بغداد واقام بها واستوطنها الى حين وفاته وهو مصرى المولد انه توفي فجأة كرة يوم الاربعاء ثانى رجب سنة (٥٤٨هـ) وصلي عليه يوم الاربعاء بالمدرسة التاجية ودفن بباب أبرز وباب أبرز هى محلة الفضل الحالية وبعض محلة السيد عبد الله ومحلة قمر الدين والظاهر ان قبر ابراهيم الشيرازى المعروف بأبى اسحاق الشيرازى كان متصلا بجامع الفضل الحالى وكذلك المدرسة التاجية . ص ٢٣٨ و٢٣٩ من الكتاب المذكور . وفى ص (٢٤٦) منه فى ذكر اسماء المحلات ان محلة باب أبرز صارت محلة (قمر الدين) لانه مدفون فيها . وفى ص ٣٠٧ منه فى ذكر الجوامع ان جامع الفضل فى محلة الفضل « مقبرة باب أبرز قديما » بالجانب الشرقى . وفى ص ٣١١ و٣١٢ فى صدد ذكر جامع السيد عبد الله وتربته فى محلة السيد عبد الله قرب جامع الفضل وهو معدود من مقبرة باب أبرز الواسعة العتيقة . وان ابا الفرج بن الجوزى ذكر فى خبر غرق بغداد الهائل سنة (٤٦٦هـ ١٠٧٣م) انه وقع مشهد باب أبرز ومنارته وغرقت المقابر الى آخر البحث مما يطول بنا ويخرجنا عن الصدد .

الجزء الخاص بشعراء العراق ولم يطبع بعد) .

اما ما ذكره الصفدى فى كتابه (نكت الهميان فى نكت العميان) فهو ينقل من ابن خلكان ويتفق معه فى تحديد الولادة ويجزم بسنة الوفاة انها سنة اربع وثمانين وخمسمائة ولعل الصفدى نقل من ابن خلكان لانه سبقه ولم يعاصره لكنه يصف التعاويذى بقوله :-

« محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابو الفتح سبط التعاويذى البارك بن المبارك وكان ابو الفتح المذكور من الشعراء المشهورين وديوانه مشهور يدخل فى مجلدين اضر آخر عمره . وتوفي رحمه الله تعالى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة . وانما نسب الى التعاويذى لانه نشأ فى حجر التعاويذى المذكور وكفله صغيرا . قال ابن خلكان ولم يكن فى وقته مثله ولم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفضل فان ذلك يختلف بميل الطباع . قلت كان شاعرا مطقا سهل الالفاظ عذب الكلام منسجم التركيب ولم يكن غواصا على المعانى . ولم يورد له ابن خلكان رحمه الله تعالى على اطنابه فى وصفه شيئا من قصائده الطنانة . وكان شيخنا الامام القاضى شهاب الدين محمود[1] رحمه الله تعالى

---

(١) هو محمود بن سلمان بن محمد (كذا) بن محمود الحلبى ثم الدمشقى ابو الثناء شهاب الدين ولد فى شعبان سنة ٦٤٤هـ . وسمع من الرضي بن البرهان ويحيى بن عبد الرحمن الحنبلى وجمال الدين بن مالك وتأدب به وبابن الظهير وتفقه بابن المنجا وغيره وبرع الى ان عين مرة لقضاء الحنابلة وفاق الاقران فى حسن النظم والانشاء والكتابة وكان يذكر ان له اجازة من ابن خليل وكتب الانشاء اولا بدمشق ثم نقله ابن السلعوس الى الديار المصرية عقب موت محيى الدين بن عبد الظاهر فكتب بها فى ديوان الانشاء ثم ولي كتابة السر بدمشق بعد موت شرف الدين بن فضل الله الى ان مات وكان نائب السلطنة يحترمه وكان محبا لاهل الخير مواظبا على التلاوة والادعية والنوافل وقورا ساكنا وقصائده كثيرة تدخل فى ثلاث مجلدات واما المقاطيع فقليلة ونثره يدخل فى ثلاثين مجلدة كذا قال الصفدى وقال وهو احد الكملة الذين عاصرتهم واخذت عنهم ولم ار من يصدق عليه اسم الكاتب غيره لانه كان ناظما ناثرا عارفا بأيام الناس وتراجمهم ومعرفة خطوط الكتاب مع الادب الكثير والديانة والعلم والرواية وله كتاب (حسن التوسل فى صناعة الترسل) جوده وكتاب (اهنى المنائح فى اسنى =

لا يفارق ديوانه ويعجبه طريقه ويقتفى اسلوبه وكان ابن التعاويذى كاتبـا

= المدائح) افرد من شعره المدائح النبويه · قال الذهبى لم يخلف فى معناه مثله · وقال البرزالى فى معجمه فاضل كتب فى الانشاء وفى جودة الشعر فاق اهل عصره واربى على كثير ممن تقدمه واضحى المنظور اليـه فى البلاد الشامية والمصرية وكان يكتب التقاليد الكبار والتواقيع بديهـة من غير مسودة واشتهر بحسن الخلق فكانت اكثر التقاليد والتواقيع تظهر بخطه وثوقا به حتى جمع منها بعض الراغبين مجلدين وكان اشتغل على ابن مالك فى النحو وعلى ابن المنجا فى الفقه واجاز له يوسف بن خليـل وذكر انه سمع من لفظه ديوان المدائح النبويـة الذى سماه (اهنى المدائح فى اسنى المدائح) وعدد ابياته الفـا بيت وثلثمائة وخمسة وستون بيتـا ومن مشهور نظمه :ـ

رأتنى وقـد نال منى النحـول وفاضت دموعى على الخد فيضـا
فقـالت بعينـى هـذا السـقام فقلت صدقت وبالخصر ايضـا

وطارحه من ادباء عصـره السراج الوراق وناصر الدين ابن النقيب وشهاب الدين العزاوى وغيرهم ومن قصائده خاطب بهـا فتح الدين بن عبد الظاهر :ـ

هل البـدر الا ما حواه لثامهـا او الصبح الا ما جلاه ابتسامهـا

وهى طويلة · ومن محاسن نثره الكتاب الذى فى وصف الخيل والرسالة التى فى وصف البندق · قال ابن سيد الناس قال لى ابن سلمى الغرناطى ما رأيت اجل من الدمياطى والشهاب محمـود والشهاب فى بابه اجل وله ذيل على ذيل القطب اليونينى فى التاريخ مات بدمشق فى ليلة السبت بعد أذان العشاء الآخرة ٢٢ شعبان سنة ٧٢٥هـ ودفن بتربته التى انشاها بجبل الصالحية · (الدرر الكامنـة لابن حجر العسقلانى ج ٤ ص ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ طبعة حيدر آباد الدكن فى الهند) ·

اما ما ذكره صاحب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى فقال ما نصه بالحرف :ـ

« شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد العلامة البارع البليـغ الكاتب الحافظ ابن الشيخ الحلبى الدمشقى الحنبلى وكـان مولده بدمشق سنة اربع واربعين وستمائة وتوفي فى شهور سنة خمس وخمسين وسبعمائة كتب المنسوب ونسخ الكثير وتفقه على ابن النجـار وغـيره وتادب على ابن مالك ولازم الشيخ مجيد الدين بن الظهير وسلك طريقته فى النظم واربـى عليه وحذا حذوه فى الكتابة ونقلـه الوزير شمس الدين بن السلعوس الى مصر وتقدم ببلاغته وبديع كتابته وانشائه وسكونه وتواضعه واقام بالديار المصرية الى ان توفى القاضى شرف الدين بن فضل الله فجهـز الى دمشق =

بديوان المقاطعات وعمى فى آخر عمره سنة تسع وسبعين • وله فى عمـــاء

= صاحب ديوان انشائه فاقام على المنصب ثمانية اعوام فتوفي رحمـــه الله وصلى عليه الامير سيف الدين تنكز ودفن فى تربتـــه بسفح قاسيون وله من التصانيف (مقامـــة العشاق) وكتاب (منازل الاحبـــاب) و(حسن التوسل) و(اسنى وهو محرف اهنى المنائح فى اسنى المدائح) وكان ممن اتقن الفنين المنظوم والمنثور • قلت ونحن لا نثق بصحة تاريخ الوفاة لانه لا يتفق وصاحب الدرر كما انه لا يعتمد عليه فى تثبيت تاريخ الوفيات بالضبط وهو الوحيد الذى اورد هذا التاريخ • وقد اورد له شعرا كثيرا لا يتسع المقام لايراده هنا ولانه يخرج عن صدد البحث • (فوات الوفيات ج (٢) ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ وما بعدهما حيث يورد له شعرا كثيرا• طبعة مصر١٢٩٩هـ •

وذكره ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية فى الجزء الرابع عشر وهو عماد الدين ابى الفـــداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤هـ فى حوادث سنة خمس وعشرين وسبعمائة فقـــال :ـ الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعـة الانشاء الذى لم يكن بعد القاضى مثله فى صنعـــة الانشاء • وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغـــة • فهو شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سلمان بن فهـد الحلبى ثم الدمشقى ولد سنة اربع واربعين وستمائة بحلب • وسمع الحديث وعني باللغـــة والادب والشعر وكان كثير الفضائل بارعا فى علم الانشاء نظما ونثرا • وله فـــى ذلك كتب ومصنفات حسنة فائقة وقد مكث فى ديوان الانشاء نحـــوا من خمسين سنة • ثم ولي كتابة السر بدمشق نحوا من ثمـــان سنين الى ان توفى ليلة السبت ثانى عشرين شعبان فى منزله قرب باب النطفانيين وهى دار القاضى الفاضل وصلى عليه بالجامع ودفن بتربة له انشأهـا بالقرب من اليغمورية وقد جاوز الثمانين رحمه الله • (البداية والنهـاية لابن كثير ص ١٢٠ من الجزء الرابع عشـر مطبعة السعادة بمصر) •

وجاء فى كتاب (النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة) لجمـــال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى فـــى صحائف (٢٦٤ و٢٦٥) من الجزء التاسع من طبعة دار الكتب المصرية فى القـــاهرة سنة ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) فى حـــوادث سنة ٧٢٥هـ ما نصه : « وتوفى الامام البليغ الكاتب المنشىء البديع شهاب الدين ابو الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبى ثم الدمشقى الحنبـــلى صاحب ديوان الانشاء بدمشق فى ليلة السبت ثانى عشر من شعبان سنة اربع واربعين وستمائة ونشـــأ بدمشق وسمع الحديث وكتب المنسوب ونسخ الكثير وتفقه على ابى المنجـــا وغيره وتادب بابن مالك ولازم مجدالدين بن الظهير وحذا حذوه وسلك طريقه فى =

اشعار كثيرة اوردت منها جملة فى صدر هذا الكتاب • وجمع ديوانه بنفسه ورتبه اربعة فصول ثم ألحقه بعد ذلك زيادات • وصنف كتابا سماه (الحجبة والحجاب) يدخل فى مقدار خمسة عشر كراسا وهو قليل الوجود • وقال العماد الكاتب انه كان بالعراق صاحبه فلما انتقل العماد الى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب اليه يطلب منه فروة برسالة ذكرها ابن خلكان فى وفيات الاعيان • وقد تقدمت اشعاره فى مصيبته بعينيه فى ديباجة الكتاب •

ومن شعره :ـ

سقاك سار من الوسمي هتان ولا رقت للغوادي فيك اجفان الخ •

وقد اورد له عدة مقطوعات من شعره ومن ديوانه اوردنا اكثر بكثير منها فى كتابنا هذا فلا حاجة بنا الى تكرارها • وفى القصيدة الطويلة التى كتبها الى القاضى الفاضل والتى اورد منها ابياتا معدودة فقط فى ترجمته يذكر الصفدى ان الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد قال : لو مدحت بهذه القصيدة اجزت عليها بألف دينار وهى التى مطلعها :ـ

مرت بنا فى ليلة النفر تجمع بين الاثم والاجر
ادماء غراء هضيم الحشا واضحة اللبات والنحر

= النظم والكتابة وولي كتابة سر دمشق بعد موت القاضى شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمرى الى ان مات وفيه يقول الاديب البليغ الطنبغا الجاولى وهو علاء الدين عبد الله اصله من مماليك ابن باخل وخدم عند الامير علم الدين سنجر فعرف به :ـ

قال النحاة بان الاسم عندهم غير المسمى وهذا القول مردود
الاسم غير المسمى والدليل على ما قلت ان شهاب الدين محمود

ثم يورد له البيتين آنفى الذكر (راتنى وقد نال النحول ..)

قلت : وقد مر من ذكر الشهاب محمود وشعره قطعة كبيرة فى فتوحات الملك المنصور قلاوون وغيره عدلنا عن ايرادها هنا لخروجها عن صدد بحثنا •

وقد سبق ان ذكرناها فى كتابنا هذا فليراجعها القارىء اذا شاء . كما انه ذكر له هذين البيتين البديعين فى تشبيه العمر وهما :ـ

فمن شبه العمر كأسا يقر قذاه ويرسب فى اسفله
فاني رأيت القذى طافيا على صفحة الكأس من اوله[1]

وكذلك يذكر له هذين البيتين ايضا وكله مأخوذ من ديوانه قال الصفدى فى نكت الهميان فى نكت العميان ص ٢٥٩ – ٢٦٣ :ـ

ولقد مدحتكم على جهل بكم وظننت فيكم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار اذمكم فأضعت فى الحالين عمرى أجمعا

وجاء فى ص (٣١٠) فى الجزء الثالث من كتاب الوافى بالوفيات للصفدى من الطبعة الحديثة هذان البيتان وفى اولهما شىء من التغيير فى اللفظ بخلاف ما ورد فى الديوان وهما :ـ

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة فبادر فما التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن وشمع وشاد مطرب وشراب

وقد اوردهما ، الصفدى كذلك فى هذا الشكل فى كتابه نكت الهميان فى نكت العميان فى ترجمة ابن التعاويذى ص ٢٦٣ :ـ

اما نصهما فى الديوان فهكذا :ـ

وقال ايضا من (الطويل) :ـ

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة فما الرأي فى تأخيرهن صواب
شواء وشمام وشهد وشادن وشمع وشاد مطرب وشراب[2]

---

(١) نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى طبعة احمد زكى باشا مصر ص ٢٥٩ وما بعدها .

(٢) الديوان ص ٤٩ رقم ٢٦ . وجاء فى النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين ابى المحاسن يوسف بن تغرى بردي الاتابكى طبعة دار الكتب سنة (١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م) ج ٦ ص ١٠٥ و١٠٦ مانصه:ـ « وفيها اى سنة ٥٨٣هـ توفى محمد بن عبيد الله الاديب ابو الفتح =

وذكر ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية وفاة السبط ابن التعاويذى بما لا يزيد عن سطر واحد انه توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة حيث قال : محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط بن التعاويذى الشاعر • ثم اضر فى آخر عمره وجاوز الستين توفى فى شوال • (البداية والنهاية لابن كثير ج١٢ ص ٣٢٦ مطبعة السعادة بمصر) وبهذا جعله ابن كثير من وفيات سنة ٥٨٣هـ وهو ليس بصحيح على الغالب •

وقد ترك له نسلا من بعده ممن حفظوا ذكره ودرسوا ديوانه ونظموا الشعر مثله • ومن اولاده الذين عاشوا بعده ابو القاسم عبد اللطيف وقد جاء فى كتاب (التكملة لوفيات النقلة) لزكي الدين المنذري المصرى وهو المخطوط المحفوظ فى مكتبة البلدية بالاسكندرية فى مصر فى حوادث سنة ٦٣٤هـ • ما نصه بالحرف : « وفى الثانى والعشرين من صفر توفي الشيخ الاجل ابو القاسم عبد اللطيف ابن الاديب الفاضل ابى الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله البغدادى الحاجب المعروف بابن التعاويذى ببغداد ودفن من الغد بباب أبرز ومولده فى رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة • سمع من ابى الحسين عبد الحق وابى نصر عبد الرحمن ابني عبد الخالق بن احمد

= البغدادى المعروف بسبط ابن التعاويذى الشاعر المشهور وله ديوان شعر كبير الموجود غالبه فى المديح • ومن شعره ـ رحمه الله ـ فى غير المديح فى الزهد :ـ

اجعل همومك واحدا ... وتخل عن كل الهموم
فعساك ان تحظى بما ... يغنيك عن كل الهموم

(٢) وله :ـ

فكم ليلة قد بت ارشف ريقه ... وجرت على ذاك الشنيب المنضد
وبات كما شاء الغرام معانقي ... وبت واياه كحرف مشدد »

والشنيب من كان ابيض الاسنان حسنها فهو أشنب وشانب وشنيب ومشنب (المنجد مادة شنب)

قلت ولم اجد هذه الابيات لقافيتين مختلفتين فى الديوان كما لم يذكر صاحب النجوم الزاهرة ابن تغرى بردي المصدر الذى اقتبسها منه •

ابن يوسف ومن الكاتبة فخر النساء شهدة بنت ابى نصر • وكان يذكر انه سمع ديوان والده منه وحدث • ولنا منه اجازة • ووالده ابو الفتح الشاعر المشهور وقد تقدم ذكره » •

(نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية رقم « ١٩٨٢ د » الجزء الثانى ص ١٨٨) وقد افادنا بهذا الخبر الاستاذ العلامة المحقق الدكتور مصطفى جواد نقلا عن المخطوطة المذكورة اعلاه •

ولعبد اللطيف هذا ولد اسمه محمد وهو حفيد السبط بن التعاويذى ذكره صاحب كتاب الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطى فى حوادث سنة اربعين وستمائة حيث جاء فيها ما نصه كذلك : « وفيها توفي محمد بن عبد اللطيف بن التعاويذى كاتب الحلة يومئذ بها • وكان كاتبا جيدا حسن الكتابة كيسا متواضعا خدم فى عدة خدمات وكان كثيرالنكبات وكان ذا فضل يقول شعرا جيدا سأله بعض اصحابه ان يقول عن لسانه ابياتا يسأل فيها التخفيف عن اجرة دكانه وكان بزازا فقال :ـ

يا شرف الدولة احسن كما ... قد خصك الله باحسانه
فالعبد ما مرت به شدة ... اصعب من اجرة دكانه
فاشفع له عند امام الهدى ... متعه الله بسلطانه
لتؤخذ الاجرة منه كما ... تؤخذ من سائر جيرانه
اولا فحوله وقل حانقا ... قد مات منه بعض سكانه

(الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطى وهو كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن الفوطى المؤرخ البغدادى ص ١٧٨ طبعة المكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الاعظمى مطبعة الفرات سنة ١٣٥١ هـ (١٩٣٢م) علق على حواشيه الدكتور مصطفى جواد آنذاك) • فيكون محمد هذا قد توفى بعد وفاة ابيه بست سنوات فقط وبهذا يكون قد عمر اقل من ابيه مما نستدل انه كان شاعرا بالفطرة لانه لم يكن ينظم الشعر للتكسب به كجده بل كان محترفا

مهنة البز وكان احد البزازين وقد قام بعدة خدمات آخرها البزازة .

هذا ما عن لى تدوينه فى دراسة هذا الشاعر الذى سد ثلمة كبيرة خلال القرنين الاخيرين للدولة العباسية فى حقل الادب واللغـــة خدمة للادب والتاريخ ورائديهما من الذين يهمهم الاطلاع على مغالق المـــاضى ومحاسنه الادبية والتاريخية فى شتى المواقف والحوادث الزمنية والثمار الادبية ..

هذا ومن الجدير باسترعاء انتباه القراء ان معظم مواضيع هذا الكتاب وخاصة الدراسة الشعرية قد نشرت تباعا فى جريدة العالم العربى لصاحبها الصحافى الاديب المرحوم سليم حسون فى الاعداد المتراوحة بين اواخـــر سنة ١٩٤٤ وبداية ١٩٤٥ حيث كان آخر بحث تحت رقم (٣٤) فـــى يوم الخميس الموافق (٤) كانون الثانى سنة ١٩٤٥ العدد ٢١٦٨ من الجـــريدة المذكورة .

تم الكتاب بعون الله الوهاب

فهرست مواضيع الكتاب

الصفحة		الصفحة	
٣	مقدمة المؤلف		نظرات فى شعر التعاويذى
٧	ترجمة صاحب الديوان لابن خلكان	٤٩	(فى المدح)
٢٨	خطبة صاحب الديوان	٨١	(فى الهجو)
٣٢	عصر ابن التعاويذى	٩٠	(فى الشكوى)
٤٢	الابله الشاعر البغدادى	٩٨	(الرثاء)
٤٥	ابن المعلم الواسطى	١٠٩	فى الحب والغزل

فهرست اسماء الاعلام الواردة فى الكتاب

- أ -

الآراميون ص ١٤٩

آل خنساء ص ١١٦

آل الرفيل (عائلة الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء فى الدولة العباسية) ص ١٠ ، ٣٥

آل سلجوق ص ٣٨

آل عباس ص ٦٠

آل المظفر ص ٦٩ ، ٧٣

آل النبى ص ٦٢ ، ١٠٨

ابراهيم ابو اسحاق بن علي الفيروزابادى ص ١٥٧

ابراهيم الصابى (جد الهلال الصابى الكاتب) ص ٤١

ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ص ١١٩

ابراهيم المقدسى الشافعى (جد شهاب الدين صاحب كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين) ص ٢٧

الابله الشاعر البغدادى (وهو ابو عبد الله بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩

ابن ابى المها (رسول ابن التعاويذى الى صلاح الدين الايوبى فى دمشق ص ٧٧

ابن الاثير (صاحب التاريخ الكامل) ص ١٣ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦

ابن الازهرى ص ١٢٩

ابن الاعرابى ص ١٢٩

ابن ايوب (راجع صلاح الدين الايوبى)

ابن باخل ص ١٦٢

ابن البخارى ص ٢٤

ابن بعدشر ص ٣٩ ، ٤٠

ابن التعاويذى (راجع سبط ابن التعاويذى)

ابن تغرى بردى (وهو جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى صاحب كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ص ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

ابن حجر العسقلانى ص ١٦٠
ابن الجوزى (ابو الفرج عبد الرحمن) ص ٤٣ ، ٤٧
ابن الحصين ص ٨٣
ابن حوقل صاحب كتاب صورة الارض ص ٦٨
ابن خروف المغربى ص ١٤
ابن خلكان (صاحب كتاب وفيات الاعيان) ص ٤ ، ٧ ، ١٥، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٣، ١٥٦ ، ١٥٧
ابن خليل ص ١٥٩
ابن الدبيثى (صاحب تاريخ بغداد) ص ٨٩
ابن دقيق العيد ص ١٦٢
ابن الدهقان (هو ابو جعفر محمد بن عمر) ص ١١٩
ابن الدوامى (هو الموفق ابو علي وابو الفرج الحسن بن الدوامى) ص ٤٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٥٥ .
ابن رئيس الرؤساء (راجع عضد الدين ابا الفرج محمدا بن المظفر بن رئيس الرؤساء)
ابن الرومى ص ٤٩
ابن الزريش (ويعرف بالزريشى ايضا) ص ٨٤ ، ١٤٢
ابن سريج المغنى ص ٤٩
ابن السلعوسى (هو شمس الدين الوزير) ص ١٥٩ ، ١٦٠
ابن سلمى الغرناطى ص ١٦٠
ابن السمعانى (صاحب كتاب الانساب) ص ١٥
ابن سيد الناس ص ١٦٠
ابن شاكر الكتبى (صاحب فوات الوفيات) ص ١٦٠
ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى صاحب كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص ٩ ، ١٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٩ ، ٨١ ؛ ١٠٥ ، ١٢٧
ابن الظهير (وهو الشيخ مجيد الدين) ص ١٥٩
ابن عبد الحق (صاحب مراصد الاطلاع فى معرفة الامكنة والبقاع) ص ١٢٤
ابن عروة (وهو حميد بن عروة وهو لقب له) ص ٨٢ ، ١٤١
ابن العطار (هو ظهير الدين -

ابو بكر منصور بن القاسم بن نصر بن العطار الوزير فى الدولة العباسية) ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٧٩
ابن العماد الحنبلى (ابو الفلاح عبد الحى) ص ٢٥ ، ٢٦
ابن الفرات الوزير العباسى ص ٣٩ ، ٤٠
ابن فضل الله العمرى (صاحب كتاب مسالك الابصار فى ممالك الامصار) ١٢٠ ، ١٢٤
ابن الفوطى (وهو كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن الفوطى المؤرخ البغدادى) ص ١٥٨ ، ١٦٥
ابن كثير (وهو عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى صاحب كتاب البداية والنهاية) ص ١٥ ، ١٦ ، ١٦١ ، ١٦٤
ابن مالك ص ١٦٠
ابن مريم (هو المسيح عليه السلام) ص ١١٩ ، ١٤٩
ابن المعتز ص ٤٩
ابن المعلم الواسطى (وهو ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور) ص ١٦ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٨٢
ابن المعوج (حاجب الباب فى وزارة الخلافة العباسية) ص ١٣
ابن المنجاص ١٥٩ ، ١٦٠ ١٦١
ابن النجار (صاحب ذيل تاريخ بغداد) ص ١٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ .
ابو أحمد المحسن (راجع المحسن بن الوزير بن الفرات)
ابو اسحاق ابراهيم الشيرازى الفقيه الشافعى ص ١٥٨
ابو اسحاق (راجع ابراهيم بن علي الفيروزابادى)
ابو بكر احمد بن علي ص ٦٨
ابو بكر الخطيب ص ٣٦
ابو بكر الصنوبرى ص ١٢٣ ، ١٢٤ .
ابو بكر (لقب ظهير الدين منصور ابن العطار ، راجع ظهير الدين) .

ابو بكر بن قفرجل ص ٣٦
ابو جعفر (لقب اثير الدين بن المظفر ، راجع اثير الدين)
ابو جعفر ابن البلدى (راجع شرف الدين بن البلدى الوزير وهو لقبه) .
ابو جعفر (ابن الدهقان محمد ابن عمر) ص ١١٩
ابو جعفر محمد الشاعر نقيب البصرة (راجع محمدا بن ابى طالب الشاعر نقيب البصرة)
ابو جعفر بن الناصر لدين الله الخليفة العباسى ص ٦١
ابو الجود ص ١٣٩
ابو الحسن علي بن عيسى (راجع علي بن عيسى)
ابوالحسن بن الكرخى ص ١٣٧
ابو الحسن الصابىء (راجع الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابىء الكاتب)
ابو الحسين عبد الحق (راجع عبد الخالق بن احمد بن يوسف)
ابو الحصينى (وهو ابو خالد او ابوغالب المعروف بصل العراق) ص ١٤٠ .
ابو حفص بن شاهين ص ٣٦
ابو خالد فى واسط ص ٧٦
ابو خالد (كنية ابى الحصينى ويكنى أيضا ابا غالب المعروف بصل العراق) ص ١٤٠
ابو خالد ابن الخطيب الشيبانى ص ١٤٢ .
ابو الريان ص ١٤٢
ابو شامة (راجع شهاب الدين ابا محمد عبد الرحمن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الشافعى)
ابو طالب (وهو عبد مناف والد الامام علي بن ابى طالب «رض») ص ١٤٢ .
ابو طالب (والد محمد ابى جعفر الشاعر نقيب البصرة) ص ٣٩
ابو العباس (وهو الامام احمد الناصر لدين الله الخليفة العباسى المشهور - راجع الناصر لدين الله -)
ابو عبد الله بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله الشاعر البغدادى - راجع الابله البغدادى -)
ابو علي كنية حفيد السبط ابن

التعاويذى ص ٩٨ ، ١٤٢
ابو علي (لقب القاضى الفاضل عبد الرحيم بن علي - راجع عبد الرحيم -)
ابو علي بن نطينا النصرانى ص ١٤٨ .
ابو غالب (وهو تصحيف كنية ابى خالد فى واسط) ص ٧٦
ابو غالب (الملقب صل العراق) ويكنى ابا خالد الحصينى ص ١٤٠
ابو الغنائم (كنية ابن المعلم الواسطى - راجع ابن المعلم الواسطى -)
ابو الفتح ابن البلدى (راجع شرف الدين ابا جعفر التميمى احمد بن ابى الفتح محمد بن سعيد المعروف بابن البلدى الوزير) .
ابو الفتح (كنية السبط ابن التعاويذى - راجع سبط بن التعاويذى -)
ابو الفتح المغنى ص ١٤٢
ابو الفتوح (كنية عز الدين ابن عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء - راجع عز الدين المذكور -)
ابو الفداء (كنية ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية - راجع ابن كثير -)
ابو الفرج (كنية عبد الرحمن ابن الجوزى - راجع ابن الجوزى -)
ابو الفضل (كنية ابن الفوطى - راجع ابن الفوطى -)
ابو الفضل (راجع مجد الدين مؤيد الاسلام هبة الله بن الصاحب)
ابو القاسم بن المسلمة (وهو رئيس الرؤساء) ص ١٣
ابو الكرم صاعد بن توما النصرانى ص ١٤٨
ابو المحاسن ابن تغرى بردى (راجع ابن تغرى بردى صاحب كتاب النجوم الزاهرة)
ابو محمد الحسن (من كنى الخليفة المستضىء بالله العباسى - راجع المستضىء بالله -)
ابو محمد عبد الله (راجع عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعى اليمنى المكى صاحب كتاب مرآة الجنان)

ابو محمد (كنية المبارك بن المبارك بن التعاويذى جد السبط ابن التعاويذى لامه - راجع المبارك بن المبارك ابن التعاويذى -)
ابو المضاء (وهو والد شمس الدين محمد) ص ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٧ .
ابو المظفر (كنية جلال الدين هبة الله بن محمد بن البخارى - راجع جلال الدين المذكور -)
ابو المظفر (كنية صلاح الدين الايوبى - راجع صلاح الدين -)
ابو المظفر عبيد الله (راجع عبيد الله بن يونس المكنى جلال الدين الوزير)
ابو المظفر (كنية عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة - راجع عون الدين -)
ابو المظفر مجد الدين (راجع مجد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعى)
ابو المعالى (كنية الفضل الاسفراينى صاحب جامع الفضل وكنية ابيه ابو الفرج) ص ١٥٨
ابو منصور علي بن الحسن المعروف بصردر (راجع صردر)
ابو منصور كنية قمر الدين منكوبرس بن عبد الله الناصرى صاحب المحلة المشهورة باسمه الى اليوم ببغداد ص ١٥٨
ابو منصور نازوك (- راجع نازوك -)
ابو نصر (كنية عبد الرحمن بن عبد الخالق بن احمد بن يوسف - راجع عبد الرحمن المذكور -)
ابو نصر (كنية عبد الملك محمد بن منصور بن محمد الكندرى وزير طغرل بك) ص٤٦
ابو نصر (كنية عماد الدين علي ابن رئيس الرؤساء - راجع عماد الدين المذكور -)
ابو نصر بن الناصر لدين الله الخليفة العباسى ص ٦١
ابو نصر (والد شهدة الكاتبة) ص ١٦٥ .
ابو نصير احمد بن نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى ص ٣٣
ابو نؤاس ص ٤٩ ، ١٢٤
الاتراك ص ٣ ، ١١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٦٩

الاثير الحلبى (الاسم الذى عرف به الفضل الاسفراينى صاحب جامع الفضل) ص ١٥٨
اثير الدين ابو جعفر بن المظفر ص ١٥٠ ، ١٥١
احمد ابو الحسين بن محمد ابن احمد بن يعقوب بن قفرجل الوراق القطفتى ص ٣٦
احمد ابو العباس (هو الناصر لدين الله الخليفة العباسى ـ راجع الناصر لدين الله ـ)
الشيخ احمد بن الرفاعى ص ٤٥
احمد زكى باشا المعروف بشيخ العروبة ص ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٥٧ ، ١٦٣
احمد سوسه (الدكتور) ص ٨٩ ، ١٥٧
احمد بن يعقوب بن قفرجل الوراق القطفتى ص ٣٦
احمد بن يوسف جد عبد الحق واخيه عبد الرحمن ص ١٦٤
اخو السبط ابن التعاويذى ص ٩٩ ، ١٤٢
اردشير بن بابك ص ٨٦
ارسلان بن طغرل السلجوقى والد السلطان طغرل بك ص ٣٧، ١٠٥
اسامة بن مقلد ص ١٣٩
اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعى (والد ابى محمد عبد الله صاحب كتاب مرآة الجنان) ص ٢٧
الاسكندر المقدونى ص ٦٨
الاسلام ص ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٩، ١٠٣ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٤٨
اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الشافعى (والد شهاب الدين ابى محمد عبد الرحمن صاحب كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين ص٢٧
اسماعيل التيماوى (والد حسن التيماوى) ص ١٣
اسماعيل الجوهرى (والد علي ابى الحسين صديق السبط ابن التعاويذى) ص ٩٤
اسماعيل بن كثير ص ١٦١
الاصمعى ص ١١٧ ، ١٢٩
الاعاجم ص ٤ ، ٣٢
الاعشي ص ١٣٠

الافرنج ص ٧٧
اقفور شاه بن بلاش ص ٦٨
الالمان (ملك) ص ١٠٣
ام رابعة العدوية ص ٨٩
امرؤ القيس ص ٤٩
أمندروز (المستشرق) ص ٤١
انو شروان لقب خالد بن محمد القاشانى الوزير ص ٣٣
اهل الاراك ص ١١٧
اهل نعمان ص ٤٣
اوجين منا (والد المطران يعقوب صاحب قاموس دليل الراغبين) ص ١٤٩
ايوب البار ص ٧٥
ايوب (والد يوسف صلاح الدين الايوبى) ص ١٢٣، ١٣٧

- ب -

بابك (والد اردشير الملك) ص ٦٨ .
البتول (ويقصد بها فاطمة الزهراء) ص ٨٨
بثينة جميل ص ١١٧
البحترى الشاعر ص ١٢٣
بختيار بن عبد الله (والد الابله البغدادى الشاعر) ص ٤٢، ١٣٨
بر بهلول (هو حسن بن بهلول) ص ١٤٩
البرزالى ص ١٦٠
بشار بن برد الشاعر ص ٤٩
بشر (جد الفضل الاسفراينى صاحب جامع الفضل ببغداد) ص ١٥٨ .
بشير فرنسيس ص ٦٨
بطرس البستانى (صاحب قاموس محيط المحيط) ص ٣٦ ، ١٣٨ .
بطرس سابا (الخورى) ص ١٤٩ .
بقراط ص ٥١
البلاد العربية ص ٦
بلاش (والد اقفور شاه) ص ٦٨ .
بنت السبط ابن التعاويذى ص ١٠١ ، ١٤٢
بنو اسامة ص ٨٦ ، ١٣٣
بنو تميم ص ٤٦
بنو جعفر ص ١٣٢
بنو حسن ص ٧١
بنو سام ص ٧١
بنو العباس ص ٥٠ ، ٥١ ،

٥٦ ، ٦٢
بنو عذرة ص ٤٧ ، ٨٦
بنو كلاب ص ١٢٩
بنو المظفر (وهم آل رئيس الرؤساء) ص ٧ ، ٣٠ ، ٧٢ ، ١٠٧ .
بهاء الدين بن شداد ص ١٤
البواب الستري (وهو بواب عماد الدين بن رئيس الرؤساء) ص ١٠٧ .
البويهيون ص ٣ ، ٣٢
البيساني (والد عبد الرحيم القاضي الفاضل) ص ١١٥

- ت -

تاج الدين (ابو علي الحسن عبد الله المظفر بن رئيس الرؤساء اخو استاذ الدار وهو يومئذ عضد الدين بن رئيس الرؤساء) ص ١٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٧
تاج الملك (وزير السلطان ملكشاه) ص ١٥٨
تغرى بردى الاتابكى (والد جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ص ١٦١ ، ١٦٣
تقى الدين (ابن دقيق العيد الشيخ) ص ١٦٢
تنكز (والد سيف الدين) ص ١٦١ .
توما النصرانى (والد ابى الكرم صاعد) ص ١٤٨

- ج -

جاورجيوس (القديس) ص ٣٨
جبرائيل القرداحى الحلبى صاحب قاموس اللباب بالسريانية والعربية ص ٣٦ ، ١٤٩
جرجى زيدان ص ٧
جعفر الخلدى ص ١٥
جعفر الرفاعى (صاحب بستان فى الجانب الغربى من بغداد) ص ٩٥ .
جعفر بن الفرات (والد الفضل) ص ٣٩
جلال الدين ابو الرضا محمد ابن صدقة الوزير ص ٣٣
جلال الدين ابو المظفر عبيدالله - ولعله تحريف هبة الله بن محمد ابن البخارى وزير الناصر لدين الله الخليفة العباسى ص ٧٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧

جلال الدين (لقب ابى المظفر عبيد الله بن يونس (وكذلك راجع عبيد الله بن يونس) ص٣٧
جمال الدين (اسم من اسماء ابن تغرى بردى الاتابكى - راجع ابن تغرى بردى -)
جمال الدين بن مالك ص ١٥٩
جميل بثينة ص ١١٧
جميل سعيد (الدكتور) ص ١٠٧ .
الجنيد ص ١٥

- ح -

حاتم الطائى ص ٧٦
حامد ابن اخى العزيز (والد العماد الاصفهانى) الكاتب المشهور وصاحب الخريدة) ص ١١٣
حديدة الانصارى (جد الوزير معز الدين سعيد بن علي) ص٣٨
حرم المستضىء بالله الخليفة العباسى ص ٦٣
الحروب الصليبية ص ١٠٣
الحسن ابو علي بن على بن صدقة الوزير ص ٣٣
حسن بن اسماعيل التيماوى ص ١٣٠
حسن بن بهلول - المعروف بابن بهلول - ص ١٤٩
الحسن بن الدوامى - راجع ابن الدوامى ثم الموفق ابا علي او ابا الفرج) .
حسن (الملقب اختيار الدين) ص ١٠٣ .
حسون (والد سليم صاحب جريدة العالم العربى ص ١٦٦
الحسين بن علي (رض) - وقد ورد بلقب الامام الفاطمى والامام والوصى وكلها من القابه - ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٤٢
الحسين ابن القاسم (من اجداد ابن المعلم الواسطى) ص ٤٥
حسين محفوظ (الدكتور) ص ٤٤ ، ١٣٩ .
حماد بن نصر ص ٧٨ ، ١٣٧
حميد (ولقبه ابن عروة) ص ١٤١ .
الحنابلة ص ١٥٩
حنزابة (والدة الفضل بن جعفر ابن الفرات - وحماة المحسن ابن الوزير ابن الفرات -) ص ٣٩

- خ -
خالد بن محمد القاشانـــــى (الملقب انوشروان) ص ٣٣
الخالديان ص ١٢٣
الخطيب البغـــدادى (صاحب كتاب تاريخ بغداد) ص ٨٩
الخطيب الشيبانى (والد ابـــى خالد) ص ١٤٢
الخلافـــة ص ٣ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ١٣٧ .
الخلافة الشرقية ص ٦٨
الخلافة العبـــاسية ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٦ .
الخلفاء الراشدون ص ٣٠،٧
الخلفـــاء العباسيون ص ٦٦ ، ٦٧ ، ١٢١ ، ١٣٦
خليـــل (والد يوسف) ص ١٦٠ .
خنساء او الخنساء ص ١١٦ ، ١٥٤ .
الخوارج ص ٥٣ ، ٨٢
- د -
داود النبى (ع) ص ٦٨
دقيق العيد ص ١٦٢
الدمياطى ص ١٦٠
دوزى (المستشـرق) ص ٨ ، ٨٩ .
الدولة العثمانية ص ٥ ، ٦٢
الدولة العباسيـــة ص ٣ ، ٤ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ١٦٦
الدولة الفاطمية ص ٥١
الدومينيكيون بالموصل ص ١٤٩
- ذ -
ذو رعين ص ٥٣
ذو يزن ص ٥٣
الذهبى (المؤرخ المشهور) ص ١٦٠ .
- ر -
رابعة العدوية العباسية ص ٨٩
الراشد بالله الخليفة العباسى ص ٣٢ ، ٣٣ .
رئيس الرؤسـاء (لقب الوزير عضد الدين ابى الفرج بن رئيس الرؤساء (راجع عضـــد الدين الوزير المذكور) .
الرحيم (الملك العادل) ص ٢٤
الرضى بن برهان ص ١٥٩
روبنز دوفال (شارح وطابـــع قاموس بر بهلول القـــاموس

الآرامى) ص ١٤٩
الروم ص ١٠٣
الروم الارثودكس ص ٣٨
رويم ص ١٥
الريب (والد مالك) ص ١٢٩

- ز -

الزبيدى - وصحيحها الزبيرى - (راجع مصعب بن الزبير)
الزبير بن العوام ص ٤٨
زريش ص ٨٤
الزريشى ص ٨٤ - وابن الزريش ص ١٤٢
زكى الدين المنذرى المصرى (صاحب كتاب التكملة لوفيات النقلة) ص ١٦٤
الزمخشري ص ١٣٢
زوجة عماد الدين (وهى ابنة عمه تاج الدين ابى علي بن المظفر بن رئيس الرؤساء ص ١٠٦
زياد الاعجم ص ٤٩
زيد الذى يضرب به المثل فى النحو ص ٧٤
زيدان (والد جرجى المؤرخ) ص ٩
زينب (فى الغزل) ص ٢٢

- س -

سبط ابن التعاويذى ص ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦
الستترى (الملقب ضراط الروم وهو بواب عماد الدين الوزير) ص ١٤٢ .
سجاح ص ٨٣
السراج الوراق ص ١٦٠
سعاد (فى الغزل) ص ٢٢
سعيد الاسفراينى (والد جد الفضل صاحب جامع الفضل ببغداد) ص ١٥٨
سعيد الحمامى ص ١٤٢
سعيد بن علي بن حديدة

الانصارى الوزير (راجع معز الدين) ٠
السلاجقة ص ٣ ، ٣٢ ، ٣٣
سلجوق السلجوقى ص ١٠٣
سلجوقة او سلجوقى خاتون ابنة السلطان قليج ارسلان بن مسعود زوجة الناصر لدين الله الخليفة العباسى ص ١٠٣ ، ١٤٢
سلم (كناية عن سلمى التى يتغزل بها الشاعر) ص ١٣٣
سلمان او سليمان بن فهد بن محمود الحلبى الدمشقى (والد ابى الثناء شهاب الدين الشيخ الامام القاضى الفاضل) ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ٠
سليم حسون (صاحب جريدة العالم العربى التى كانت تصدر ببغداد) ص ١٦٦
سليمان بن داود النبى (ع) ص ٦٨ ٠
سليمان عفيف الدين اليافعى اليمنى المكى (من اجداد ابى محمد عبد الله بن سعد صاحب مرآة الجنان) ص ٢٧
السموأل بن عادياء اليهودى ص ١٢٩ ٠
سنبط قنيتو الاربلى (وهو عبد الرحمن) ص ٣٨ ، ١٠٣
سنجر (هو الامير علم الدين) ص ١٦٢ ٠
سهل (والد الفضل الاسفراينى صاحب جامع الفضل ببغداد) ص ١٥٨ ٠
سيف الدين تنكز ص ١٦١

- ش -

الشابشتى صاحب كتاب الديارات ص ١٢٠
الشافعية ص ١٥٨
شاهين (والد ابى حفص) ص ٣٦ ٠
شرف الدولة ص ١٦٥
شرف الدين ابو جعفر التميمى احمد بن ابى الفتح محمد بن سعيد المعروف بابن البلدى الوزير ص ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ٠
شرف (القاضى) عبد الوهاب ابن فضل الله العمرى ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ٠

الشريف الرضى ص ١٣٧
الشرق ص ٥٤
شمس الدولة بن محمد ص٨٥
شمس الدين بن السلعوس الوزير ص ١٥٩ ، ١٦٠
شمس الدين محمد بن ابى المضاء ص ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٧
شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الشافعى صاحب كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين ص ٢٧ .
شهاب الدين العزاوى ص ١٦٠
شهاب الدين (لقب الشيخ عمر السهروردى) ص ١٥٧
شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد بن محمود الحلبى الدمشقى ابو الثناء ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ .
شهدة الكاتبة بنت ابى نصر الملقبة بفخر النساء ص ١٦٥
شويكة قصاب المخزن فى عهد الناصر لدين الله الخليفة العباسى ص ٥١ ، ١٤٢

- ص -

الصاحب (والد مجد الدين ابى الفضل هبة الله مؤيد الاسلام استاذ دار الخلافة) ص ٣٠ ، ١١٦ ، ١٣٧ ، ١٥٢
صادق كمونة ص ٤٤
صالح (جد علي بن عبد الملك امير حلب) ص ١٢٣
صاعد بن توما النصرانى (كنيته ابو الكرم) ص ١٤٨
صخر اخو الخنساء ص ١٥٤
صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسماعيل ص ١٣
صدقة (جد ابى علي الحسن ابن علي بن صدقة ووالد جلال الدين الوزير) ص ٣٣
صردر (ابو منصور علي بن الحسن) ص ١٦ ، ٤٦ ، ٤٧
الصفدى (صلاح الدين صاحب كتاب نكت الهميان فى نكت العميان وكتاب الوافى بالوفيات) ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣
صفى الدين الحلى ص ٤٩
صل العراق (لقب ابن ابى

غالب او ابى خـــالد الحصينى) ص ١٤٠ .
صلاح الدين (السلطـــان) يوسف بن ايوب الايوبـــى ص ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٦ ، ١٦٢
الصوفية ص ١٥
ـ ض ـ
ضراط الروم (هـــو الترى بواب عماد الدين الوزير) ص ١٤٢
ـ ط ـ
طغرل او طغرلبك (السلطان) ابن ارسلان بن طغرل السلجوقى ص ٣٧ ، ٤٧ ، ١٠٥
طغرل السلجوقى (جـد طغرل ابن ارسلان السلجوقى) ص ٣٧ ، ١٠٥ .
طلحة ص ٤٨
الطنبغا الجاولى (هو علاء الدين عبد الله من مماليك ابن باخـــل) ص ١٦٢ .
طي (قبيلة) ص ١٣٢
ـ ظ ـ
الظهير (والد مجـــد الدين او مجيد الدين) ص ١٦٠ ، ١٦١
ظهـــير الدين ـ ابو بكـــر ـ منصور بن القاسم نصر بن العطار الوزيـــر ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٧٩
ـ ع ـ
عاديا او عادياء اليهودى (والـد السموأل الشاعر المشهـــور ص ١٢٩ ، ١٣٠
عاشوراء ص ٨٨
عباس (والد جـــد ابراهيم بن محمد بن علي بن عبـد الله) ص ١١٩ .
العباس بن الاحنف ص ٤٩
عبد الله (السيد) صاحـــب المحلة المعروفة باسمه ببغداد
عبد الله (جـــد الابله الشاعر البغدادى) ص ٤٢
عبد الله ابو محمد بن اسعد بن علي بن سليمـــان عفيف الدين اليافعى اليمنى المكى صاحب مرآة الجنان ص ٢٦ ، ٢٧
عبد الله ابو محمد (جدالسبط ابن التعـاويذى) ص ١٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ١٥٩ ، ١٦٤

عبد الله بن الحسين بن القاسم (من اجداد ابن المعلم الواسطى) ص ٤٥
عبد الله الشافعى (جد مجد الدين ابى المظفر يوسف بن محمد) ص ٢٧ .
عبد الله بن عباس (جد ابراهيم بن محمد) ص ١١٩
عبد الله بن العباس (ابن عم علي بن ابى طالب «رض») ص ٤٧ ، ٤٨
عبد الله (علاء الدين الطنبغا الجاولى) ص ١٦٢
عبد الله محمد بن بختيار (المعروف بالابله الشاعر البغدادى) ص ١٣٨
عبد الله الناصرى (والد قمر الدين صاحب المحلة المشهورة باسمه ببغداد) ص ١٥٨
عبد الله بن هبة الله المظفر ابو الفتوح ابن رئيس الرؤساء ابى القاسم بن المسلمة (والد الوزير عضد الدين واستاذ دار الخلافة فى عهد المقتفى) ص ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٧
عبد الحق (ابو الحسين بن عبد الخالق بن احمد بن يوسف) ص ١٦٤ .
عبد الخالق بن احمد بن يوسف ص ١٦٤
عبد الرحمن (ابو نصر بن عبد الخالق بن احمد بن يوسف) ص ١٦٤ .
عبد الرحمن الحنبلى (والد يحيى) ص ١٥٩
عبد الرحمن سنبط قنيتو الاربلى صاحب كتاب خلاصة الذهب المسبوك ص ٣٨ ، ١٠٣
عبد الرحيم (ابو علي بن علي ابن البيسانى القاضى الفاضل)ص ٢٣ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٧ ، ١٥٣
عبد الرحيم بن اسماعيل (راجع صدر لدين شيخ الشيوخ)
عبد الرزاق بن الفوطى (راجع ابن الفوطى)
عبدالظاهر (والد فتح الدين) ص ١٦٠

عبد الظاهر (والد محيى الدين) ص ١٥٩
عبد اللطيف (ابو القاسم بن السبط بن التعاويذى) ص ١٦٤ ، ١٦٥ .
عبد الملك بن صالح (والد علي امير حلب) ص ١٢٣
عبد الملك محمد بن منصور بن محمد الكندرى وزير طغرلبك ص ٤٦ .
عبد الوهاب شرف الدين بن فضل الله العمرى ص ١٦٢
عبيد بن الابرص ص ٤٩
عبيد الله بن عبد الله ابو الفتح سبط التعاويذى الكاتب المعروف بابن التعاويذى والد الشاعر سبط ابن التعاويذى ص ٧ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .
عبيد الله العلوى ص ٨٩
عبيد الله (لعله تحريف هبة الله جلال الدين ابى المظفر بن محمد البخارى) ص ١٢٨
عبيد الله الوزير ص ١٣٧
عبيد الله بن يونس ص ٣٠
عثمان بن عفان الخليفة المشهور ص ١٣
عجيب (خادم نازوك فى عهد المقتدر بالله العباسى) ص ٤٠
العجيل ص ١٤٢
العذرى (راجع عروة بن حزام عاشق عفراء بنت عمه)
العرب ص ٣ ، ٥ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ١٣٠ .
عروة بن حزام العذرى عاشق عفراء بنت عمه وهو المنسوب لبنى عذرة ص ٤٧
عروة (لقب حميد بن عروة) ص ١٤١ .
عز الدين ابو الفتوح بن عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء ص ٧٢ ، ١٣٧
عز الدين محمد بن يحيى بن هبيرة (راجع محمد بن يحيى بن هبيرة) ص ٣٣ ، ١٣٧
العسكر الصلاحى بدمشق ص ١٤٠ .
عضد الدين ابوالفرج محمد بن المظفر بن رئيس الرؤساء الوزير ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،

٢٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
٦٩ ، ٧٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٤٤
عفان (والد عثمان الخليفة) ص ١٣ .
عفراء العذرية (بنت عم عروة ابن حزام العذرى ومعشوقته) ص ٤٧ .
عفيف الدين اليافعى اليمنى المكى (راجع سليمان عفيف الدين)
عقرب شهرزور (لقب شخص هجاه ابن التعاويذى) ص ١٤٢
علاء الدين عبد الله الطنبغا الجاولى ص ١٦٢
علم لدين (هو الامير سنجر) ص ٦٢ .
علوه (اسم مستعار لمحبوبة الشاعر) ص ١١٣
علي ابو الحسين بن اسماعيل الجوهرى (صديق ابن التعاويذى) ص ٩٤ .
علي بن ابى طالب (رض) ص ٤٧ ، ٨٨ ، ١٤٢
علي بن حديدة الانصارى (والد الوزير معز الدين سعيد) ص ٣٨
علي بن سليمان عفيف الدين اليافعى اليمنى المكى (جد ابى محمد عبد الله بن سعد صاحب مرآة الجنان) ص ٢٧
علي بن صدقة (والد ابى علي الحسن وزير المسترشد بالله الخليفة العباسى) ص ٣٣
علي بن البيسانى (والد عبد الرحيم القاضى الفاضل) ص ١٥٣
علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم (جد ابن المعلم الواسطى الهرثى) ص ٤٥
علي بن عبد الملك بن صالح امير حلب ص ١٢٣
علي عماد الدين (راجع عماد الدين ابى نصر علي بن رئيس الرؤساء)
علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم (والد ابن المعلم الواسطى الهرثى) ص ٤٩ .
علي الفيروزابادى (والد ابراهيم ابى اسحاق) ص ١٥٧
علي بن محمود بن احمد المقرىء ص ٤٤

علي بن نصر السراج الجوهرى (المعروف بابن التعاويذى - من اجداد السبط ابن التعاويذى) ص ٧ ، ١٥

العماد الاصفهانى او الاصبهانى (وهو عماد الدين محمد بن حامد الاصبهانى الكاتب وصاحب كتاب خريدة القصر وجريدة العصر ص ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٥٦ ، ١٦٢ .

عماد الدين ابو نصر علي بن رئيس الرؤساء ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٤٢ .

عماد الدين ابن اخى تاج الدين بن رئيس الرؤساء ص ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٤ .

عماد الدين بن كثير (صاحب كتاب البداية والنهاية) ص ١٦١

عمر بن الخطاب (رض) ص ٧ ، ٦١ ، ١٣٠

عمر (والد ابن الدهقان) ص ١١٩ .

عمر بن كثير (والد اسماعيل ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية) ص ١٦١

عمر بن محمد البكرى السهروردى (كنيته شهاب الدين) ص ١٥٧

عمرو (الذى يضرب به المثل فى النحو) ص ٧٤

عون الدين ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير ص ٣٣ ، ٧٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٧ (وكذلك راجع يحيى بن هبيرة الوزير)

- غ -

الغرب ص ٥٤

غريب (والد هرون فى خلافة المقتدر بالله الخليفة العباسى) ص ٣٩ .

غطفان (قبيلة) ص ١١٧

غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود وصاحب مدينة برغلوا ص ١٠٤

- ف -

فاطمة الزهراء البتول ص ٨٩

فتح الدين بن عبد الظاهر ص ١٦٠ .

فخر الدين مسعود بن جابر

(صاحب المخزن) ص ٨ ، ٩ ، ٢٦ ، ٥١ .
فخر الدين محمد بن المختار العلوى نقيب مشهد الكوفة ص٨٨
فضل الله العمرى (والد شرف الدين) ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢
الفضل بن جعفر بن الفرات ابن حنزابة حماة المحسن ابن الوزير ابن الفرات ص ٣٩
الفضل بن سهل بن بشر بن سعيد الاسفراينى ابو المعالى بن ابى الفرج المعروف بالاثير الحلبى ص ١٥٨ .
فهد بن محمود الحلبى الدمشقى (جد شهاب الدين ابى الثناء محمود القاضى) ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

- ق -

القاسم (من اجداد ابن المعلم الواسطى الهرثى) ص ٤٥
القاسم نصر بن العطار ص ٣٦
قايماز التركى (مجد الدين) ص ٥٥ ، ١٣٧
قتلمش بن سلجوق السلجوقى ص ١٠٣
قحطان ص ٢٢
قرا ارسلان (صاحب الحصن) ص ١٠٣ .
القرمطى ص ٤٠ ، ١٤٥
قطب الدين ص ١٢ ، ١٣
قطب الدين بن قليج ارسلان ابن مسعود بن قليج ارسلان بن قتلمش بن سلجوق السلجوقى ص ١٠٣ ، ١٠٤
القطب اليونينى ص ١٦٠
قفرجل (والد ابى بكر الوراق القطفتى) ص ٣٦
قلاوون (الملك المنصور) ص ١٦٢ .
قليج ارسلان او قلج بن مسعود ملك الروم ص ١٠٣
قليج ارسلان بن قتلمش بن سلجوق السلجوقى (والد مسعود وصاحب بلاد قونية واقصرا) ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤٢
قمرالدين ابو منصور منكوبرس ابن عبد الله الناصرى ص ١٥٨
قنيتو (والد عبد الرحمن سنبط صاحب كتاب خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك)

ص ٣٨ ، ١٠٣
قيس بن الملوح العامرى (عاشق ليلى العامرية والمعروف بمجنون ليلى) ص ٤٧

- ك -

كثير القرشى الدمشقى (جد ابن كثير صاحب البداية والنهاية) ص ١٦١ ، ١٦٤
كسرى (لقب ملوك الفرس) ص ٢٢ .
الكشخان (لقب تحقير للبواب السترى بواب عماد الدين بن رئيس الرؤساء) ص ٩٢ ، ١٤٢
كعب بن مامة ص ٥٧
كمال الدين (ذكره الابله البغدادى فى شعره) ص ٤٣
كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن الفوطى المؤرخ (راجع ابن الفوطى)
الكندرى (لقب عبد الملك ابى نصر محمد بن منصور ابى محمد) ص ٤٦
كوركيس عواد ص ٦٨ ، ١٢٠

- ل -

لبيد بن ربيعة ص ٤٩
لسترنج (غى) ص ٦٨
ليلى العامرية (معشوقة قيس بن الملوح العامرى) ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٢

- م -

مالك (والد جمال الدين) ص ١٥٩ .
مالك بن الريب ص ١٢٩
المالكية ص ١٢٧
المبارك ابو محمد بن المبارك (ابن التعاويذى سبطه) ص ٧ ، ١٥ ، ٩٩ ، ١٥٩ (وكذلك راجع ابا محمد لقبه)
المبارك بن علي (ومنه سبط ابن التعاويذى) ص ٧ ، ١٥ ، ٩٩ ، ١٤٢ ، ١٥٩
المتنبى الشاعر المشهور ص ٤٩ ، ١٣٧
مجاهد الدين قايماز التركى ص ١٣٧ .
المجتمع العباسى ص ١٤٣
مجد الدين (ذكره الابله البغدادى فى شعره) ص ٤٣
مجد الدين (لقب يخاطب به عضد الدين ابن رئيس الرؤساء)

ص ٩٠ (وكذلك راجع عضد الدين الوزير)
مجد الدين ابو المظفر يوسف ابن محمد بن عبد الله الشافعى ص ٢٧ .
مجد الدين مؤيد الاسلام ابو الفضل هبة الله بن الصاحب (استاذ دار الخلافة) ص ٣٠ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٥٢ .
مجد الدين او مجيد الدين بن الظهير ص ١٦٠ ، ١٦١ (وكذلك راجع ابن الظهير) .
مجنون ليلى (راجع قيس بن الملوح العامرى عاشق ليلى العامرية) وكذلك راجع ص ١١٧ ، ١٢١
المحسن بن ابراهيم الصابى (والد ابى الحسن هلال الصابى الكاتب) ص ٤١
المحسن بن الوزير ابن الفرات ص ٣٩ ، ٤٠
محفوظ (لقب الدكتور حسين محفوظ) ص ٤٤ ، ١٣٩
محمد (والد ابراهيم بن علي ابن عبد الله بن العباس) ص ١١٩
محمد ابو جعفر بن ابى طالب نقيب البصرة الشاعر ص ٣٩
محمد ابو الفتح بن عبيد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى (راجع سبط ابن التعاويذى)
محمد بن احمد بن يعقوب بن قفرجل الوراق القطفتى ص ٣٦
محمد (والد شمس الدولة) ص ٨٥ .
محمد البخارى (والد جلال الدين ابى المظفر هبة الله) ص ٧٨ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٨٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧
محمد بن بختيار (هو الابله البغدادى الشاعر) ص ١٣٨
محمد البكرى السهروردى (والد الشيخ عمر شهاب الدين السهروردى) ص ١٥٧
محمد بهجت الاثرى ص ١٠٧
محمد (راجع شرف الدين وكذلك ابن البلدى الوزير)
محمد بن ابى الفتح ابن البلدى (والد الوزير) ص ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٨١

محمد شمس الدين ابن ابـــى المضاء ص ١٢٣
محمد بن صدقة (راجع جلال الدين ابا الرضا الوزير)
محمد بن عبـــد اللطيف بن السبط بن التعاويذى ص ١٦٥
محمد بن عبـد الله النبى (صلى الله عليـه وسلم) ص ٢٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ١٢٩
محمد بن عبد الله الشافعـــى (والد مجد الدين ابى المظفـــر يوسف) ص ٢٧
محمد بن علـــي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحســـين بن القاسم (راجع ابن المعلم الواسطى الهرثى) .
محمد بن علي بن طباطبـــا (راجع ابن طباطبا)
محمد بن عمر (وهـــو ابن الدهقان) ص ١١٩
محمد القاشانى (والد انوشروان خالد الوزير) ص ٣٣
محمد فخر الدين بن المختـار العلوى نقيب مشهد الكوفة ص ٨٨
محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن (راجع نور الدين)
محمد او محمود او المظفـــر (راجع الوزير عضـــد الدين بن رئيس الرؤساء)
محمد الكندرى (جـــد وزير طغرلبك عبد الملك ابى نصـر بن منصور الكندرى) ص ٤٦
محمد بن المختار العلوى نقيب مشهد الكوفة (راجع فخر الدين محمد بن المختار العلوى)
محمد بن منصور بن محمـــد الكندرى (راجع عبـــد الملك ابا نصر محمدا بن منصور بن محمـد الكندرى) .
محمد بن نصر (وكيل ابـــى الحسن علي بن عيسى) ص ٣٩
محمد بن يحيى بن هبـــيرة الملقب عز الدين الوزير ص ٣٣
محمد بن هبيرة (والد عـــون الدين ابى المظفر يحيـــى الوزير العباسى) ص ٣٣ ، ٧٩ ، ١١٧ ، ١٣٧ .
محمود بن احمـــد المقرىء (والد علي المقرىء) ص ٤٤
محمود الحلبى الدمشقى (والد

جد محمود القاضي شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد) ص ١٥٩ .
محمود بن سليمان بن فهد (راجع شهاب الدين ابا الثناء بن سليمان بن فهد بن محمود الحلبي)
محيي الدين بن عبد الظاهر ص ١٥٩
المختار العلوى (والد محمد فخر الدين نقيب مشهد الكوفة) ص ٨٨ .
مردقش ص ٨٤
مرغليوث (المستشرق الانكليزى) ص ٥ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٩، ١٢٥ .
المسترشد بالله الخليفة العباسى ص ٣٢ ، ٣٣
المستضيء بالله الخليفة العباسى ص ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٥٣، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨
المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ص ٣
المستعين بالله الخليفة العباسى ص ١٥٧
المستنجد بالله الخليفة العباسى ص ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٨١، ٨٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
المستنصر بالله الخليفة العباسى ص ٣ ، ٨٣
المستوفى ص ٦٨
مسعود بن جابر الملقب فخر الدين صاحب المخزن ص ٥١
مسعود بن قليج ارسلان ص ١٠٣ ، ١٤٢
مسلم بن الوليد ص ٤٩
المسلمون ص ٦٢ ، ١٤٨
المسيح عليه السلام ص ١١٩ ، ١٤٩ .
مصطفى جواد (الدكتور) ص ٥١ ، ٨٩ ، ١٥٧ ، ١٦٥
مصعب بن الزبير ص ٨٩
مضر (قبيلة) ص ٢٢
المظفر (والد اثير الدين ابى جعفر) ص ١٥٠ ، ١٥١
المظفر بن رئيس الرؤساء ص

٧٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٣٧
المظفر (راجع عبد الله المظفر والد عضد الدين بن رئيس الرؤساء الوزير)
المعتضد بالله الخليفة العباسى ص ١٥٧ .
الشيخ معروف الكرخى ص ٣٦ ، ١١٩
معز الدين سعيد بن علي بن حديدة الانصارى الوزير ص ٣٨ ، ٤٠
المغول ص ٦
المقتفي لامر الله الخليفة العباسى ص ٣ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٣
مقلد (والد اسامة) ص ١٣٩
ملائكة السماء ص ٩٠
ملكشاه (السلطان السلجوقى) ص ١٥٨ .
مماليك ابن باخل ص ١٦٢
المملكة العباسية ص ٧ ، ١٤٣
المنصور (ويقصد به ابو جعفر الخليفة الثانى العباسى) ص ٨٨
منصور بن القاسم نصر بن العطار الوزير (راجع ظهيرالدين)
منصور بن محمد الكندرى (والد عبد الملك ابى نصر محمد الكندرى) ص ٤٦
الملك المنظور قلاوون ص ١٦٢
منكوبرس (هو قمر الدين صاحب المحلة المشهورة باسمه اى محلة قمر الدين ببغداد) ص ١٥٨
المهدي (وهو الخارجى الذى ظهر فى اليمن) ص ٥١
الموالى ص ٤٩
مؤتمن الدولة ابو القاسم علي ابن صدقة (راجع علي بن صدقة الوزير) .
مؤيد الاسلام (هو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن الصاحب راجع مجد الدين بن الصاحب)
موسى (صاحب المشهد فى جامع المنصور) ص ٨٨
الموفق ابو علي او ابو الفرج الحسن بن الدوامى والمعروف بابن الدوامى ص ٤٣ (وكذلك راجع ابن الدوامى)
ميخائيل مراد (القس) الموصلى صاحب القاموس العربى السريانى الذى توفي قبل اكماله ص ١٤٩

- ن -
ناجى محفوظ ص ١٣٩
نازوك الملقب ابا منصور فى عهد المقتدر بالله الخليفة العباسى ص ٤٠ .
ناصر الدين ابن النقيب ص ١٦٠ .
الناصر لدين الله ابو العباس احمد الخليفة العباسى المشهور ص ٣ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٩ ؛ ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣
النبط ص ٦٨
نجم الدين (من القاب ابن المعلم الواسطى الهرثى) ص ٤٥
نجيب مترى ص ٣٧
نشتكين (لقب ابى السبط ابن التعاويذى) ص ٧
النصارى ص ١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
نصر ص ١١٧
نصر (والد محمد وكيل ابى الحسن علي بن عيسى) ص ٣٩
نصر الحاجب (فى عهد المقتدر بالله العباسى) ص ٤٠
نصر بن العطار (والد الوزير ظهير الدين منصور) ص ٣٦، ٧٩
نصر القشورى (سميت باسمه محلة فراح نصر القشورى ببغداد) ص ٧٠
نطينا (والد ابى علي النصرانى) ص ١٤٨ .
نظام الملك الوزير ص ٣٣
نعمان الاعظمى (صاحب المكتبة العربية) ص ١٦٥
نور الدين زنكى ص ١٦٢
نورالدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن ص ١٠٣

- هـ -
هاشم (جد الهاشميين) ص ٥٥ ، ٥٦ .
هبة الله (جد عضد الدين الوزير بن رئيس الرؤساء) ص ١٣٧ .
هبة الله بن الصاحب (وهو مجد الدين ابو الفضل مؤيد الاسلام بن الصاحب) ص ٣٠ ،

١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٥٢

هبة الله بن محمد بن البخارى (راجع جلال الدين ابا المظفر هبة الله)

هبيرة (والد عون الدين ابى المظفر يحيى بن هبيرة) ص ٣٣

هبيرة (لقب عون الدين ابى المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة) ص ٣٣ ، ٧٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٧ .

هذيل ص ١١٧

هرم بن سنان ص ٥٧

هرون بن غريب ص ٣٩ ، ٤٠

هشام بن عبد الملك بن مروان ص ٧٢ .

الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابىء الكاتب المعروف ص ٤١

هند (وهى المقصودة فى الغزل والتغزل) ص ٤٣

- و -

الوليد بن عبد الملك بن مروان ص ٧٢ .

- ى -

يأجوج ص ٩١

اليافعى (راجع ابا محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين)

ياقوت الحموى ص ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥٧

يحيى بن عبد الرحمن الحنبلى ص ١٥٩

يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير ص ٣٣ ، ٧٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٧ (وكذلك راجع عون الدين ابا المظفر)

يعرب ص ٢٢

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ع) (والد يوسف الصديق) ص ٢١ ، ٧٥ .

يعقوب اوجين منا (المطران) (صاحب كتاب دليل الراغبين فى لغة الآراميين) ص ١٤٩

يعقوب بن قفرجل الوراق القطفتى ص ٣٦

اليهود ص ٨٢ ، ٨٤ ، ١٣٠

يوسف (والد احمد جد ابى الحسين عبد الحق وابى نصر عبد

الرحمن) ص ١٦٥
يوسف بن ايوب (وهو صلاح الدين الايوبى) ص ١٢٣ ، ١٣٧
يوسف بن تغرى بردى (وهو جمال الدين ابو المحاسن) ص ١٦١ .
يوسف بن خليل ص ١٦٠
يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعى (راجع مجد الدين ابا المظفر يوسف بن محمد)
يوسف الصديق بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل (ع) ص ٢١
يوسف يعقوب مسكونى ص ١ ، ٦ .
اليونان ص ٦٨
يونس (والد عبيد الله الذى وشى بمجد الدين ابى الفضل ابن الصاحب) ص ٣٠
يونس (والد عبيد الله ابى المظفر الملقب جلال الدين الوزير) ص ٣٧ .

فهرست اسماء الاماكن والبقاع

- أ -

أبرق (حجر اليمامة وهو منزل على طريق مكة) ص ١٣٢

الابرقان او الابرقين ص ٢٤ ، ١٣٢ .

الابلق الفرد (حصن السموأل ابن عادياء اليهودى) ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

الاجرعان او الاجرعين (علم لموضع باليمامة) ص ١١٧

أحد ص ١٠١

اراك (جبل لهذيل) ص ١١٧

الاسكندرية فى مصر ص ١٦٤ ، ١٦٥

الاعظمية من بغداد ص ٨٩

أقصرا ص ١٠٣ ، ١٠٤

اهاضيب أحد ص ١٠١

ايران ص ١٢٤

- ب -

باب أبرز او بيبرز ببغداد ص ١٥ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٤ .

باب بنبرى ببغداد ص ١١٩

باب الحديد ببغداد ص ١١٩

باب حلب ص ١٢٣

باب الدير ببغداد ص ١١٩

باب سوق الثلاثاء ببغداد ص ١٥٧ .

باب الظفرية (المعروف بالباب الوسطانى ببغداد) ص ١٥٧

باب العامة ببغداد ص ١٢

باب قطيبا (ولعله باب قطفتا محلة ببغداد فى الجانب الغربى) ص ١٣ .

باب المراتب ببغداد ص ٣٥

باب المعظم ببغداد ص ٣٩

باب النطفانين بدمشق ص ١٦١

باب النوبى ببغداد ص ١٢

باب الوزير (عماد الدين بن رئيس الرؤساء) ص ٩٢

الباب الوسطانى (هو باب الظفرية) ص ١٥٧

بابل ص ١١٣

بابلى ص ١٢٣

البادية ص ١٢٩

بدر (وهى واقعة) ص ١٠٨

برغلوا (مدينة) ص ١٠٤
بركة بستان جعفر الرقاص بالجانب الغربى من بغداد ص ٩٥
بستان جعفر الرقاص بالجانب الغربى من بغداد ص ٩٥
بستان دار عماد الدين ابى نصر علي بن رئيس الرؤساء الكائنة فى فراح نصر القشورى وهى محلة ببغداد ص ٧٠ ، ٧١
البصرة ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ١٣٢ .
البطائح ص ٤٥
البطحاء ص ٥٥ ، ٥٦
بطياس (قرية) ص ١٢٣ ، ١٢٤ .
البطيحة ص ١٤٠
بغداد ص ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥
البقيع ص ١٠٨
بلاد الروم ص ١٠٣
البلاد الشامية ص ١٦٠
البلاد المصرية ص ١٦٠
البلد الحرام (وهى كناية عن مكة المكرمة) ص ٧٢
البيت الحرام ص ٦٠
بيت رئيس الرؤساء ص ١٠٧
بيت الرفيل (وهو بيت آل الرفيل وهم آل رئيس الرؤساء) ص ١٠ ، ٣٥
بيت المال فى عهد الدولة العباسية ص ١٤٨
بيروت ص ١٤٩

- ت -

تبة الكرد ببغداد ص ١٥٨
تربة آل الرفيل (عائلة عضد الدين بن رئيس الرؤساء) ص ١١
تربة سلجوقى خاتون او سلجوقة خاتون بنت قليج ارسلان بن مسعود وزوجة الخليفة الناصر لدين الله العباسى بالجانب الغربى من بغداد ص ١٠٣
تربة شهاب الدين محمود الامام القاضى بجبل الصالحية قرب اليغمورية وبسفح قاسيون

بدمشق ص ١٦٠ ، ١٦١
تربة السيد عبد الله فى محلة السيد عبد الله قرب جامع الفضل ببغداد ص ١٥٨
تربة الشيخ عمر السهروردى فى مقبرة الوردية ص ١٥٧
تيماء او تيماء اليهودى او تيماء اليهود ص ١٢٩ ، ١٣٠

- ث -

ثافل (اسم مكان قرب مكة) ص ١١٧ .

- ج -

جادة سور الظفرية ببغداد ص ١٥٧ .
جامع دمشق ص ١٦١
جامع السيد عبد الله ببغداد ص ١٥٨ .
جامع الفضل ببغداد ص ١٥٨
جامع المنصور ص ١٣ ، ٨٨
الجانب الشرقى من بغداد ص ١٥٨ .
الجانب الغربى من بغداد ص ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٩٥ ، ١٠٣ .
جانب الكرخ من بغداد ص ٣٩
جبل السماق ص ١١
جبل الصالحية بدمشق ص ١٦٠
جبل لهذيل (هو الاراك) ص ١١٧ .
الجذع ص ٤٨
جزيرة العرب ص ١٣٠
جنات الخلد ص ١٠١
جنات النعيم ص ١٠١

- ح -

الحارثية ببغداد ص ١١٩
الحجاز ص ٤٦ ، ٤٨
الحجر الاسود فى الكعبة ص ١٤٥ .
حجون (بمكة) ص ١٩
حصن السموأل بن عادياء (اليهودى) ص ١٢٩
حصن نور الدين محمد بن قرا ارسلان ص ١٠٣ .
حلب ص ١٢٣ ، ١٥٨ ، ١٦١
الحلة ص ٨ ، ١١ ، ٣٦ ، ٩١ ، ١٦٥ .
حيدر آباد الدكن فى الهند ص ٢٧ ، ١٦٠

- خ -

خانقاه الصوفية فى الجانب

الغربى من بغداد بالقرب من ضريح الشيخ جنيد ص ١٥
خليج القسطنطينية ص ١٠٣
الخيف (هو مسجد الخيف من منى وهو عدة اسماء لاماكن من بطحاء مكة على قول ياقوت الحموى (راجع مادة خيف فى معجم البلدان) ص ٧١

- د -

دار ابن التعاويذى ببغداد ص ٨ .
دار الخلافة او الخليفة ببغداد ص ٩ ، ١٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ .
دار الخليفة الناصر لدين الله العباسى ص ٦٣
دار الرواشين ببغداد ص ٥٦
دار الرياحين ببغداد وهى للخليفة المستنجد بالله العباسى ص ٥٩ .
دار السلطان ببغداد ص ٤٠
دار القاضى الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد المعروف بابى الثناء وهى بدمشق ص ١٦١
الدار العزيزة (وهى مقر الخلافة فى الدولة العباسية ببغداد) ص ٢١ .
دار عماد الدين ابى نصر على ابن رئيس الرؤساء بفراح نصر القشورى فى بغداد ص ٧٠
دار الكتب المصرية فى القاهرة ص ٤٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ .
دار الكتب الوطنية فى طهران ص ٤٤
دار استجدها الخليفة المستضىء بالله العباسى سنة ٥٦٨هـ ص ٥٧، ٥٨ واخرى فى سنة ٥٧٤هـ ص ٥٧ .
دار الوزارة فى الخلافة العباسية بالمخرم من بغداد ص ٣٩، ٤٠ .
دار الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء ودوره الاخرى ص ١١ ، ١٣
دارين (لعله ربض الدارين بحلب) ص ١٩
دجلة (نهر) (راجع مادة نهر دجلة)

دروب بغداد ص ٣٧
الدكن (بالهنـــد) ص ٢٧ ، ١٦٠ .
دمشـق ص ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٧٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ .
ديار بنى كلاب ص ١٢٩
الديار المصرية ص ١٥٩ ، ١٦٠
الديوان ص ٧ ، ٨ ، ٥٠
ديوان الاقطاع (راجـع ديوان المقاطعات) .
ديوان الانشـــاء بدمشق ص ١٥٩ ، ١٦١
ديوان الخراج ص ٧
ديوان الزمام ص ٧
الديوان العزيز وهو بمثابـــة مجلس الوزراء اليوم ص ٩ ، ٢٦
الديوان العزيز للخليفة الناصر لدين الله ص ٦٤ ، ٦٥
ديوان المعادن ص ٧
ديوان المحسـن بن الوزير ابن الفرات ص ٣٩
ديوان المقاطعات ويعرف كذلك بديوان الاقطاع ص ٧ ، ٨ ، ١٦ ، ٢٧ .
ديوان النفقة ص ٧
دير الثعالب ببغداد ص ١١٩ ، ١٢٠ .
دير زكى قرب الرقـــة ص ١٢٣ ، ١٢٤

- ذ -

ذو اراك (موضع) ص ١١٧

- ر -

رباط شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل ص ١٣
رباط الناصر لدين الله الخليفة العباسى بالجانب الغربى من بغـداد ص ١٠٣ .
الرقة (مدينة) ص ١٢٣
رمال العقيق ص ١٣٦
رملتا يبرين او رملتى يبريـن ص ١٦ ، ٤٧
الرملـــة (وهى اسم لرباط الناصر لدين الله العباسى بالجـانب الغربى من بغداد) ص ١٠٣
رملة الغضا ص ١٢٩
رميلة اللوى ص ١٣٢
الرواشين (دار ببغداد) ص ٥٦
الرياحين (محلة ببغداد) ص ٥٩

- ز -

الزوراء ص ٦٣ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ او زوراء العراق ص ١٠٨

- س -

سامرى ص ١٠٨

السواد (ارض السواد) ص ٦٨ .

سور الجانب الشرقى من بغداد ص ١٥٧

سور الظفرية ببغداد ص ١٥٧

سور المستعين بالله الخليفة العباسى ص ١٥٧ ، ١٥٨

سورية ص ٦

سيواس ص ١٠٣

- ش -

الشام ص ١٢ ، ١٦ ، ٤٧ ، ٦٩ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٦ ، ١٦٢

شهرزور ص ١٤٢

- ص -

الصالحية (قرية قرب الرقة) ص ١٢٣ ، ١٢٤

الصراة (نهر) ص ٦٨ ، ١٠٤

صرصر ص ٩ ، ٦٨ ، ١١٩ (ثم راجع مادة قرية ومادة نهر)

الصعيد ص ٥٣

صفا (بمكة) ص ١٩

- ط -

الطف ص ١٠٨

طهران ص ٤٤

طوس ص ١٠٨

طويلع ص ٤٦

طيبة (فى الحجاز) ص ١٠٨

- ع -

عدن ص ٥٣

العذيب (من منازل حاج الكوفة فى العراق) ص ٤٦

العراق ص ٦ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٢

عرفة ص ١١٧

العطيفية (اسم محلة فى جانب الكرخ من بغداد) ص ٣٩

العقيق (ماء فى الحجاز قرب المدينة المنورة) ص ٤٦

العكبة (عند الحلة) ص ٩١

عيسى (اسم نهر بالجانب الغربى من بغداد (راجع مادة نهر عيسى) .

- غ -

الغدير ص ٨٨ (ورد فـــى الكتاب عيد الغدير)

غربى بغداد ص ١١٩

الغرى ص ١٠٨

الغضا (واد بنجد) ص ١٢٩

الغور (وهى تهـــامة وما يلى اليمن) ص ٤٨

غيقة (اسم مكان قرب مكـة) ص ١١٧ .

- ف -

الفرات (راجع نهر الفرات)

الفرات (مطبعة الفرات ببغداد) ص ١٦٥

فراح نصر القشورى (محلـة فى بغداد فيها دار عماد الدين ابى نصر علي بن رئيس الرؤسـاء) ص ٧٠

الفردوس (هو قصر المعتضـد بالله الخليفة العباسى) ص ١٣٧

فلجة (محل على طريق مكة) ص ١٣٢

الفلوجـة (بلدة على الفرات) ص ٦٨ (وقد وردت فى الـكتاب باسم قرية الفلوجة)

فيد (بليدة فى نصف طريـق مكة من الكوفة) ص ١٠٨

- ق -

قاسيون (جبـل فى سورية) ص ١٦١

القـاهرة ص ٢٧ ، ٤٤ ٤٧ ، ٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٣

قبر ابى اسحـاق ابراهيـم الشيرازى ببغداد ص ١٥٨

قبر ام رابعة العـدوية (فى الاعظمية) ص ٨٩

قبر سلجوقى او سلجوقـة خاتون ابنة قليج ارسـلان بن مسعود زوجـة الناصر لدين الله الخليفة العباسى بالجانب الغربى من بغداد ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

قبر عبيد الله العلوى ص ٨٩

قبر مصعب بن الزبير ص ٨٩

قبر الشيخ معروف الـكرخى الكائن فى مقبرة الدير ببغداد ص ٣٦ ، ١١٩

قبر قمر الدين ببغداد ص ١٥٨

قبر النذور (وصحيحه قبـر النذور) ص ٨٩

قبر النذور ببغداد ص ٨٩

القرية (محلة ببغداد في الجانب الغربي بين قطفتا ونهر دجلة) ص ٣٦
قرية صرصر السفلى ص ٩
قرية صرصر العليا ص ٩
قريش (مقابر في جانب الكرخ من بغداد) ص ٣٩
القسطنطينية ص ١٠٣
قصر التاج ببغداد ص ٩٠
قصر حميد ص ١٥٧
قصر الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء ص ٦٧ ، ٦٩
قصر علي بن عبد الملك بن صالح امير حلب ص ١٢٣
قصر المعتضد (المعروف بقصر الفردوس) ص ١٥٧
قطفتا (محلة بالجانب الغربي من بغداد) ص ١١ ، ١٣ ، ٣٦
قونية ص ١٠٣ ، ١٠٤
قويق (نهر عند حلب) ص ١٢٣ .
قيسارية ص ١٠٣ ، ١٤٠

- ك -

الكاظمية ص ١٩
كربلاء ص ١٠٣
الكرخ ص ١٥ ، ٣٩ ، ٨٦ ، ٨٩ .
كورة نهر عيسى ص ١١٩
كورة نهر الملك ص ٦٨
الكوفة ص ١١ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٨٨ .

- ل -

لبنان ص ٦
اللوى ص ١٢٧ ، ١٣٢
ليدن (في هولندة) ص ١٣ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦

- م -

متحفة الاسلحة العتيقة ببغداد (وهي في الباب الوسطاني من سور بغداد) ص ١٥٧
مجلس الوزير في الخلافة العباسية ص ١٤٢
المجمع العلمي العراقي ببغداد ص ٦٨ ، ٨٩
محلة باب أبرز ببغداد ص ١٥٨
محلة البارودية ببغداد ص ١٥٨
محلة الحمام المالح ببغداد ص ١٥٨ .
محلة الظفرية ببغداد ص ١٥٧

محلة السيد عبد الله ببغداد ص ٥٨ .
محلة العطيفية ببغداد ص ٣٩
محلة الفضل ببغداد ص ١٥٨
محلة قمر الدين ببغداد ص ١٥٨ .
محلة قنبر علي ببغداد ص ١٥٨
محلة المقتدرية (تحريف المقتدية) ببغداد ص ١٥٧
محلة المقتدية ببغداد ص ١٥٧
محلة المهدية ببغداد ص ١٥٨
المختارة (محلة ببغداد) ص ١٥٨ .
المخرم (محلة قديمة فى جانب الرصافة من بغداد) ص ٣٩
المدائن ص ٦٨
المدرسة التاجية للشافعية ببغداد ص ٥٨
المدرسة النظامية ببغداد ص١٥٨
مدينة السلام (بغداد) ص ١١ ، ٣٦ .
مدينة نهر الملك ص ٦٨
مستشفى الجمهورية (هو المستشفى الجمهورى) ببغداد ص ٣٩
المستنصرية (المدرسة) ببغداد ص ٣
مسجد البيت الحرام ص ٦٠
مسجد فى قطفتا ص ١١
مشهد باب ابرز ببغداد ص ١٥٨ .
مشهد الكوفة ص ٨٨
مشهد موسى بجامع المنصور ببغداد ص ٨٨
مصر ص ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤
مطبعة الآباء اليسوعيين ص ٤١
مطبعة الآباء الدومينيكيين فى الموصل ص ١٤٩
مطبعة الرابطة ص ٦٨
مطبعة السعادة بمصر ص ١٥ ، ١٦ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٤
مطبعة شفيق سلمان مسكونى ببغداد ص ١
مطبعة الفرات فى بغداد ص

١٦٥ .
مطبعة المجمع العلمى العراقى ببغداد ص ١٠٧
مطبعة المعارف بمصر ص ٩ ، ١٠ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٠٥ ، ١٢٠ .
مطبعة المقتطف بمصر ص ٣٥ ، ٥٤ .
مطبعة وادى النيل بمصر ص٢٧
مقابر الشونيزية ص ٩٩
مقابر قريش فى جانب الكرخ من بغداد ص ٣٩ .
مقبرة باب ابرز ببغداد ص ٢٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨
مقبرة باب الدير او مقبرة الدير بالجانب الغربى من بغداد ص ٣٦ ، ١١٩
مقبرة الشونيزى بالجانب الغربى من بغداد ص ١٥
مقبرة الوردية بالجانب الشرقى من بغداد ص ١٥٧
مكة ص ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١١٧ ، ١٣٢
مكتبة الآثار العراقية ببغداد ص ١٢٠ .
مكتبة البلدية بالاسكندرية ص ١٦٤ ، ١٦٥
المكتبة العربية ببغداد ص ١٦٥
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ص ٤٤ ، ٤٨
ملطية ص ١٠٣
منارة باب ابرز ببغداد ص ١٥٧
منزل القاضى الفاضل محمود بن سليمان بن فهد المعروف بأبى الثناء شهاب الدين بدمشق بالقرب من اليغمورية ص ١٦١
الموصل ص ١٤٩

- ن -

الناحية (محلة ببغداد بالقرب من باب ابرز) ص ٤٣
نجد ص ٤٦ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٢ .
الندور تصحيف نذور (وهو قبر ببغداد) ص ٨٩
نعمان (اسم مكان فى الجزيرة العربية) ص ٤٣ ، ٤٦
نمرة (موضع) ص ١١٧
نميرة (موضع) ص ١١٧
نهر جعفر (قرب واسط) ص ٤٨ .

نهر دجلة ص ٩ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٥٧ .
نهر الصراة ص ٦٨ ، ١٠٤
نهر صرصر ص ٩ ، ٦٨ ، ١١٩
نهر عيسى ببغداد فى الجانب الغربى ص ٣٦ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١١٩ .
نهر الفرات ص ٤٠ ، ٦٨
نهر المعلى ببغداد ص ١٥٧
نهر ملخا (هو نهر الملك) ص ٦٨
نهر الملك ص ١٢ ، ٦٨
نهر موسى ببغداد ص ١٥٧
النيرب (قرية) ص ١٢٣

- هـ -

الهرث (قرية من اعمال نهر جعفر بالقرب من واسط) ص ٤٨
الهند ص ١٦٠

- و -

وادى الاراك ص ١١٧
وادى الاضا اوالاضآء ص ١٣٠
وادى القرى ص ١٢٩
واسط ص ٩ ، ١٢ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٨١
وقعة الجمل ص ٤٧

- ى -

يبرين (رمال فى اليمامة وشرقى جزيرة العرب) ص ١٦ ، ٤٧ .
اليغمورية بدمشق ص ١٦١
اليمامة ص ١٣٢
اليمن ص ٥١ ، ٥٣ ، ١١٧

فهرست اسماء الكتب الواردة فى الكتاب

بحسب حروف الالفباء

كتاب الانساب للسمعانى ص ١٥ .

كتاب اهنى المدائح فى اسنى المدائح للامام القاضى شهاب الدين محمود ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ (وهو المعروف بديوان المدائح النبوية) .

كتاب البداية والنهاية لابن كثير ص ١٦ ، ١٦١ ، ١٦٤

كتاب بلدان الخلافة الشرقية لـ (غى لسترنج) وترجمة الاستاذين بشير فرنسيس وكوركيس عواد ص ٦٨

كتاب تأريخ بغداد لابن الدبيثى ص ٨٩ .

كتاب تاريخ التمدن الاسلامى لجرجى زيدان ص ٧

كتاب تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء للهلال الصابىء ص ٤١ (طبعة امندروز)

كتاب التكملة لوفيات النقلة لزكى الدين المنذرى المصرى (مخطوط) ص ١٦٤ ، ١٦٥

كتاب الحجبة والحجاب لابن التعاويذى ص ١٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢

كتاب حسن التوسل فى صناعة الترسل للامام القاضى الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبى الدمشقى ص ١٥٩،١٦١

كتاب الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطى ص ١٥٧ ، ١٦٥

كتاب خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الاصفهانى ص ١٢ ، ١٦ ، ٤٢ ، ١٠٧ ، ١١٣ (من القسم الخاص بشعراء العراق) وقد ورد عند ابن خلكان مصحفا باسم كتاب الجزيرة

كتاب خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك لعبدالرحمن سنبط قنيتو الاربلى ص ٣٧،١٠٣

كتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى ص ١٦٠

كتاب دليل خارطة بغداد قديما وحديثا للدكتورين مصطفى جواد

واحمد سوسة ص ٨٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .
كتاب الديارات للشابشتى ص ١٢٠ .
كتاب الديرة للخالديين ص١٢٣
كتاب ديوان الابله الشاعر البغدادى ص ٤٢ ، ٤٤
كتاب ديوان ابن المعلم الواسطى ص ٤٨
كتاب ديوان سبط ابن التعاويذى ص ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥
كتاب ديوان الشاعر صردر ص ٤٧ .
كتاب الذيل للسمعانى ص ١٥
كتاب ذيل على ذيل القطب اليونينى فى التاريخ لشهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبى الدمشقى ص ١٦٠
كتاب الروضتين فى اخبار الدولتين لابى شامة شهاب الدين ابى محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ابن ابراهيم المقدسى الشافعى ص ٢٧ .
رسالة فى وصف البندق لشهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحلبى الدمشقى ص ١٦٠
كتاب سبط ابن التعاويذى ليوسف يعقوب مسكونى ص ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦

كتاب سحر العيون ص ١٢٥
كتاب شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ص ٢٦
كتاب الغيث المسجم ص ١٢٥
كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية لابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ص ٩ ، ١٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨
كتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ص ١٦٠ ، ١٦١
كتاب فى وصف الخيل للقاضى شهاب الدين محمود بن سلمان ابن فهد الحلبى الدمشقى ص ١٦٠
القاموس الآرامى لحسن بن بهلول المعروف ببر بهلول .
قاموس دليل الراغبين للمطران يعقوب اوجين منا ص ١٤٩
القاموس العربى السريانى للمرحوم القس ميخائيل مراد الموصلى ص ١٤٩
قاموس اللباب للاب جبرائيل قرداحى الحلبى ص ٣٦، ١٤٩
قاموس محيط المحيط للمعلم بطرس البستانى ص ٣٦، ١٤٩
القاموس المكمل لدوزى المستشرق ص ٨ ، ٨٩
قاموس الملابس عند العرب لدوزى المستشرق ص ٨٩
القاموس المنجد المطبعة الكاثوليكية آخر طبعة ص ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٤
القرآن الكريم ص ١٣ ، ٥٦
كتاب الكامل فى التاريخ لابن الاثير ص ١٣ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ١٠٤، ١٠٦ .
مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة من يعتبر من حوادث الزمان للشيخ ابى محمد عبد الله بن اسعد ابن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعى اليمنى المكى ص ٢٦، ٢٧
كتاب مراصد الاطلاع فى معرفة الامكنة والبقاع لابن عبد الحق ص ١٢٤
مسالك الابصار فى ممالك الامصار لابن فضل الله العمرى ص ١٢٠ ، ١٢٤
معجم الادباء او ارشاد الاريب

لمعرفة الاديب لياقوت الحمـــوى ص ٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٩

معجم البرزالى ص ١٦٠

معجم البلدان لياقوت الحموى ص ٦٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥٧

كتاب مقامة العشاق للقـــاضى الفاضل شهاب الدين محمـود بن سليمان الحلبى الدمشقى ص ١٦١

كتاب منازل الاحبـــاب للقاضى الفاضل شهاب الدين محمـود بن سليمان الحلبى الدمشقى ص ١٦١ .

كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقـاهرة لابن تغرى بردى ص ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤

كتاب نكت الهميـــان فى نكت العميان للصفـــدى ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣

كتاب نهج البلاغة ص ٤٨

الوافى بالوفيات للصفـــدى ص ١٦٣ .

وفيات الاعيان لابن خلكان ص ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٦٢ .

مجلة الهاتف لصاحبهـا الاستاذ جعفر الخليلى ص ٤٤

جريدة العالم العربى لصاحبهـا المرحوم سليم حسون (وقد كانت تصدر ببغداد) ص ١٦٦

الـكتب الافرنجية

1. Dictionmaire detaille des noms des Vetement chez les Arabes par Dozy p. 89
2. Dozy's Supplment p. 8. 89.
3. Lexicon Syriacum auctore Hassano Bar Bahlule par Rubens Duval. p. 149.

تصويبات

صفحة	السطر	الخطـــأ	الصواب
١٢	٢	قصائدة	قصائده
١٢	٤	الحجة	الحجبة
١٢	٥	الجزيرة	الخريدة
٣٣	١٠	طبابا	طباطبا
٣٩	١٢	مستشفى الجمهورية	المستشفى الجمهورى
٣٩	٢٨	خنزابة	حنزابة
٤١	٥	الحاشية فيها هى جزء متمم لحاشية ص ٤٠ فليلاحظ ذلك	
٤٤	١٩	منتخبا	منتخبات
٤٩	١٧	ببسط	بسبط
٨٩	١٠	Ches	Chez
٩٩	٥	جفى	جفنى
١٢٧	١٧	ثغرة	ثغره
١٢٩	٢٥	. . .	=
١٣٠	١٠	. . .	=
١٣٢	١٩	صلما	كلما
١٣٦	٧	(١)	يحذف هذا الرقم
١٣٦	١١	(٢)	(١)
١٣٦	١٣	(٣)	(٢)
١٥٩	٣١	. . .	١٥٩ (وهو رقم تسلسل الصحائف)
١٦١	٣٣	ابى المنجا	ابن المنجا

SIBT IBN AL TA'WITHI

An Iraqi Famous Poet
Lived in the hejira Sixth
Century

(519 — 584 h.)
(1125 — 1188 A.C.)

By

Yusuf Yacub Miscony

Printed by the assistance
of the Ministry of Education
(All rights reserved)
First edition

(1959 A.C. = 1378 H.)

Shafik Press
Baghdad.

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY